رؤية
الدكتور الترابي
للدولة الاسلامية المعاصرة

الأمة
Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة

العدد السابع عشر - السنة الثانية
جمادى الأولى ١٤٠٢هـ - آذار (مارس) ١٩٨٢م

- الدولة الإسلامية المعاصرة والتحديات التي تواجه الصحوة الإسلامية
- من تاريخ الحملات التبشيرية النصرانية

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية محاولة صياغة حديثة

- للعلوم الشرعية والعربية

- التراث بين الرفض والقبول

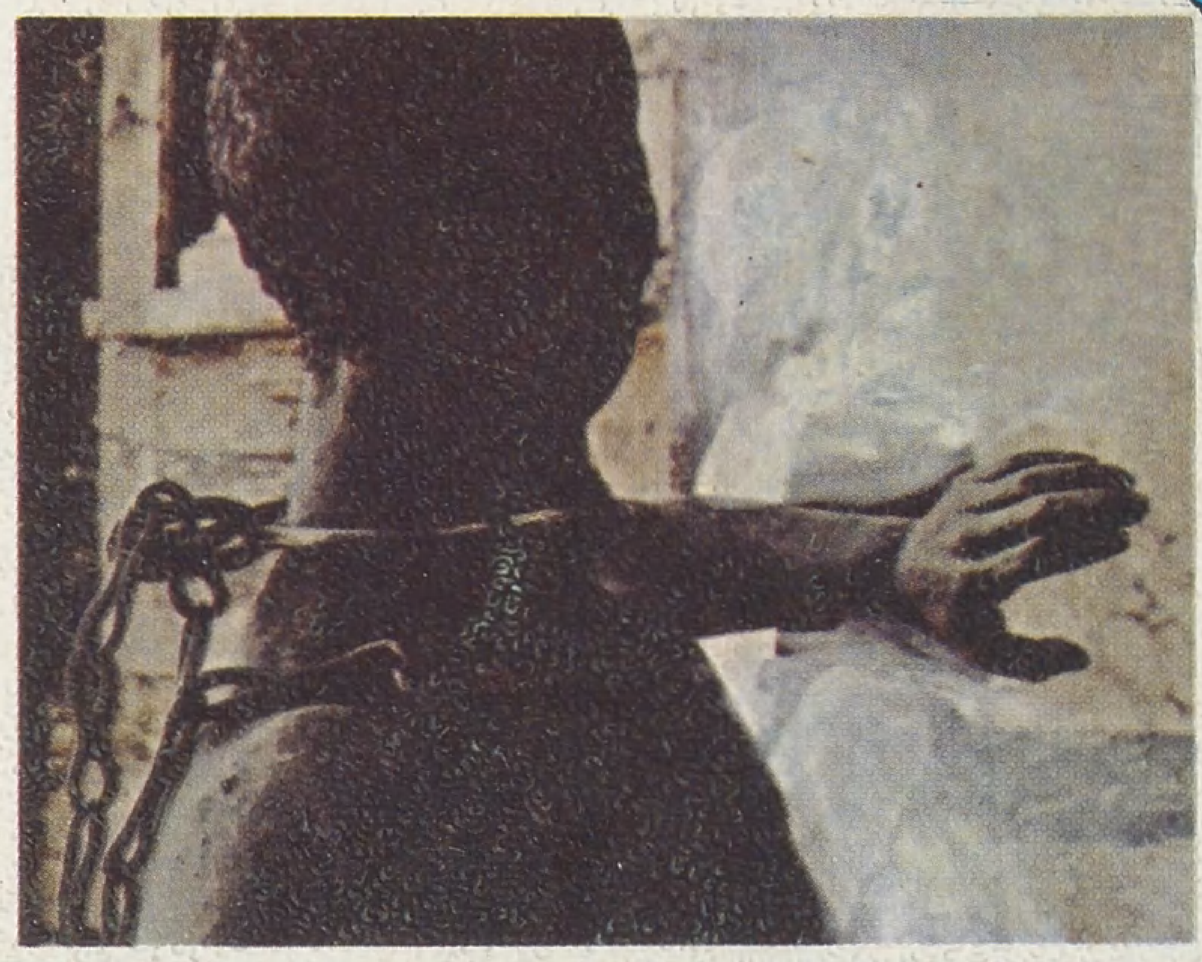

دور المسلمين الثقافي والتربوي في غرب أفريقيا

قرميدة عليها آيات سورة الفاتحة
ترجع إلى العهد السلجوقي بين القرنين ١٢/١٣م

A large pottery tile, with a turquoise glare, having the verses of the first surah of the Qur'an, " the Opening ", in raised Nashki script.

Seljuk possibly Anatolian

12 / 13th century

18 × 18 inches (46 × 46 cms.)

Spink

By appointment to Her Majesty The Queen Medallists

By appointment to HRH The Duke of Edinburgh Medallists

Spink & Son Ltd. King Street, St James's, London SW1. Tel: 01-930 7888 (24 hrs) Telex: 916711

English Paintings and Watercolours · Silver · Oriental and Islamic Art · Medals · Coins Ancient and Modern · Banknotes · Jewellery · Paperweights

126659244

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

إسلامية شهرية جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن

رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

في دولة قطر

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by: Presidency of Islamic Courts & Affairs,
on the commencement of every lunar month.

المشرف العام

عبد الرحمن بن عبد الله المحمود

رئيس التحرير

يوسف عبد الرحمن المظفر

مدير التحرير

عمر عبيد حسنة

General Superintendent:
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

Editor-in-Chief:
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

Managing Editor:
Umar Ubaid Hasna

من المحرر

□□ في متابعة جادة لدراسة ظاهرة اليقظة الاسلامية - التي باتت تشمل جميع ارجاء العالم الاسلامي والتي تتركز في المعاهد العلمية والجامعات - والتعرف على أسبابها والتحكم بنتائجها وإجهاضها ومحاصرتها ووصفها بشتى النعوت والأوصاف، وإحاطتها بمجتمع من الكراهية، وتسليط الأضواء على بعض المظاهر الشاذة والتخويف منها، واستعجال مواجهتها قبل فوات الأوان، وعلى طريقة الغربيين في إخضاع كل ظاهرة من الظواهر الانسانية للدراسة والفحص والاختبار للوصول إلى المداخل الحقيقية التي يجب أن نعتمد في استراتيجية التعامل معها، ومن ثم الانحراف بها أو القضاء عليها، أو الخروج بها. إلى المدى الذي يُراد لها:

قام مراسل صحيفة الأيكونومست برحلة مسح ميدانية **في أكثر من أربعة عشر بلداً اسلامياً** من المغرب غرباً إلى أندونيسيا شرقاً فتبين له:

ان معظم الطلاب الذين ينتمون إلى الاسلام ويعتزون بهذا الانتماء في جميع أنحاء العالم الاسلامي يدرسون في الكليات العلمية وبالذات في كليتي الطب والهندسة ووجد هذه الظاهرة عامة في كل بلاد العالم الاسلامي على الرغم من التفاوت الموجود بينها - حسب رأيه - في العرق واللغة والخلفية والثقافة .. و ...

وبعد هذا المسح والاحصاء ذهب المحللون لهذه الظاهرة إلى دراسة كل الأسباب والاحتمالات وبدأوا عملية استقراء لآراء مجموعة من الطلبة وعلماء النفس والاجتماع من المناطق المختلفة. خاصة والافتراض الثابت في أذهانهم أن العلم يناقض الدين. **فكيف يفسرون هذا اللغز العلمي؟** نضع القارىء المسلم أمام هذا لنقول:

هل يحسن المسلمون معرفة أوضاعهم، وامتلاك القدرة على التعامل مع الصورة العالمية من حولهم في عالم أصبح كل شيء فيه خاضعاً للدراسة والاختصاص فيعرفون أين يضعون أقدامهم وينتقلون من مرحلة (رد الفعل) إلى مرحلة (الفعل) المدروس؟ □□

[طُبع من هذا العدد:
(٩٠٫٠٠٠) تسعون ألف نسخة]

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

صورة الغلاف

□ ما يزال الاسلام بعطائه الانساني وعقيدته السمحة هو الاقدر على الانتشار في القارة الافريقية وعلى الرغم من جهود المؤسسات التنصيرية الكثيرة وضخامة إمكانياتها فإن عقدة الأوربي الابيض وموروثاتها من التمييز العنصري والتجارة بالرقيق هي التي تحكم العلاقات الانسانية في القارة الافريقية، وتعتبر السود مواطنين من الدرجة الثانية في اوربا وامريكا □

المراسلات باسم

رئيس التحرير

الإعلانات

يتفق بشأنها مع الإدارة

الاشتراكات

للأفراد

○ في قطر : ٣٠ ريالاً قطرياً

○ في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٣٥ ريالاً قطرياً أو ١٠ دولارات أمريكية أو ما يعادلها .

○ في الامريكيتين وأوربا واستراليا : ١١ دولاراً امريكياً أو ما يعادلها .

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات:

○ في قطر : ٧٥ ريالاً قطرياً

○ في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٨٠ ريالاً قطرياً أو ٢٢ دولاراً امريكياً

○ في الامريكيتين وأوربا واستراليا : ٢٥ دولاراً امريكياً أو ما يعادلها .

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

التحرير والإدارة

Administration & Editorial Offices

هاتف :	٤١٧٥١٠	Tel.	417510 DOHA
رئيس التحرير :	٤١٠٠٢٢	Editor-in-Chief:	410022
مدير التحرير :	٤١٥٨٣٠	Managing Editor:	415830
القسم الفني :	٤٣٢٨٨٧	Editing Staff	432887
هيئة التحرير :	٤١١٣٠٠	Editor Staff:	411300
تلكس :	٤٩٩٩ الأمة د.هـ	Telex:	4999 Al-Ummah DH
برقياً :	الأمة الدوحة	Cables:	Al-Ummah DOHA
ص.ب :	٨٩٢ الدوحة - قطر	P. O. Box:	893 DOHA QATAR

الأمة

ثمن النسخة

قطر	٣ ريالات
السعودية	٣ ريالات
الامارات	٣ دراهم
عمان	٢٠٠ بيسة
البحرين	٢٠٠ فلس
الكويت	٢٠٠ فلس
العراق	٢٠٠ فلس
اليمن الشمالي	١٥٠ فلساً
الأردن	١٥٠ فلساً
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلساً
سوريا	١٥٠ قرشاً
لبنان	١٥٠ قرشاً
مصر	١٥٠ مليماً
ليبيا	٢٠٠ درهم
السودان	١٥٠ مليماً
تونس	٢٠٠ مليم
الجزائر	ديناران
المغرب	درهمان

○ في باقي دول آسيا وافريقيا نصف دولار أمريكي أو ما يعادله .

○ في الأمريكيتين وأوربا واستراليا وباقي دول العالم دولار أمريكي أو ما يعادله .

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع

بيروت - ✉ ٧٣٨٥

☎ ٣١٠٦٤٠

برقياً : DISLEXCOM تلكس : 23586 LE JAZIRA

وكلاء التوزيع

اسم الوكيل	البلد	العنوان
□ دار الثقافة	قطر	ص.ب ٣٢٣
□ الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات	الكويت	ص.ب ٦٥٨٨
□ المؤسسة العامة للطباعة والنشر والتوزيع	أبو ظبي	ص.ب ٨٥٧
□ مكتبة دار الحكمة	دبي	ص.ب ٢٠٠٧
□ الشركة العربية للوكالات والتوزيع	البحرين	ص.ب ١٥٦
□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	مسقط	ص.ب ١٠١١
□ مكتبة مكة	جدة	ص.ب ٤٧٧
□ مكتبة مكة	الرياض	ص.ب ٤٧٢
□ مكتبة مكة	الخبر	ص.ب ٦٠
□ وكالة التوزيع الأردنية	الأردن	ص.ب ٣٧٥٠ عمان
□ مكتبة دار الأرقم	الأردن	ص.ب ٩٢٦٦٢٨٧ عمان
□ دار التوزيع	السودان	ص.ب ٣٥٨ الخرطوم
□ سبريس	المغرب	ص.ب ٨ الدار البيضاء
□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	اليمن	ص.ب ٨٠٨ صنعاء
□ دار البشير	اليمن	ص.ب ٨٠٨ صنعاء
□ شركة توزيع الأخبار	مصر	ص.ب ٧ القاهرة
□ الشركة التونسية للتوزيع	تونس	ص.ب ٤٤٠ تونس

ANGKATAN BELAL ISLAMIC MALAYSIA, KUALALUMPUR 2207

مكتبة دار الكروان	باريس 75011 135, boulevard de menitmontant
M. E. PUBLICATION LTD.	لندن 85, BIGHTON ROAD, COULSDON
HELLENIC DIST. AGENCY	اليونان أثينا ص.ب ٣١٥
HELLENIC DIST. AGENCY	قبرص لارنكا ص.ب ٤٥٠٨
DEIIE NAZIONI	إيطاليا 20124, MILANO, VIA CAPPELLINT, 18
EXCELCIOR	ألمانيا FRANKFURT STATION
AL GAZIRA	السويد LINKOPINK - SNICKAREGAT STOCKHOLM
H. BAZZAL	سيراليون VIA BEIRUT
INTERNATIONAL LEARNING SYSTEM	أمريكا WASHINGTON DEE 202-2324111

الفهرس

● كلمة الأمة ٤

● بطاقة من قارىء ٧

● الدولة الاسلامية المعاصرة
والتحديات التي تواجه الصحوة الاسلامية ..... للدكتور حسن الترابي ٨

● أثر التعصب المذهبي على وحدة الأمة ..... عبد القادر محمد العماري ١٧

● مقتطفات من تاريخ البعثات التبشيرية النصرانية ..... الدكتور نبيل صبحي ٢١

● حديقة الأمة ٢٦

● (قضايا معاصرة)
أجيال الأمة بين عملية التعليم والقابلية للتعلم (٢) ..... عماد الدين شرف ٢٨

● (استطلاع مصور)
المسلمون في الدانمرك ..... محمد عطية محمد ٣٣

● اكتشفت نفسي حين دخلت الاسلام ..... لقاء أجراه الدكتور محمود الخاني ٤١

● دور المسلمين الثقافي والتربوي في غرب أفريقيا ..... الدكتور سر الختم عثمان علي ٤٤

● جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية
محاولة صياغة حديثة للعلوم الشرعية والعربية ..... إسماعيل الكيلاني ٤٩

● (سؤال وفتوى)
حكم إحداث الكنائس
والبيع والصلوات في بلاد المسلمين ..... فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ٦٠

● (من ثمرات الفكر)
سداجة المنكرين ..... عباس محمود العقاد ٦٢

● نداء القلب (شعر) ..... محمد مروان جميل مراد ٦٤

● (من عجائب المخلوقات)
ذكاء الحيوان وقوة إدراكه ..... الدكتور عز الدين فراج ٦٥

● لقاء مع القادمين من بيونس آيرس ٧٠

● التراث بين الرفض والقبول ..... عارف عطاري ٧٥

● مكتبة الأمة ٨٠

● مع الصحافة في العالم ٨٢

● شؤون المسلمين في العالم ٨٥

● من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري ٨٨

● مسابقة العدد السابع عشر ،
وحل مسابقة العدد الخامس عشر ، وأسماء الفائزين ٩٠

● الأسرة المسلمة ٩٢

● بريد الأمة ٩٤

● النوم في رحاب الطب النبوي والطب الحديث ..... الدكتور هشام الخطيب ٩٦

الإخراج الفني مجدي نجيب

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

في هذا العدد

□ الدولة الاسلامية □

□ يبدو فكر العناصر المسلمة ـ التي حيل بينها وبين المجتمع وعزلت عن مشكلات الحياة العملية ـ فكراً متطرفاً ، ونظراً للحرب الاعلامية الغربية المصوبة على حركة هذه العناصر يبالغ النّاس في تقدير درجة التشدد ، ولكن مرد ذلك إلى طبيعة الحصار الذي يفرض عليها □

□ من عجائب المخلوقات □

□ لو اتيح للشمبانزي ان يأنس بصحبة الانسان كما انس بها الكلب الوف السنين ، لظهر من ذكائه الشيء الكثير واثبت تفوقه على كثير من الحيوانات ، حيث اثبتت التجارب قدرته على الجلوس إلى المائدة واستعمال سائر الأدوات □

□ جامعة محمد بن سعود □

□ إن توطين التعليم على غاية من الاهمية خاصة بعد ظهور الآثار السلبية الكثيرة لعملية الابتعاث إلى مختلف دول العالم وما احدثته من اضطراب نفسي وتناقض فكري في تركيب الامة الثقافي □

كلمة الأمة

الالتزام بالمنهج ضرورة لسلامة الطريق

□□ من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة ، أن الاسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لعباده ، وأنه يمثل الكمال والاكتمال للرسالات السماوية جميعاً ، قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾ (المائدة : ٣) ذلك ان الاسلام يمثل مرحلة الرشد الإنساني بعد هذه الرحلة الطويلة من ميراث النبوة من لدن آدم عليه السلام وحتى الرســول الكريم ﷺ ، وتحضير الجنس البشري لاستقبال المنهج الأخير □□

□ فرسالة محمد صلى الله عليه وسلم هي الرسالة الخاتمة ، قال تعالى : « **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ** ... » **(الأحزاب : ٤٠)** . ومن طبيعة الرسالة الخاتمة ومن لوازمها أيضاً أن تستمر سليمة بعيدة عن التحريف والتأويل والنقص أو الضياع ، ومن حق الأجيال المتعاقبة أن تتلقى رسالة السماء كما أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم ، **وأن يكون خطاب التكليف سليماً صحيحاً في كل حين ، حتى يمكن أن تترتب على ذلك شرعياً ومنطقياً قضية الثواب والعقاب** ، أي : حتى يتم التكليف وتترتب المسؤولية ، والله تعالى يقول : « **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً** » **(الاسراء : ١٥)** .

فما ذنب المكلفين من المخلوقين **وما مدى مسؤوليتهم إذا لم يصلهم خطاب التكليف سليماً** ؟ وبالتالي فسوف لا تكون الاستجابة لهذا التكليف صحيحة ، إذ السلوك الصحيح لا يعدو أن يكون ثمرة للتصور السليم الذي يتحصل من التلقي السليم للرسالة الصحيحة ، التي لم يلحق بها ما لحق بالرسالات السماوية السابقة على يد أصحابها من المغالين وخصومها المعادين ، ولئن كان ذلك حصل بالنسبة لرسالات الأنبياء السابقين ـ ورسالاتهم مرهونة بأزمان محدودة وأقوامٍ معينين ثم يكون تتابع الرسل ومتابعة التصويب ـ فإن ذلك يستحيل بالنسبة للرسالة الخاتمة .

من هنا كانت كفالة الله للرسالة الخاتمة بالحفظ « **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** » **(الحجر : ٩)** . بينما أوكل حفظ الرسالات السماوية السابقة لأهلها « ... **بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ** ... » **(المائدة : ٤٤)** .

□□□□

□ ولقد حذَّرنا الله سبحانه وقصَّ علينا عِلَلَ التدين التي أصابت الأمم السابقة حتى لا نسقط فيها ولتستمر الرسالة سليمة طرية ندية كما أنزلت ، يتلقَّاها كل جيل من أجيال الانسانية دون حواجز أو التباس . قال تعالى : « **فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ، يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ** » **(المائدة : ١٣)** « **إِنَّ كَثِيراً مِنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ** » **(التوبة : ٣٤)** . « **اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُون** » **(التوبة : ٩)** .

وكان أن أناط الله بالمسلمين الذين هم أوعية الحفظ في نهاية المطاف هذه المهمة يقومون بأوامر الله ، وكان من المستحيل شرعاً اجتماعهم على الخطأ وتواطؤهم على الكذب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تزال طائفة من أمتي قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله) ، وقال : **(لا تجتمع أمتي على ضلالة ، وفي رواية على خطأ)** .

من هنا نستطيع القول : **بأن القرآن الكريم من هذه الوجهة يعتبر الوثيقة الدينية التاريخية الوحيدة التي وردت بالتواتر والتي تفيد علم اليقين بينما اختلطت نصوص الأديان السابقة بكلام البشر ، ولم تكن في سوية الأمور الظنية** ..

□□□□

□ والأمر المفزع حقاً هو تسلل علل التدين السابقة إلى بعض

قطاعات في عالم المسلمين . أقول بعض قطاعات وليست الأمة بمجموعها لأن هذا يتناقض مع طبيعة الرسالة الخاتمة كما قدمنا .

إن ظهور هذه العلل على شكل نَشَوَّهٍ تارة وانحراف أخرى في بعض قطاعات الأمة المسلمة أمر طبيعي في حدوثه ووجوده ، مفزع وخطير في تطوره واستمراره ، طبيعي لأنه يتسلل من خلال طبائع البشر وما جبلت عليه نفوسهم ، وهو من العلل المزمنة التي حذَّر الله منها ، والتحذير دليل امكانية الوقوع « **وخير الخطائين التوابون** » والشر من لوازم الخير على كل حـــال .

لقد حذر الله من تحريف الكلم ، وحذَّر من الأكل بكتاب الله ، كما حذَّر من أكل أموال النَّاس بالباطل ، ولا شك أن لكل ظاهرة من ظواهر الشذوذ والانحراف أسبابها وجذورها العميقة ، وإن رصد هذه الظواهر واستقراءها إنما يكون وسيلة للتعرف عليها واكتشاف أسبابها ، وبالتالي معالجة الأسباب التي أدَّت إليها ، وعدم الاكتفاء بمعالجة الأعراض ، عدم الاكتفاء بالحكم على الصورة ورجمها بالحجارة عن إدراك الحقيقة وحسن تناولها .

والأمر الذي يلفت النظر بالنسبة لعالم المسلمين اليوم ، الاكتفاء بالاحساس والعجز عن الادراك ، ورؤية الصورة ، وغياب الحقيقة ، ومعالجة الأعراض وإهمال الأمراض بعدم القضاء على أسبابها .

إن الصور الكثيرة التي يلمسها الانسان اليوم للتدين والتي بدأت تتسلل إلى أكثر من مستوى في حياة الأمة تشكل بمجموعها نذر خطر وأمارة سقوط في علل التدين التي أدركت الأمم السابقة ، وكانت سبب انقراضها ، **وهنا لابد من العزمة الأكيدة على إخضاع هذه العلل للدراسة والتحليل ومعرفة الأسباب ، ومن ثم معالجتها من خلال المنهج الاسلامي نفسه . إنها صورة سلبية خطيرة في حياة المسلمين وعلى أكثر من مستوى فإلى أي مدى تستطيع الأمة المسلمة بما تملك من مناهج وضوابط ومقاييس أن تقف فتنتفع بهذه الظواهر السلبية في عمليات التحصين .**

□□□□

□ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين** » ، وكأني برسول الله صلى الله عليه وسلم يجمل في هذا الحديث الجامع العلل والتحديات التي لا تخرج في نهاية الأمر عن هذه الأمور الثلاثة :

تحريف الغـلاة ـ انتحال أهل الباطل ـ تأويل أهل الجهل .

تحريف الغـــلاة ، هؤلاء الذين يتشكلون في الأمة على وضع بعيد عن التوازن والاعتدال . بسبب من ردود الفعل أو ضغوط المجتمع غير المسلم من حولهم فيقرؤون الاسلام من خلال أوضاعهم النفسية وظروفهم الحياتية ، فينحرفون به عن وجهته الصحيحة ويحملون عليه ما ليس منه ، ولكل عصر غلاته وخوارجه .

وليست خطورة نحل أهل الباطل ومحاولة تطويع الاسلام لتصوراتهم المسبقة بأقل خطورة من تحريف الغـلاة باسم الدين ، بل هما على قدم المساواة من حيث الخطورة ، أما تأويل الجاهلين والجرأة على الفتوى وإصدار الأحكام بدون امتلاك الأداة المطلوبة فلنا معه وقفة أخرى إن شاء الله ..

□□□□

□ **من هنا كانت حسبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي صانت الرسالة المحمدية والأمة المسلمة في تاريخها الطويل من الانحراف** ، وحملتها على الولاء للمنهج ، وعدم التحريف للدين والشذوذ الجماعي ، والعثرات المردية على طريقها الطويل ، ورحلتها الشاقة في ميادين الاجتهاد والاستنباط ، وإنارة السبيل للسالكين ، وحفظ القادة والزعماء والمفكرين والعلماء من الافتتان بالرأي والاعجاب بالنفس ، من ادعائهم أو ادعاء أتباعهم العصمة لهم ، وحفظت الأمة من أن تقع فريسة لغلو أو تطرف أو شذوذ أو تعثر ، **لذلك شددت الشريعة الاسلامية على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والقيام بهما في كل زمان ومكان ، وحذَّرت من التواني فيهما والمحاباة لأهل الوجاهة والسلطان ، وجعلت كلمة حق عند سلطان جائر أفضل الجهاد ، وكانت هذه الحسبة ، وكان اللعن لبني إسرائيل على لسان الأنبياء السابقين لأنهم عطلوا هذه الحسبة في حياتهم** ، قال تعالى : « **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** » (المائدة:٧٨) .

هذا وقد تختلط حسبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بعض الأذهان فتتوهم أنها تتعارض مع مصلحة الاسلام والمسلمين في عصر من العصور ، ويكون هذا التوهم من تلبيسـات الشيطان ليضمن استمـرار الانحراف ومتـابعـة الانزلاق ..

ولو أخذ المسلمون في اعتبارهم في الماضي أن **حسبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** تؤدي إلى إحداث تشويش واضطراب في صفوف المسلمين ، وكفوا عن التنبيه عن الزلل والخطأ ، والانحراف والمغالاة ، والتطرف والرفض ، والخروج لانقطع هذا المؤشر الحيوي ، وهذا الضابط اللازم عن واقع الأمة الاجتماعي ومسلكها الخلقي ، وكان ما يعقب ذلك من التباس الأمور على أهل العلم والرأي وانجراف عامة النَّاس للتيارات البعيدة عن هذا الدين باسم الدين واختفاء كثير من الحقائق عن ساحة التصور الاسلامي السليم .

إن التستر على الأخطاء باسم المصلحة العامة ، وحفظ الكيان ، والتوهم بأن الحسبة في الدين تؤدي إلى البلبلة والتمزق أمر خطير ، ومفسدة فظيعة تدفع الأمة ثمنها الدماء

كلمة الأمة

الالتزام بالمنهج

ضرورة لسلامة الطريق

الغزيرة ، وليس هذا فقط ، بل قد يؤدي هذا إلى ذهاب الريح وافتقاد الكيان أصلاً فالأمة بدون هذه الحسبة وهذا التناصح تعيش لوناً من التوحد يشبه إلى حدٍ بعيد الورم الممرض.

من هنا كانت صورة المسلم الحق هي عدم التحجر والتزمت على صورة مهما كانت طبيعتها بل هو على استعداد دائم للانتقال من النافع إلى الأنفع ، ومن الصالح إلى الأصلح ، وقبول الحق إذا اتضح ، والدليل إذا وضح ، وعدم السقوط في الحزبية القاتلة ، والعصبية المدمرة .

□□□□

□ وعلى طريق حمل هذا الدين والقيام بأمره .. هناك حقيقة على غاية من الأهمية ، كانت ولا زالت معلمة من معالم التفكير الاسلامي والثقافة الاسلامية ، وكانت دائماً ملازمة للحياة الاسلامية ليصح التصور وينضبط السلوك ، وهي : **انه لا يجوز أن يُعتمد أحدٌ كائناً من كان معياراً للحق أو أن يُظن أنه أعلى من أن يناله أحد بالنقد أو يجد فيه مأخذاً** ، كما أنه لا يجوز لأحد أن يخضع لآخر عقلياً أو فكرياً إلاَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال الله في حقه : « **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ... » **(الأحزاب : ٢١)** .

إنَّ المقياس الإلَهي المجرد الذي تجسم في حياة الرسول وسيرته هو المقياس الذي يوزن به الأشخاص ويأخذ كل إنسان حقه ومكانه من هذا المقياس الذي يستحقه .

ومن هنا فالالتزام إنما يكون دائماً وأبداً بالمنهج الاسلامي ، بالفكرة ، بما شرعه الله لنا ، وليس الالتزام بالأشخاص ، أو التنظيمات ، أو الجماعات ، أو الحكومات التي هي دائماً محلٌ للخطأ والصواب . والكارثة والخلل والأمراض والعلل ، تتسلل إلى الحياة الاسلامية من خلال العدول عن هذا المقياس ، أو محاولة استلابه من يد الانسان المسلم ، ومن ثم تكون العصمة الكاذبة التي تخلع على بعض الأشخاص ، والمبررات المضحكة التي توضع لتصرفاتهم وأخطائهم ، وهذا بدء مرحلة السقوط حيث تبدأ عملية تخديم الأهداف والقيم لا خدمتها ، وقد يكون هذا من طبيعة البشر عندما تسيطر عليهم فترات الضعف ، أو تستبد بهم حالات اليأس ، أو تمارس عمليات الإرهاب الفكري أو الفساد السياسي ، فتنفصل الأحكام على الأشخاص ، وتؤصل الحيل الشرعية حتى يصبح لها مؤلفات ، وتنمو طبقة فقهاء السلطان ، سواء أكان سلطان المال أم الحكم أم الجاه ، وتؤول الأحاديث والآيات على مقتضى الأهواء .

ولا يجوز أن يظن أحد أن الدعوة إلى التزام المنهج مقياساً وميزاناً للحق والباطل ، وعدم الالتزام بالأشخاص الذين يخطئون ويصيبون ارتداد إلى الفردية ، وبعثرة للجهود ، وابتعاد عن جماعة المسلمين كافة ، فهذا ليس من الأمور الاختيارية بالنسبة للمسلم . وإنما هو في حقيقته تصويب لمسيرة حياة المسلمين الجماعية وإلغاء للاقطاعات البشرية من حياة الناس والتزام بالاسلام الذي بيَّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « ... **ورجلان تحابَّا في الله اجتمعا على ذلك وافترقا عليه** » فالاجتماع على المنهج وليس على الأشخاص والافتراق أيضاً على المنهج وليس على الأشخاص . إلاَّ في حالة العمى العقلي وعدم الابصار الصحيح بسبب التعصب لفئة أو شخص أو عرق أو قوم أو في حالة عدم وجود العزمة الأكيدة على الالتزام بهذا الدين .

□□□□

□ من هنا أيضاً ومن لوازم هذا الدين أن تكون الطاعة مبصرة وأن يكون المقياس منضبطاً . وليس هذا من البدع والأمور المحدثة ، بل هو طريق مسلمي خير القرون . فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخليفة الراشد وثاني اثنين إذ هما في الغار والذي أمرنا الرسول باتباع سنته يقول للمسلمين في أول كلمة من فوق منبر المسؤولية : « **أطيعوني ما أطعت الله فإذا عصيت فلا طاعة لي عليكم** » .

وفي هذا تربية للفرد المسؤول في مركز القيادة والحكم والسلطان ، فلا يضمن الطاعة له إلاَّ بطاعة أوامر الله والتزام المنهج . وتربية للفرد العادي أيضاً لتستيقظ حواسه جميعاً ويمتلك البصيرة الكاملة للمنهج ، فلا يحق له الطاعة إلاَّ بالمعروف .

ومن هنا أيضاً كان الاسلام لكل المسلمين ، وكان مجتمع المسلمين مجتمعاً مفتوحاً يتألق بالحقيقة والاستقامة واستنشاق الهواء النظيف بعيداً عن سياط الارهاب الفكري دينياً كان أو سياسياً ، لا عصمة فيه لطبقة من حكام أو رجال دين يحتكرون المعرفة أو يتحدثون باسم الله فيصبح قولهم هو القانون وهو الدين وتصبح أشخاصهم هي المقياس ، فيتسلل الإكليروس من جانب والحكم الثيوقراطي (**الديني**) الذي مارسته الكنيسة في القرون الوسطى من جانب آخر إلى حياة المسلمين ، وبذلك يكون الفساد والافساد . **والله يقول الحق وهو يهدي السبيل** .

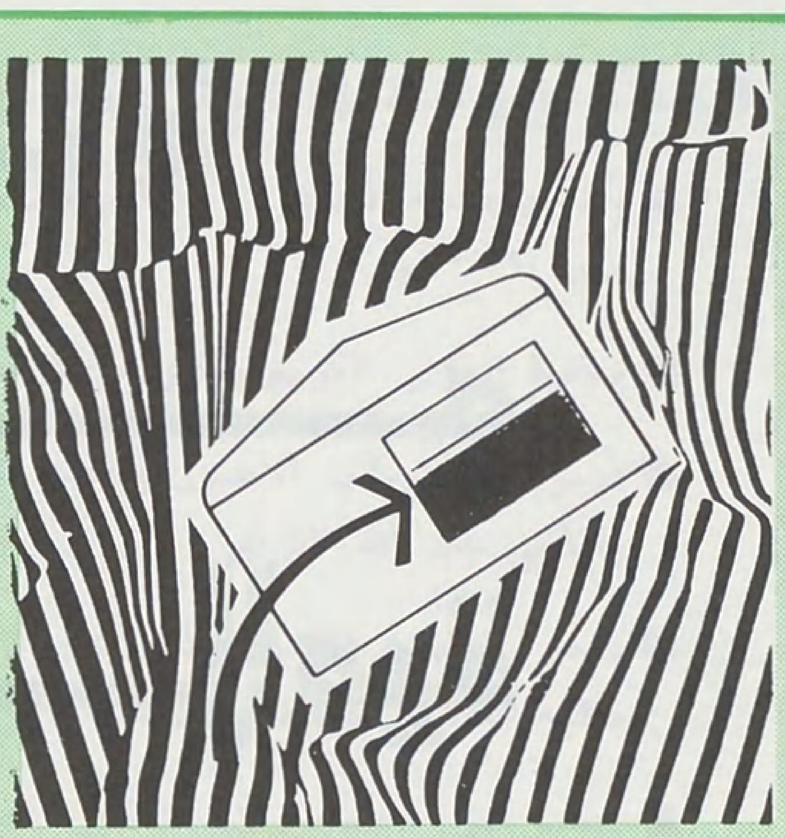

بطاقة من قارئ

□ هذه البطاقات عبارة عن أفكار وتصريحات وأقوال ذات مساحة محددة يلتقطها بعض الأخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيَّة . ومن ثَمَّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. أو يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوِّماتها ..

أو يبصِّر برؤية ويسدد طريق ويقوِّم منهج . تحت عنوان خير الكلام ما قلَّ ودل □

□□ ضمن الوثائق التي سمحت وزارة **الخارجية الأمريكية** باطلاع الجمهور عليها ـ وفق **نظام التقادم الزمني** ـ برقية بعث بها **السفير الأمريكي** في **اديس ابابا** بتاريخ **١٩٤٩/٨/١٩** ، يقول فيها :

[في حالة إجراء استفتاء حر في اريتريا لتقرير الشعب مصيره ، فإن نسبة ٧٥٪ ستصوت لصالح الاستقلال ، حسب تقييم الادارة البريطانية ، مما يعني إفساد الخطة الأنجلوامريكية الرامية إلى ربط اريتريا بأثيوبيا] ..

وهكذا لا يزال الشعب الأرتري المسلم يعاني من نتائج هذه الخطة □□

البلاغ
حسين الصالح خليل
السودان

□□ احتج **النائب الاسرائيلي الحاخام حاييم دروخمان** على الاحتفال برأس السنة الميلادية في « **إسرائيل** » وطالب أن يبدي **الكنيست** رأيه في هذا الشأن .

وأوضحت صحيفة « **معاريف الاسرائيلية** » أن النائب **دروخمان** قال : **ان الاحتفال بليلة راس السنة عادة وثنية تبعد الأجيال الشابة عن العادات اليهودية الأصيلة** ..

وتجدر الإشارة إلى أن **دروخمان** ينتمي إلى ما يسمى بالحزب الوطني الديني **«المفدال»**، وهو عضو في التحالف الحكومي الذي تشكله **كتلة ليكود** □□

الوطن العربي
سلطان حمد
الكويت

□□ بلغت أرباح الامبراطورية الصحفية العالمية التي يمتلكها **«روبرت مردوخ»** رجل الأعمال اليهودي **«الاسترالي الأصل»** (٥٩٫٥) مليون دولار في العام المالي الذي انتهى في **٣٠ حزيران (يونيو)** الماضي ، في مقابل (٢٦٫١٦) مليون دولار في العام المالي السابق ..

ويعزو **«مردوخ»** ارتفاع أرباحه إلى تركيز عملياته في السوق **البريطانية** ، حيث امتلك في العام الماضي صحيفة **«التايمز» اليومية** ، واسعة النفوذ ، وشقيقتها **«صنداي تايمز» الاسبوعية** بالاضافة إلى امتلاكه سابقاً صحيفتي « **صن** » **اليومية** و «**نيوز اوف ذي وورلد**» **الاسبوعية** وهما من أكثر الصحف الشعبية رواجاً في بريطانيا .

ومع أن **«مردوخ»** تعهد بعدم إدخال تغييرات من شأنها الاخلال بمستوى ونزاهة صحيفة **«التايمز»** ، فمن الملاحظ أن الصحيفة تكتسب شيئاً فشيئاً **تحيزاً ظاهراً ضد العرب** في معالجتها لقضايا الشرق الأوسط .

ويمتلك مردوخ صحيفة **«نيويورك بوست»** الامريكية ، ولكنها ما زالت تحقق خسارة على الرغم من أن توزيعها قد ارتفع **من ٦٠٠ الف نسخة إلى ٩٠٠ الف نسخة** □□

عمر عبد الوهاب
المغرب

□□ منذ أن صدر قرار **مجلس الأمن الدولي** بإدانة القرار **الاسرائيلي** بضم منطقة **الجولان السورية** المحتلة ـ الذي أعلنته مساء الاثنين **الرابع عشر من ديسمبر** الفائت ـ كان من الواضح أن **الحكومة الاسرائيلية** لن تنصاع لهذا القرار ، شأنها في ذلك إزاء أي قرار يصدر عن الهيئة الدولية ..

والمعروف أن **إسرائيل** منذ قيامها وحتى اليوم استهانت وضربت بعرض الحائط حوالي ٥٠٠ قرار (٤٩٨ **بالتحديد**) صدرت بحقها عن الأمم المتحدة .

وبالتالي فقد بات من المفروغ منه أن **إسرائيل** لن تنفذ أي قرار جديد إلَّا إذا فرض عليها المجتمع الدولي **عقوبات شديدة تضطر بموجبها إلى الرضوخ إلى القانون الدولي** .. □□

المستقبل
احمد رجائي إبراهيم
سوريا

□□ .. وقد يكون من المفيد هنا التذكير بما قاله أحد المسؤولين الرسميين في **تل أبيب** لمراسل صحيفة « **كريستشن ساينس مونيتور** » :

إذا زرتم بلادنا !! بعد مرور ثلاث أو خمس سنوات فسوف لا تجدون الضفة الغربية ، ستجدون الأرض الموحدة لدولة إسرائيل ! □□

النهار العربي والدولي
حسن عبد الله
بعلبك

□□ جاء في دائرة **المعارف البريطانية** (الطبعة الخامسة عشرة من المجلد الخامس بالصفحة ٦٤٢ و ٦٤٣) ما يلي :

« لم يقتنع أحد مطلقاً بتعيين يوم أو سنة لميلاد المسيح ، ولكن حينما صمم آباء الكنيسة في عام ٣٤٠ بعد الميلاد على تحديد تاريخ الاحتفال بالعيد ، اختاروا يوم الانقلاب الشمسي في الشتاء الذي استقر في أذهان النَّاس » .

وورد في معارف شاميرز الآتي : « كان الناس في كثير من البلاد العربية يعتبرون الانقلاب الشمسي في الشتاء يوم ميلاد الشمس ، وفي روما كان يوم ٢٥ ديسمبر يُحتفل فيه بعيد وثني قومي ، ولم تستطع الكنيسة أن تلغي هذا العيد الشعبي ، بل باركته بعيد قومي لشمس البر » □□

الاصلاح
عبد المنعم خلف الله
القاهرة

الدولة الإسلامية المعاصرة والتحديات التي تواجه الصحوة الإسلامية

رؤية للدكتور حسن الترابي

□□ تابعت « الأمة » الموسم الثقافي الاسلامي الرابع ، الذي تنظمه رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ، والذي حظي بمشاركة رائد من رواد الحركة الاسلامية المعاصرة ـ وأحد رجال القانون البارزين ـ الدكتور حسن الترابي ، النائب العام بجمهورية السودان ، حيث ألقى محاضرة تناول فيها « الأشكال الناظمة لدولة إسلامية معاصرة » ـ كما يتصورها رجل القانون ـ ثم تابعت « الأمة » هذا التصور بلقاء مع الدكتور الترابي حول التحديات التي تواجه الحركة الاسلامية في تطورها التاريخي .. لنستكمل جناحي القضية .. الوعاء والمضمون □□

■ بدأت أول دولة إسلامية بدستور مكتوب .. كان أول وثيقة دستورية عرفتها البشرية .

أزمة الفقه السياسي ..

● استهل الدكتور حسن الترابي محاضرته بتحديد واقعي لأهم المحاور التي ترتكز عليها قضية الدولة الاسلامية المعاصرة ، وهو **الفقه السياسي** ـ فأكد بأننا نعيش أزمة في هذا الفقه ، مشيراً إلى تطور الأزمة والأسباب التي أدَّت إليها ، بينما كان المسلمون هم **أول من استقر عندهم نظام القانون والدستور** .. [فقد بدأت أول دولة اسلامية بدستور مكتوب ، كان أول وثيقة دستورية عرفتها البشرية ، ثم بدأوا بعد ذلك يحررون مسائل الفقه السياسي ، ويفتون فيها فروعاً متفرقة ، حتى جمعوها ، وكانت أول معالجة مكتوبة للفقه السياسي « الأحكام السلطانية للماوردي » في تاريخ الفكر البشري ، وكان يمكن لتلك النهضة أن تضطرد ، ولكن الفتنة أصابت المسلمين في سياستهم أول ما أصابتهم ، فضعفت العقيدة السياسية ، وغفل الشعب المسلم ، بصراعاته وعصبياته عن توخي حكم الاسلام في كل حركة سياسية ، وزهد الحكام الذين افتتنوا بالسلطان وانقطعوا عن الخضوع فيه لحكم الله الأعلى ، فانصرف الفقهاء عن هذا الجانب ، وعكفوا على جوانب الحياة الخاصة .. **والفقه ليس صناعة للفقهاء النظريين . ولكنه ثمرة مجتمع منفعل بإيمانه** ، يسأل فيه الأقل علماً الأكثر علماً ، فيضطره ذلك إلى الاجتهاد ليفتيه ، وهكذا تضطرد نهضة الفقه بحركة المجتمع المؤمن ..

وإذا نسبنا الفقه السياسي الذي نجده في كتبنا إلى فقه الأحوال الشخصية أو فقه المعاملات الاقتصادية أو فقه أصول الفقه ، وجدناه أقل حظاً في العمق وفي الاحاطة . حتى إذا وافتنا **الصحوة الاسلامية الحاضرة** ، وغدت النظم الدستورية ـ التي جُلبت علينا ـ غير مقبولة ، إذ خاب رجاؤنا فيها ، كان لابد من أن نعود إلى أصول الاسلام ، فقد **أصبح التوجه للاسلام قدراً محتوماً** مهما أزم الطريق إليه ..

ولكن توشك هذه الصحوة الاسلامية أن **تفجر طاقة إيمانية تتجاوز المواعين التعبيرية الفقهية المواتية لها** ، فقد تراكمت التجارب البشرية الاسلامية وغير الاسلامية ، التي ينبغي أن يستعين بها فقهنا الاسلامي المعاصر ..] .

البدء من الواقع ..

● وحتى لا تتجاوز الصحوة الاسلامية نصيبها من العلم ، يرى الدكتور الترابي ضرورة تأسيس فقه سياسي اسلامي **بين العقيدة السياسية ، ويمثل البرنامج العملي للحركة نحو الدولة الاسلامية** ، في ظل ما حدث ويحدث من **متغيرات** .

[فإن الفقه هو كسب المسلمين في فهم الاسلام وتطبيقه وتنزيله على واقع معين ، ولاحظَّ له من الخلود ، فقد تبدَّلت الأطر فأصبحت المجتمعات مجتمعات حضرية كثيفة ، وأصبحت

الدكتور حسن عبد الله الترابي

- وُلد بمحافظة الجزيرة (بأواسط السودان) سنة ١٩٣٢م .
- يحفظ القرآن الكريم بأكثر من قراءة .
- درس امهات كتب الأصول والفقه على والده القاضي عبد الله الترابي .
- درس القانون المدني والشريعة الاسلامية بكلية الحقوق جامعة الخرطوم .
- حصل على الماجستير في « القانون العام » من جامعة لندن - سنة ١٩٥٧م .
- حصل على الدكتوراه في « احكام الطوارىء في القانون الدستوري المقارن » من جامعة باريس - سنة ١٩٦٤م .
- شغل منصب العمادة لكلية الحقوق - جامعة الخرطوم .
- رائد من رواد الدعوة الاسلامية المعاصرة .
- كان وراء عملية توحيد القضاء في السودان ، والغاء الفصل بين القضاء المدني والقضاء الشرعي .
- يشغل حالياً منصب النائب العام بجمهورية السودان .

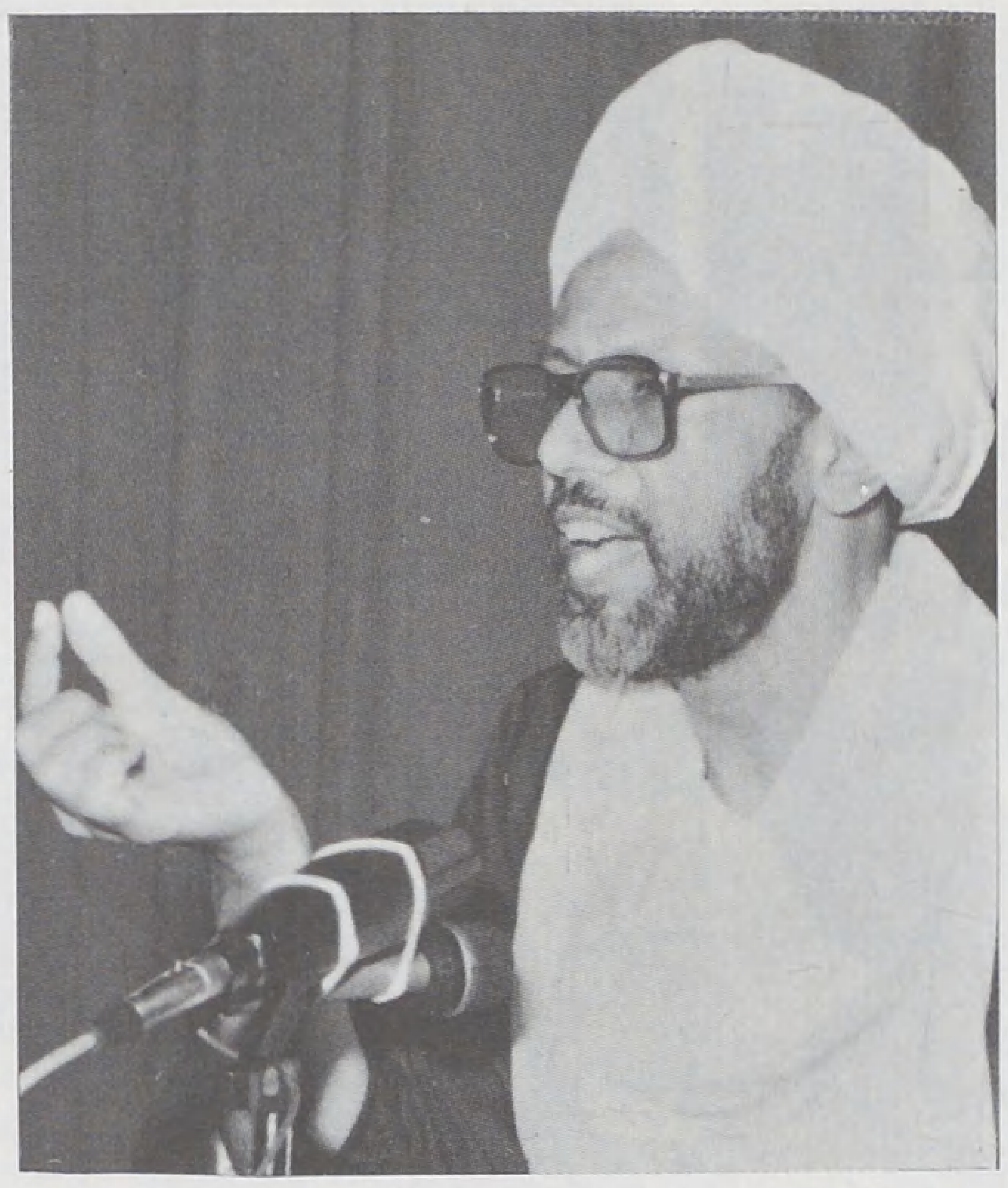

○ الموروث من الفقه السياسي ضئيل بالنسبة إلى التراث الفقهي في المجالات الاخرى ○

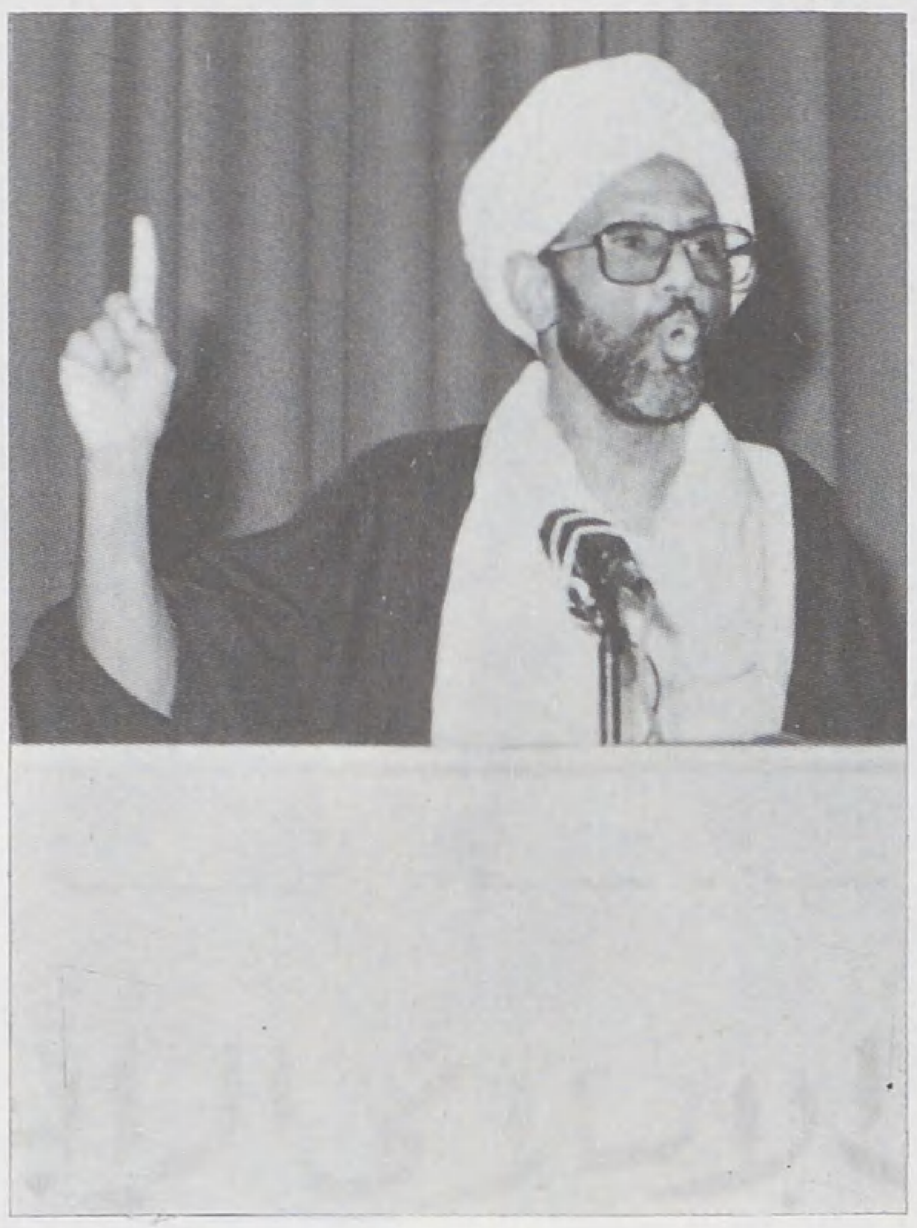

○ معنى الحرية يصدر عن التوحيد الذي يقتضي ان يتحرر المرء من كل معبود سوى الله سبحانه ○

■ الفقه ليس صناعة للفقهاء النظريين .. ولكنه ثمرة مجتمع منفعل بإيمانه ، وكسب المسلمين في فهم الاسلام وتطبيقه وتنزيله على واقع معين .

■ المجتمع الموحد في دولة إسلامية معاصرة يمارس وظائف الحياة العامة دون حاجة إلى سلطة الحكومة .

الامكانات أوسع من سالف الامكانات ، فلابد - في تنظيم الشورى ، وفي تقدير الحرية ، وفي طريقة الاختيار - من توخي أحكام فقهية جديدة ..

ثم أحاطت بنا مشكلات ثقال ، ذلك أن الحكم في الاسلام يستصحب شعباً ذاكراً واعياً بدوره في الحكومة الاسلامية .. وشعوبنا اليوم ضئيلة الكسب من الاسلام إيماناً وعلماً ، كما ابتلينا ببعض الاتجاهات في الحركات الاسلامية الرافضة الفوضوية وبعض الاتجاهات التقليدية الجامدة ، ومهما اختلفا أحياناً ، فإنهما يستغنيان عن تنظيم السياسة بما يحقق مقاصد الدين بتعبير فقهي دقيق .. وابتلينا كذلك بحكام أقل ديناً من شعوبهم ، فتراهم يكبتون اتجاهات التعبير عن الاسلام التي يمكن أن تتطور ، فتحدث لنا فقهاً ، أو يراوغون تلك الاتجاهات بالشعارات التي لا تحتوي فقهاً وإنما تحتوي عاطفة ساذجة ..] .

● وبعد أن ينسب الدكتور الترابي حديثه عن النظام السياسي إلى الواقع ، يرى ضرورة إحداث **نهضة في مجال العقيدة السياسية** ، ومن بعدها **نهضة شرعية قانونية سياسية** ، تحرر النظم والمواقف العملية ، مقارنة مع النظم السائدة في عالم اليوم .. [فإن الاسلام قد اغترب بعض الشيء ، وأصبح المعهود في النظم السياسية كله أو جله تقريباً مجلوباً من تجارب الغرب ، ولا يمكن أن يفهم الاسلام إلّا إذا قدمناه من خلال مقارنته بهذه النظم الشائعة .. ثم لابد أن يكون الفقه برنامجاً عملياً للحركة نحو الدولة الاسلامية ، وهذه الدولة **لن تبدأ كاملة لأول يوم ، ولكنها ستبدأ من بعض الطريق .. وتتقدم - بإذن الله - صعداً إلى كمالات الاسلام ومثله** ...] .

العقيدة التوحيدية .. والاشراك السياسي .

● وعلى أساس من هذا المنهج الواقعي ، يتناول محاضرنا **الطبيعة الدينية للنظام السياسي الاسلامي** ، وكيف فقدت دورها في تقوية الفعالية السياسية فخرجت الحياة من الدين وتمكنت **العلمانية** أو « **الاشراك السياسي** » فيقول .. [والاسلام - وهذه بدهية اعتقاد - دين توحيد ، يجعل الحياة كلها ، محياها ومماتها ونسكها وشعائرها وقوانينها ، بيعها وشراءها وسياستها ، يجعلها كلها عبادة لله سبحانه وتعالى ، ويعبر عن هذه العقيدة التعبدية التوحيدية المثالية بالتزام الصراط المستقيم إلى الله ، وهو الشريعة ، كما تتجلى في أصول الاسلام : **الكتاب والسنة** ..

ولكن الله سبحانه وتعالى يبتلي النَّاس ، فيشركون بعض الاشراك أو كل الاشراك .. وقد بدأت الديانات كلها معتصمة بقدر عال من التوحيد ، ولكن ابتليت في مجال السياسة - كما ابتليت في مجالات الحياة - فدخلت عليها دواعي الشرك في العلم وفي الاقتصاد وفي الفن - ولكننا نخص بالحديث الاشراك السياسي الذي اعترى كل مجتمع متدين .. **وأمراض التدين**

○ المتابعة الجادة
لحديث الدكتور الترابي ○

■ الحكم في الاسلام يستصحب شعباً ذاكراً واعياً بدوره في الحكومة الاسلامية . .

واحدة ، لذلك قص علينا القرآن قصص أهل الكتاب والعلل الدينية التي أصابتهم لنعتبر بها ، وحذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن ذات الداء سيصيبنا ، ولكن داء الاشراك السياسي لم يبلغ من المسلمين ما بلغ من النصارى ، ولذلك يمكن أن نتمثل لهذا الداء بالنصارىٰ وتاريخهم لأن الأعراض هناك تجلت بشكل واضح **إذ ضاعت منهم الأصول الكتابية** ..] .

● ثم يستعرض كيف وقع الصراع بين أهل الكنيسة وبين الملوك الثائرين ، إلى أن تحررت السياسة من الدين نزوعاً إلى آثرة الهوى وطلاقة السلطان بغير قيد ، حتى تدارك الغربيون ذلك بنظريات العقد الاجتماعي وحكم الدستور وحكم القانون حالياً ..

ثم يوضح كيف وقع الخلاف كذلك بين المؤمنين أنفسهم نتيجة أمراض التسيب والغفلة عن التدين واتباع الشهوات والهوى والتنطع والتشدد ، فخربوا الحياة السياسية بالصراعات والجدل بين الطوائف والمذاهب حول القضايا الفرعية (الكاثوليك والبروتستانت) ، حتى لجأ الناس إلى إبعاد الدين ليصبح الخلاف في الشأن العام خلافاً متقبلاً يتناظر فيه الناس ويتسامحون .. ويضيف الدكتور الترابي : [وتاريخنا القديم فيه شيء من هذه الظواهر ، إذ **بَعُد الدين عن السياسة** شيئاً ما ، فالمسلمون اليوم في تراثهم شيء من **العلمانية وعزل الدين عن الدولة** ، وفي حاضرهم كذلك الانفعال بالتجربة الأوروبية .. ومنذ انحرفت السياسة عن دوافع الدين وحوافزه ضعفت التجارب السياسية ، وأصبح غالب الناس لا يشاركون في السياسة التي صارت حكراً لطائفة قليلة من السياسيين] ..

● **وإذا كان ذلك هو الداء ؟ .. فما هو الدواء ؟** ..

الدولة الإسلامية المعاصرة والتحديات التي تواجه الصحوة الإسلامية

رؤية للدكتور حسن الترابي

وهنا يطرح الدكتور حسن الترابي تصوره ، فيقول [في مثل هذه الخلفية من الواقع لا تقوم دولة اسلامية معاصرة في الكمال الاسلامي بمجتمع موحد كله خاضع لشريعة الله ، ولكن بمجتمع منفعل بهذه العزلة بين الدين والدولة ، وعليها أن تتخذ من النظم ما يعين على **إدخال السياسة مرة أخرى في الدين وفي نطاق العبادة** ، وذلك يقتضي تذكيراً كثيراً للناس وتعليماً لهم بمواقف الإيمان وبمواقف الفقه السياسي ، ويَقتضي كذلك أن يشرك الشعب كله في هذه التربية السياسية الدينية ، حتى ينفعل بالتدين في كل حركة من حركاته في الحياة العامة ..] .

الشريعـــــــة السياسيـــــــة ..

● ثم ينتقل الدكتور الترابي إلى الأمر الثاني الذي ينبثق من **الطبيعة الدينية** للدولة الاسلامية ، وهو **الطبيعة الشعبية** لهذه الدولة ، حيث لا تقوم المناظرة المعهودة بين الفرد والمجتمع وبين المجتمع والدولة بالصورة التي استحكمت في الغرب ، فيقول .. [في الاسلام ، الغاية واحدة للمؤمن الفرد ، من حيث هو فرد .. وواحدة للمسلمين . من حيث هم جماعة .. وواحدة لأولياء الأمور وهي **عبادة الله سبحانه وتعالى** : ولما كانت الشريعة ضابطة بعدل بين حقوق الفرد وحقوق الجماعة وحقوق الدولة ، فإن الكيان الاجتماعي في الاسلام أقرب إلى **التوحيد** منه إلى هذه المشاكسة بين أناس يتخذون آلهة شتى ..] .

● ثم يتناول بعض **القواعد** التي تنبثق عن هذه الوحدة الاجتماعية بين الدولة ومجتمعها ، وبين المجتمع وأفراده وهي : **الحرية ـ الوحدة ـ الشورىٰ ـ وحدة الحياة الاجتماعية** .

● وعن **قاعدة الحرية** يقول .. [إن معنى **الحرية** يصدر عن **التوحيد** ، لأن التوحيد يقتضي أن يتحرر المرء من كل معبود سوى الله سبحانه وتعالى .. وهو معنى بسيط تؤكده نصوص الشريعة ، فالمؤمن ـ من حيث هو فرد ـ مسؤول ومكلف أمام الله في الدنيا ومسؤول كذلك فرداً يوم القيامة] .

● وبعد ذلك يشرح **كيف نشأت قضية الحرية في الغرب منذ غابت حقيقة التوحيد التحررية ، وأصبحوا نهباً**

○ المجتمع الموحَّد ينبغي ان يكون ادق المجتمعات تنظيماً ○

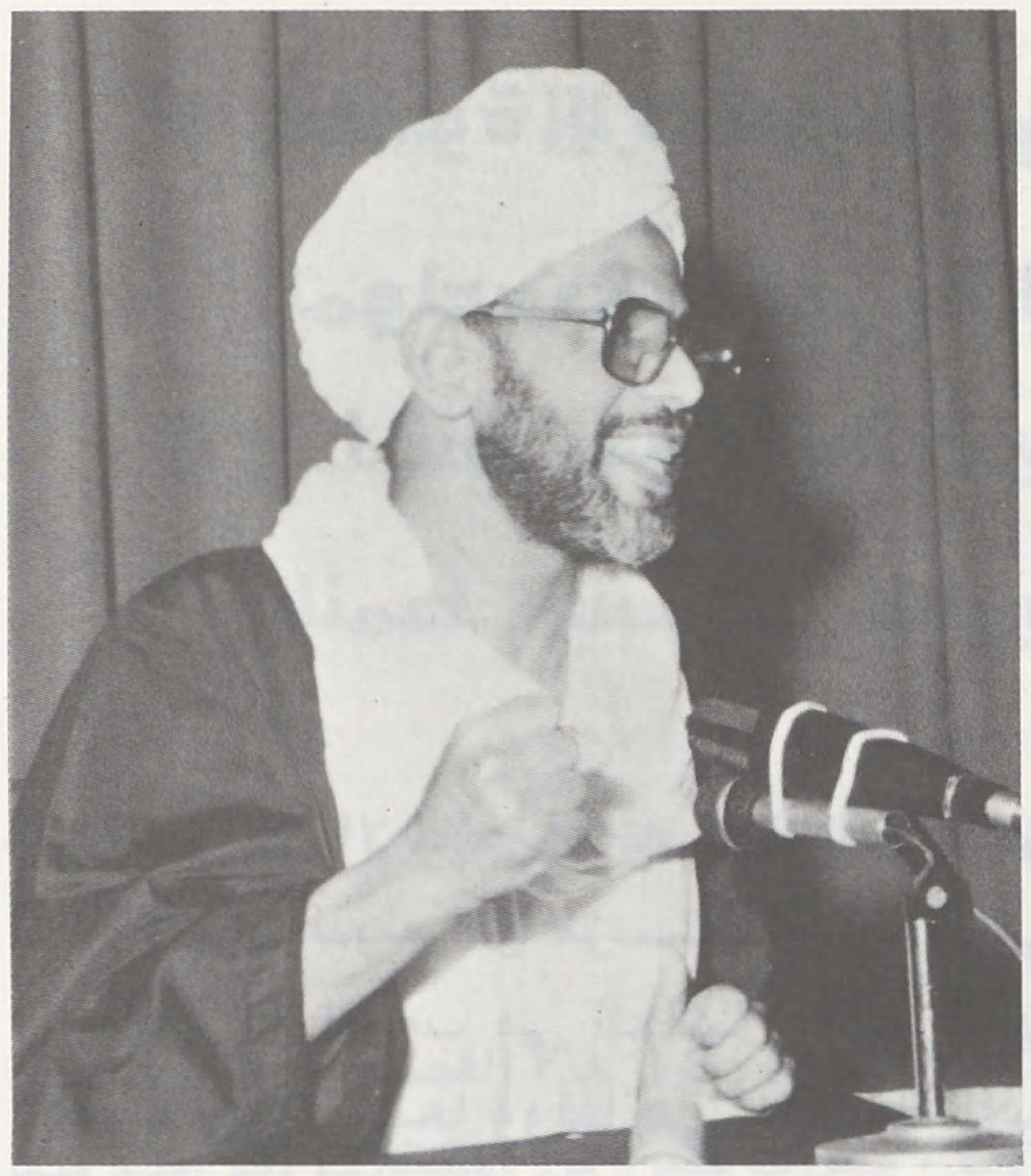

■ داء الشرك السياسي لم يبلغ من المسلمين مابلغ من النصارى .. لأن النصارى ضاعت منهم الأصول الكتابية .

■ في تراث المسلمين اليوم شيء من العلمانية وعزل الدولة عن الدين ... وفي حاضرهم انفعال بالتجربة الأوروبية .

للطواغيت التي تستعبدهم ، لاسيما بعد أن دخل النَّاس في عهد التكنولوجيا الحديثة وأصبح الحاكم يتمتع بوسائل الاحاطة بكل فرد ، يتجسس عليه ويبسط عليه سلطانه الذي أصبح - بفضل السلاح الرهيب - متفوقاً على المجتمع بأسره ، حتى قامت شعارات التحرر السياسي وحقوق الانسان والعقد الاجتماعي ، الذي فوَّض الناس بمقتضاه السلطة للحاكم بشرط أن يحظوا بشيء من حريتهم .. **ويضيف [وما عرف الفقه الاسلامي قديماً هذه القضية ..** لماذا ؟ لأن المسلمين كانوا يعتصمون بهذه العقيدة التوحيدية .. وعندما رأى الفقهاء من جور الحكام ما رأوا ، استقلوا بالسلطة التشريعية ، وأصبح الحاكم لا يتأتى له أن يبسط على النَّاس طغيانه ، وحُرم كذلك من السلطة المالية - سلطة فرض الضرائب ومصادرة الأموال - إلَّا الزكاة ، وهي ضريبة معلومة المصادر معلومة الموارد ..

ولكن في الواقع الاسلامي اليوم - دخلت علينا **دواعي الغزو الثقافي** ، ففقدنا شيئاً من تلك العقيدة التوحيدية التحررية ، وتمكنت فينا التكنولوجية الحديثة ، واسترد الحاكم - لا من تلقاء الشرع ولكن من تلقاء الوضع - سلطة التشريع الوضعي وسلطة فرض الضرائب على النَّاس ..

فإذا قامت دولة إسلامية اليوم ، فإن الوضع يقتضيها أن **تقيم النمط الشرعي للحرية** ..

وفي الشريعة **حريات قطعية** لا تستدعي إلَّا التطبيق بأن تعتمد في الدستور وتقام على النَّاس ، ولكن هناك مبادىء للحرية **تستدعي من فقهاء السياسة أن يحرروا حدَّها** ويثبتوا المعادلة بينها وبين المصالح الأخرى ...

والأمر هنا **ليس حق المسلم وحسب** ، ولكنه **واجب عليه** كذلك حتى لا يحسب الناس أن الحقوق ما هي إلَّا كفاحات ، إن شاء مارسها وإن لم يشأ تركها - كلَّا - **فالحرية السياسية حق في وجه الدولة ، وهي واجب في جانب النَّاس أن يمارسوا هذه الحرية وأن يسهموا برأيهم السياسي ، أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ونصحاً للحكام** ..] .

● والقاعدة الثانية - **قاعدة الوحدة** - تطبق في الاسلام تلقائياً ، فإذا اختار الانسان طوعاً أن يعبد الله سبحانه وتعالى ، فسيلقى على الطريق إخوانه - ولكن واقع المسلمين أحياناً يجانب ذلك - كما يفضّل الدكتور حسن الترابي .. [أحياناً تصبح **الوحدة** بين المسلمين **عصبية** تحول بين المسلم الفرد وبين أن يعبد ربه ، وتلكم هي الوحدة التي تنقلب إلى عصبية الفرد والحزب السياسي والقبلية السياسية والوطن السياسي ..

فإذا قامت دولة إسلامية في مثل هذا الواقع ، فإن الأمر يقتضيها أن تعالج الأمور .. وأشق المسائل الفقهية هو وضع **الأحزاب السياسية** ، التي يمكن أن تكون **وسيلة تعاون** على تحرير المذهب أو الرأي السياسي كما تعاون المسلمون قديماً بالمذهب على تحرير الرأي المذهبي ..

ويحسب الناس أحياناً أن الدولة الاسلامية الحديثة يمكن أن تقوم **بغير تعاون سياسي بين النَّاس** ، وهذا لا يتأتى أبداً ، كما لم يتأتَّ للمسلمين قديماً أن يقوم كل واحد منهم بفقه مستقل ، إنما اجتمع النَّاس حول بعض الاتجاهات الفقهية - طوعاً بغير أن يوضع عليهم ذلك من قبل السلطان - فكانت وسيلة للتعاون في حياة المسلمين] .

● **وقاعدة الشورى** .. هي القاعدة الثالثة التي تنبثق عن الوحدة الاجتماعية في الدولة الاسلامية المعاصرة .. وعنها يقول الدكتور الترابي .. [**الشورى بنص القرآن لكل المؤمنين** ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشير الناس أجمعين .. **النص القرآني والنص السني فوق حكم الشورى** وأعلى مصدراً في أصول الفقه الاسلامي من حكم الشورى ..] .

ثم ينتقل إلى الصورة الفقهية التي تصبح بها الشورى وعاءً للقرار السياسي الشعبي ، وهي **إجماع أمة محمد صلى الله عليه وسلم** . مفصلاً لأطوارها التاريخية بعد أن اتسعت رقعة العالم الاسلامي - من شورى مباشرة إلى شورى غير مباشرة عن طريق ممثلي الأمة الاسلامية .. وهنا يطرح هذا السؤال : [وقد يتساءل المرء : لقد جعلت الأمر للشعب ، أترى الاسلام ديمقراطياً ؟ .] .. ويجيب : [لا أريد أن أتنطع بالمصطلح ، ولكن يمكن للمرء أن يجيب : نعم هو ديمقراطي .. ولكن ، أو يمكن له أن يجيب : لا ليس هو ديمقراطياً .. ولكن

■ **الصحوة الاسلامية المعاصرة تفجر طاقات إيمانية قد تتجاوز المواعين التعبيرية الفقهية المواتية لها ..**

■ **إذا قامت دولة إسلامية اليوم فإن الأمر يقتضيها أن تقيم النمط الشرعي للحرية المعتصمة بعقيدة التوحيد .**

والفرق بين الاسلام والديمقراطية الغربية هو :

أولاً : أن الديمقراطية مؤسسة على **المنع** ، وهي تعبد الشعب وتجعل إرادة الشعب هي الحاكمة ، **ولكن إرادة الشعب في الاسلام حاكمة تبعاً ووقفاً على الشريعة الاسلامية** .. هي المصدر الثاني من بعد النص ، فالاجماع تبع للنص وهذا فرق كبير بالطبع .

ثانياً : أن الرأي الشعبي في الاسلام هو **رأي اجتهادي** يستنير به المسلمون **بعلم** ، يسأل الجاهل فيهم العالم منهم : ما هو مقتضى الدين في هذه القضية المطروحة ، فقادة المسلمين من العلماء **يطرحون على سائر المسلمين مذاهب شتى وخيارات مختلفة ، فيعتمد المسلمون واحداً من تلك الخيارات ، فهنالك آداب للقرار السياسي بالذات ، وليست هي صدور الحكم في اللجان كما يحدث في الغرب** ، يصوّت الناس **حسباً لأهوائهم ارتجالاً** ، فما وافقت عليه الأغلبية أصبح هو الحكم الماضي .. ولكن المسلمين إذا طرأتهم طارئة ، يتساءلون ويتشاورون ، وكل عالم منهم يقدم علمه ، وعندما أقول عالماً لا أقصد العالم بالشرع ، فإن الأمر كثيراً ما يقتضي معرفة بالواقع ومعرفة بالشرع الذي نزل عليه ، فالعالم بالواقع يقدم رأيه ، والعالم بالشرع يقدم رأيه والعالم بقوانين الطبيعة يقدم رأيه والعالم بتجارب الأمم الأخرى يقدم رأيه ، **فتتصل الآراء بين المسلمين** .. فلابد من أن تتخذ الشورى اجراءات تضمن : **أولاً - تقديم النص الشرعي** ، ثم من بعد النص الشرعي القطعي تضمن أن النَّاس **يستنبطون ويهتدون** بمبادىء الاسلام العامة أو بقواعد الشريعة العامة ، **ويستفيدون** من كل علم يتاح للمجتمع ..

الفرق الثالث بين الديمقراطية ونظام الشورى : أن المسلمين دائماً يلتمسون **الاجماع** وفي الغرب يلتمسون **الأغلبية** ، فالأمر هنا قائم علىٰ صراع أقلية وأغلبية دائماً ، والأمر عند المسلمين - لا أقول يقوم على الاجماع بمعنى موافقة كل واحد من الناس - ولكن دائماً - لأنهم **لا ينفعلون بعصبية ، وتنشرح صدورهم للحق متى بان** ، دائماً يخرج الرأي منهم عن شبه الاجماع ، **ودائماً يصدر الرأي عن جمهور المسلمين وعن سوادهم الأعظم .. فيمكن أن يقال انه يمثل المسلمين أجمعين ..**

الفرق الرابع : هو أن الشورىٰ **موصولة** بكل نظم الحياة الأخرى ، والديمقراطية نظام سياسي **منقطع** .. فالنظام الغربي الوضعي السياسي قد يكون ديمقراطياً **يوسع السلطة السياسية للناس** ، بينما **يقوم النظام الاقتصادي على احتكار السلطة لأصحاب رأس المال** ، ويتمكن أصحاب رأس المال باحتكارهم السلطة الاقتصادية أن يحتالوا على السلطة السياسية ذاتها . مهما أباحت الدساتير والقوانين من حقوق النَّاس .. ولكن في الاسلام ، الشورى **موصولة** بكل النظم الاسلامية ، أولاً .. نظام العلم يقوم على **التوزيع** وعلى **الوصل** لا على القطع ، ولا يجوز في كيان اسلامي أن يكون العلم حكراً في طلب العلماء ويكون الشعب كله في جهالة .. بالطبع يتفاوت الناس تفاوتاً متدرجاً ، فتصبح الأمة كلها عالة ببعض الشيء وبعض النَّاس أعلم من بعض الناس ببعض الشيء ، **وكلما اجتمع العلم لواحد من الناس أطلقه ونشره ، وكلما اجتمع المال لبعض الناس أنفقه ونشره بين النَّاس ، وكلما اجتمعت السلطة بين النَّاس انفقوها بالشورىٰ وبالمناصحة وبسطوها** .. وليس حكم الاسلام حكماً كهنوتياً ، وليس هو حكماً لأصحاب السلطة الاقتصادية كما هو واضح في كثير من الديمقراطيات الغربية - الديمقراطية شكلاً والتي تحتكر فيها طبقة الأغنياء حقيقة ..

● **وعن القاعدة الرابعة** - وهي **وحدة الحياة الاجتماعية** - يدور الحديث عن **توزيع السلطات** بين الدولة وبين المجتمع ، الأمر الذي كان مشكلاً بعد أن وقعت المجانبة بين الدولة وبين المجتمع في الغرب ، أما في دولة اسلامية معاصرة ، حيث الأمر الموكول للسلطان فيها مثل الأمر الموكول للمجتمع مثل الأمر الموكول للفرد ، فيرى الدكتور الترابي أنه [**إذا قامت دولة مسلمة حقاً** ، أتوقع أن تقوم الحكومة فيها بأغلب **وظائف الحياة العامة** ، لأن المجتمع سيكون متخلفاً في هذا المجال ، وكلما قوي ساعد المجتمع ، كلما أخذ يمارس بعض الوظائف من دون حاجة لقانون ومن دون حاجة إلى سلطة الدولة ، فكلما زكا المجتمع كلما استغنى عن الدولة ، ولذلك كان **المجتمع الاسلامي الزاهي تقوم فيه حكومة لا تكاد تكون حكومة** ..] .

ترتيب علاقات الحياة ..

● وقبل ختام محاضرته - يتناول الدكتور حسن الترابي

الدولة الإسلامية المعاصرة والتحديات التي تواجه الصحوة الإسلامية

رؤية للدكتور حسن الترابي

■ الشورى في الاسلام موصولة بكل نظم الحياة الأخرى .. وتقوم على إجماع الأمة ..

بينما الديمقراطية نظام سياسي منقطع .. يقوم على رأي الاغلبية .

بعض ملامح الطبيعة التنظيمية الاسلامية ، من واقع أن المجتمع الموحّد ينبغي أن يكون أدق المجتمعات تنظيماً ، وأننا نبدأ اليوم بالزاد القليل في المجال التنظيمي ، الأمر الذي يقتضينا أن نحدث نظماً في هذه المجالات :

■ **الشورى** : واجراءاتها وأوعيتها من مجالس عامة ، ومجالس جزئية خاصة وإدارة الرأي العام والصحافة .

■ **الإمـارة** : أو القيادة العليا للدولة وضوابطها ونظم الانتخابات لها .

■ القضاء والمحاكم الشرعية : والترتيبات القانونية لها .

■ **الولايـة** : أو الجنسية أو المواطنة وكيفية التعامل بين المسلمين وغير المسلمين .

■ **العلاقات** بين الدولة المسلمة وبين الدول الاسلامية الأخرى .

● ثم يختتم المحاضرة بإبراز هذا **القصـد** [وإذا كنت قد أثرت **التساؤلات** ، فحررت كثيراً من **المشكلات** ولم أقدم فيها حلولاً شافية ، إلَّا اتجاهات عامة ، فإنما قصدت أن **أستثير العقول** ..

وإذا أسهم كل مسلم برأيه ، وتدافع المسلمون **تناصحاً وتشاوراً وتساؤلاً وتفقداً وتفانياً واستفتاءً** ، يمكن أن يحصل لنا من الفقه السياسي الاسلامي ما يمكن أن يقيم **دولة اسلامية في عهدنا الحاضر .. بإذن الله**] .

حوار حول التحديات

□ وبعد هذا التصـــور للشكل وما أثاره من تساؤلات .. حملت الأمة هذه الأسئلة ـ النابعة من واقعنا المعاصر ـ إلى الدكتور حسـن الترابي ، لنلقي مزيداً من الأضواء على بعض جوانب القضيـة □

□□ كثيرة هي التحديات التي تواجه الدعوة الاسلامية الناهضة التي يمكن أن تكون نواة الدولة الاسلامية المعاصرة ، ما هي ـ في رأيك ـ أخطر هذه التحديات ؟

● إذا اعتبرنا بتجارب آخر دورة من دورات الحركة الاسلامية ـ قبل قرن من الزمان تقريباً ـ نجد أن الحركة الاسلامية الناهضة تحاط **بنوعين** من التحديات :

الأول : التحدي الذي يجابهها من تلقاء المجتمع الاسلامي التقليدي ، فقد ترسخت في هذا المجتمع بعض المواقف الاعتقادية غير الصحيحة وبعض المواقف الجامدة غير القويمة ، ونشأت فيه ـ لضعف عقيدته وفقهه ـ بعض الأعراف والنظم التي بدأت مخالفة للاسلام أو كانت تمثل مفهوم الاسلام في عهد سالف ولكنها لم تعد تفي بحاجات التعبير عن نظم الاسلام في الواقع المتجدد .. وعندما تتحرك طلائع الحركة الاسلامية لتغير هذا

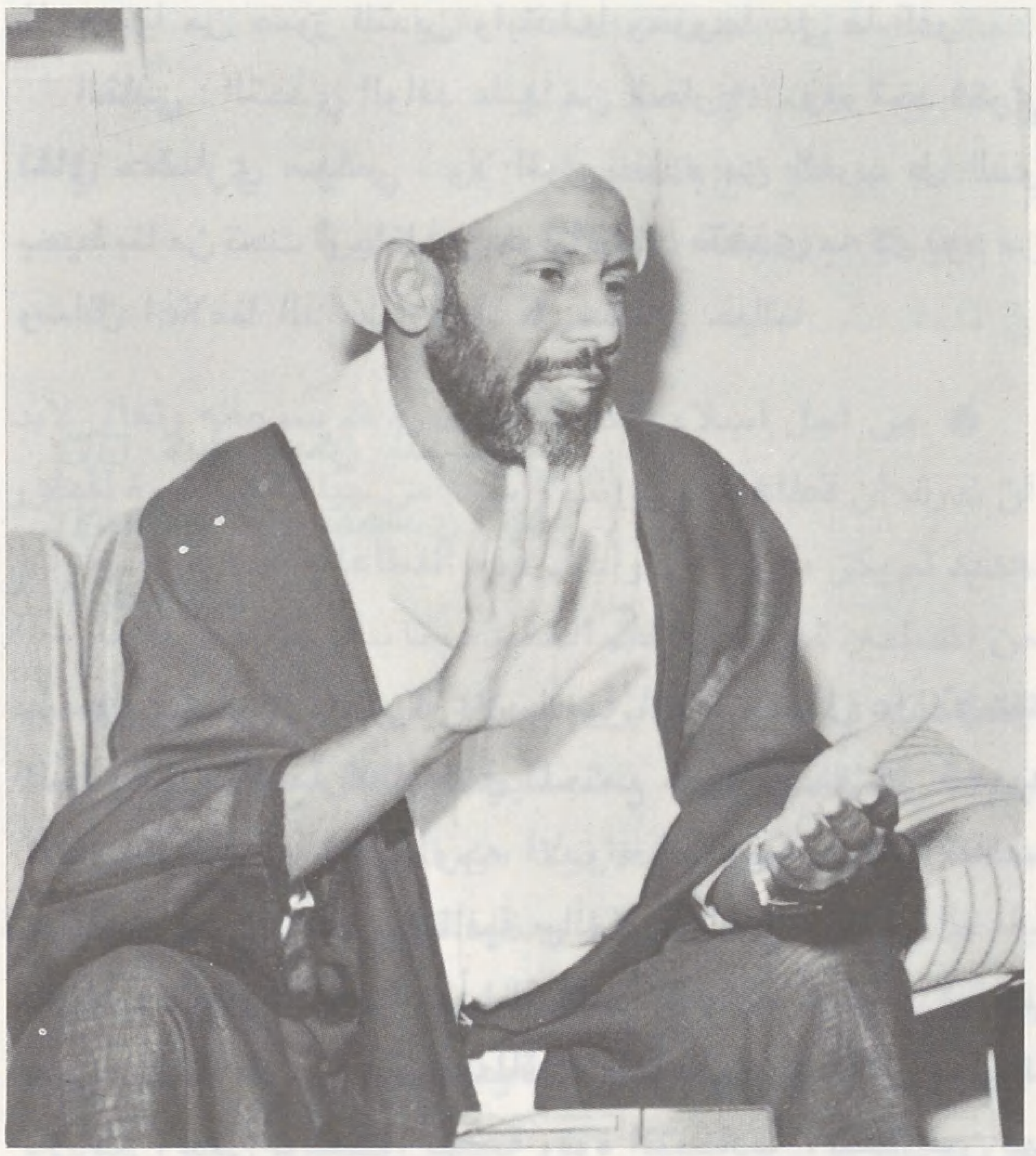

○ الكسب الجهادي للحركة الاسلامية الحديثة أكثر الجوانب جذباً للانتباه ○

■ أهم واجبات الحركة الاسلامية اليوم :

- توحيد الجبهة الاسلامية القائمة في المجتمع .
- تجديد الفكر الاسلامي بالتناظر مع المذاهب الوافدة
- النهوض بالطاقات لتسخير الموارد الطبيعية لبلاد المسلمين .

○ المجتمع المسلم يميز درجات الإمامة الفكرية عن طريق شرائط آداب الاجتهاد ○

■ التحدي الفكري والثقافي والحضاري والسياسي الذي يواجه الحركة الاسلامية .. نتغذى به كل يوم من وسائل إعلامنا

الواقع ، يُنكر عليها المجتمع التقليدي - متمثلاً في مذاهب العامة من المسلمين ، وأحياناً في مواقف بعض حملة التراث الاسلامي التقليدي - يُنكر عليها هذا التوجه ، ويحسبون أمر حركتها تبديلاً لما عهدوا من صور التدين وابتداعاً وخروجاً على ما ألفوا .

الثاني : التحدي الوافد عليها من الخارج .. وهو تحد **فكري ثقافي حضاري سياسي** ، ولا أقول القادم من الغرب بل الذي يحيط بنا من تحت أرجلنا ومن فوقنا ونكاد **نتغذى به كل يوم** من وسائل اعلامنا الداخلية ومن كل مناحي حياتنا ..

□□ كيف يمكن للحركة الاسلامية أن تتصدى لهذه التحديات ؟

● واجب على الحركة الاسلامية أولاً أن تعمل على **توحيد الجبهة الاسلامية القائمة** في المجتمع .. وأن تعمل على **تجديد الفكر الاسلامي** ، لا في وجه الأدواء الداخلية ، ولكن تنافساً وتناظراً مع المذاهب الثقافية والفكرية التي تجلبها الدعاية والتعليم الثقافي المكثف والمسلطة على العالم الاسلامي .. وواجب عليها كذلك أن **تنهض بطاقات المؤمنين** ليسخروا طبيعة بلادهم ، حتى يؤسسوا نهضة وقوة اقتصادية ، يضارعون بها ويصارعون القوة الاقتصادية الغربية ، وذلك في وقت أصبح فيه الاقتصاد هو الوسيلة للتعبير الفكري والتعاون والتفاهم بين الأمم ..

□□ قد يكون من المناسب أن نطرح هنا مقولة البعض ، بأن الحركة الاسلامية الحديثة لم تقدم بعد المناهج الواقعية للاسلام في مجال الاقتصاد والسياسة وغيرها .. ما مدى صحة ذلك ؟

● هذا صحيح .. ولكن بالطبع يقع **بعض اللوم** علينا - كحركة اسلامية - ومرد قولهم هذا ، هو أن الحركة الاسلامية أمضت عهداً طويلاً تحاول أن تثوب بالمجتمع ليقبل أصول الاسلام ، وكانت المناظرة قائمة حول الأصول ، فكان الناس لا يقبلون أن يكون للدين شأن في السياسة ، ولا معنى لأن تدخل بهم في تفاصيل المنهج السياسي لأنهم لا يقبلون المنهج من أصله ، ولا يقبلون كذلك دخول الاقتصاد في الدين ، فعكفت الحركة الاسلامية حيناً من الدهر - في دعوتها - على هذه **العموميات** حتى تثبتها وترسخها في النفوس .. هذا شيء .. **والشيء الثاني** هو أنه لا يمكن أن تتطور هذه المناهج العملية المستنبطة من الشريعة ، إلّا بتفاعلها مع مشكلات المجتمع ، **وقد حيل بين الحركة الاسلامية وبين المجتمع** ، فأصبح عسيراً على الحركة الاسلامية أن تقيم أنماطاً من التجارب في مجال المصارف والمؤسسات الاسلامية (مثلاً) ثم تحاول تقويمها في مرحلة تالية بعد أن تقوم ..

□□ في مجال محاولات عزل الحركة الاسلامية عن المجتمع ، ظهرت عبارات التطرف والتشدد

الدولة الإسلامية المعاصرة والتحديات التي تواجه الصحوة الإسلامية

رؤية للدكتور حسن الترابي

■ لماذا يبدو فكر بعض العناصر المسلمة ـ التي حيل بينها وبين المجتمع وعزلت عن مشكلات الحياة ـ فكراً متطرفاً ؟؟

والتعصب .. والسؤال المطروح الآن : هل لهذه الصفات والنعوت وجود فعلي في فكرها ؟

● عندما يتعاظم قدر الوجود الاسلامي يرتقي الابتلاء من الأفكار والمحاصرة الاعلامية إلى **درجة القهر** .. وعندئذ يضطر الكيان الاسلامي إلى أن يشتد في مواقفه في وجه التحدي المشتد في هجومه على الاسلام .. وتكون الصورة التي ترد بها هذه المجابهة هي التفاعل بين الحركة الاسلامية في المجتمع الاسلامي الحديث ، بقيادة طليعة مثقفة وطاقات الشعب المؤمن المتجاوب ..

وتتعاظم حركة الاسلام حتى توشك أن تتهدد المصالح التي تؤسس عليها النظم السياسية ، ومن ثم يُغري الغربيون ـ الذين ينفعلون بتحامل شديد ضد الاسلام ـ بعض ولاة الأمور أن يسدوا الطرق في وجه الحركة الاسلامية المتنامية ..

وقد تصور هؤلاء أنه بقوة القهر يمكنهم أن يوقفوا حركة اقدار الله الغلاَّبة ، فتصدوا للحركة الاسلامية وحرموها ـ أولاً ـ من **حرية التعبير العام** ، فانكبت نموها الفكري ، وحرموها ـ ثانياً ـ من **حرية التنظيم** فاضطرت إلى الحركة السرية التي لا تتصل بالمجتمع وحركته العملية ، فلا تتوجه أفكارها نحو علاج مشكلات المجتمع القائمة وإنما تتجرد بفكرها بعيداً من الواقع وتمسك بالمطلقات المجردة المثالية ..

وعندما تتولد طاقات الاسلام تحت غطاء من الكبت ، تنفجر أحياناً في حركة **مقاومة** هي في الواقع نوع من **المجاهدة بالقوة** في وجه القوة المعادية ، **ولكنها تسمى نوعاً من الارهاب** في نظر أعدائها .

لذلك يبدو فكر العناصر المسلمة ـ التي حيل بينها وبين المجتمع وعزلت عن مشكلات الحياة العملية ـ فكراً متطرفاً ، ونظراً للحرب الاعلامية الغربية المصوّبة على حركة هذه العناصر ، يبالغ الناس في تقدير درجة التشدد التي يتهمونها به ..

ولا أقول إن فكر الحركة الاسلامية يسلم تماماً من التشدد ، ولكن مرد ذلك إلى طبيعة الحصار الذي يفرض عليها .

□□ وهل يفسِّر ذلك أن المظهر الجهادي للصحوة الاسلامية يطغى على ما سواه من المظاهر ؟ وما مدى تأثير هذا المظهر ؟

● في عالم اليوم الذي اتصل فيه الناس بوسائل الاعلام ـ التي تجنح إلى التركيز على كل ما هو مثير من المظاهر والأحداث الكونية ـ أصبح الكسب الجهادي للحركة الاسلامية الحديثة أكثر الجوانب جذباً للانتباه وتأثيراً على العلاقات الدولية ، ولذلك لم يستيقظ الغرب لهذه الظاهرة التاريخية ـ التي كانت تعتمل في المجال الروحي والاجتماعي والثقافي لعهد طويل ـ إلاَّ عندما بلغت درجة **التعبير السياسي الجهادي** ، واصطدمت ببعض الأوضاع التي عُلِّقت بها مصالحه ..

ولما كان الغرب هو الذي يسيطر على وسائل الاعلام العالمي ، فقد أصبحت أخبار وأنباء الظاهرة الاسلامية الجهادية تتردد ، وهذه الحملة المصوّبة على ظواهر الحركة الاسلامية هي التي **نبَّهت** كثيراً من المسلمين ـ الذين لا يستمعون ولا يلتقطون إلاَّ ما يلقيه عليهم الغرب ـ نبهتهم إلى هذه اليقظة ، فانتشرت هذه الصحوة الاسلامية ـ لدرجة ما ـ بفعل الاعلام الغربي نفسه .. **وتجاوب** معها المسلمون .. وهكذا **تعاظمت** أقدارها واتَّسع مداها في شتى أنحاء العالم الاسلامي .

□□ بمناسبة هذا التجاوب ، هناك دعوة إلى أسلمة الحياة ، وتطبيق الاسلام وتنزيل أحكامه على الواقع الحديث .. ما هو دور الحركة الاسلامية في ذلك ؟

● من أجل اسلام الحياة المعاصرة لله سبحانه وتعالى لابد أن ندرك أن **قطاعات** وجوانب واسعة من حياتنا هي ثمرة **لتطور جديد** لم يكن معهوداً .. وأغلب هذه القطاعات الجديدة تستدعي من المسلمين **شرحاً لمواقف العقيدة** بما يناسبها حتى تُدخل هذه القطاعات في مجال التدين ، ويدخل فيها المسلم ويتمكن منها بموقف اعتقادي يصله بالله سبحانه وتعالى ، وتصبح ممارسة هذه القطاعات من الحياة نوعاً من **العبادة ومن التدين** ..

للتعبير عن هذه العبادة وهذا التدين ، لابد من **استنباط انماط حياتية** ، بتنزيل أحكام الشريعة وقيمها على هذا الواقع الجديد ، لنستنبط منه **القواعد والنظم** التي يمكن أن نعبر بها عن تديننا ..

حتى الجوانب القديمة من الحياة ، لابد من **مراجعة التراث القديم** لنجلو ما فيه من بعض الشوائب التي اتصلت به من مؤثرات تاريخية معينة ..

وربما مع تطور الأوضاع المادية وتلاقح الأفكار بين الأمم ، أن تتاح للمسلمين فرص أوسع **لتحقيق كمالات الاسلام** ، أو ظروف أخرى تقتضي تَمثُّل الاسلام في صور غير الصور التي ألفوها بفكرهم وتجريبهم التاريخي الذي يحتويه التراث ، ذلك أن **كسب المسلمين من الفكر ومن أنماط تطبيق الاسلام أمر يتجدد ، بل لابد من تجدده** ..

■ شرائط الاجتهاد هي آداب عامة ينفعل بها المجتمع المسلم ليميز درجات أو سلم الامامة الفكرية .

□□ وعن عبء التجديد والدعوة إليه ؟

● يقع العبء بصورة حادة ، بعض الشيء ، **علينا نحن** في الحركة الاسلامية .. وعلينا أن لا ننقطع عن واجب تطوير تصوراتنا الفهمية والتطبيقية للاسلام ، طوراً بعد طور ، حتى نستدرك أمرنا قبل أن نبعد عن مقتضى الاسلام .. وقد خيم علينا الجمود في الفكر .. في الاعتقاد .. وفي الحركة لعهود طويلة حتى استيقظنا اليوم فأصبح واجباً علينا أن نستدرك عهداً طويلاً من التخلف ، وأصبحت تبعات التجديد بذلك ضخمة .

□□ من التحديات القائمة أمام حركة التجديد ، اتجاه بعض الشباب نحو الاجتهاد بغير ضابط ، مما أدى إلى افراز تصورات تبدو غريبة في بعض الأحيان .. كيف نواجه ذلك ؟

● إنما **اجتهد** الشباب لأن أصحاب الأهلية المحدودة **لم يجتهدوا** ، ويبدو أن ذلك سيكون حظنا من حركة الاجتهاد .. ولا أستطيع أن ألوم أحداً في حالة ضرورة فقهية ؛ انغلقت أمامه أبواب الاجتهاد الأرشد ووجد نفسه بين يدي معضلة من معضلات الاسلام ، فيفتي بما تيسر له من العلم .. فخير لنا أن **نتحرك** في كل مجالات الاسلام بما تيسر لنا من الامكان ، من أن نتوقف ، وأتوقع أن تصدّي أناس غير مؤهلين للاجتهاد سيستفز من هم أكثر أهلية منهم للاجتهاد .. وهكذا ستترشد الحركة .. وليس ثمة وسيلة إلَّا بأن **تتولد الدوافع** ، **ويقتحم العقل المسلم الظلام** .. وربما تصدى لأول الطريق أناس أقل أهلية ـ كما تصدى للحركة الاسلامية أناس على ثقافة ساذجة ـ وهكذا تتفاعل الحياة حتى يقوم فينا المجتهدون الأكفاء ..

□□ وما هي شرائط هذه الكفاءة ؟ ومن يمكن أن يتصدى للاجتهاد اليوم ؟

● في الحقيقة لم يقم الاسلام **شرائط محددة** للمجتهد ، كل ما هناك **آداب ومبادىء** ، لا أقول استنبطها فقهاء الاسلام بل استنبطها المجتمع المسلم ، فإذا كان الفقهاء يحررونها شروطاً للاجتهاد من حيث **معرفة اللغة والمعرفة بالأصول وببعض طرائق العلم** وغير ذلك ، فإن المجتمع المسلم كذلك قد طبق بعض شروط الاجتهاد واستعمل هذه **المعايير** في التمييز بين المفكرين والمجتهدين ، فاختار من هم أهل **بالثقة** ومن هم **أكثر حظاً من العلم** ، واعتمد مذاهبهم ، فصار المسلمون إلى بضعة مذاهب وتركوا الأخرى ، التي نجدها محصورة في كتب التراث دون أن تجد من المسلمين من يعمل بها ..

فهذه الشرائط ما هي إلَّا آداب عامة ، ينفعل بها المجتمع ليميز **درجات أو سلم الامامة الفكرية** .. وهي تتأثر بحاجتنا للاجتهاد ، فإذا كانت الثغرة قائمة والحاجة للاجتهاد ملحة كل الالحاح ، فلابد من أن يتصدى للاجتهاد **من يتيسر له أكبر قدر من هذه الشرائط أو من هذا الكسب** .. وعندما يتكاثر الاجتهاد ويعمر بالمادة الفكرية ، ويوشك الناس أن يختلط عليهم الأمر من كثرة المفكرين ، عندئذ يتشددون في تطبيق تلك الآداب ، فلا يتبعون إلَّا من نال حظاً أوفر من العلم ومن التقوى ..

وستبقى هذه الشرائط آداباً وتوجيهات يسترشد بها المسلمون جميعاً ، وعلينا أن **نشيعها** بين الناس حتى لا يعالجون أمر الاجتهاد بغير مسؤولية .

□□ ألا يُخشى أن يقدم على الاجتهاد من لا أهلية له وبذلك يكثر المجتهدون ، ويخشى أن تقوم فتنة ؟

● التخوف من فتنة متوهمة أو خلاف يتصوره البعض قد يقع بين المسلمين يمثل ظاهرة مرضية اشتد قلقي منها أخيراً ، لا سيما بعد أن تعاظمت أقدار النهضة الاسلامية السياسية الثورية ، وتجاوزت أوعية التعبير الفكري اللازم لها ..

ومهما تكن المخاوف والتحديات القائمة في وجه الاجتهاد الاسلامي فإنه أمر لابد منه ، وذلك يقتضي أموراً ثلاثة :

أولاً : لا بد أن نتحلى ونتزود بكثير من التسامح الفكري والسماحة الفقهية التي يتمتع بها الفقهاء الذين أسسوا النهضة الفقهية .

ثانياً : لتوحيد شقة الخلاف حول الفرعيات ؛ لابد من تأصيل أصول التفكير الاسلامي ، ولا أعني بذلك القرآن والسُّنة ، وإنما وسائل فهم القرآن والسنة وتفسيرهما ، والاتفاق على تحديد معنى الاجماع والقياس في منهج أصولي يقرب شقة الخلاف .

ثالثاً : لابد من تطوير وسائل الشورى والتعاون والاجماع الفكري بين المسلمين وعلمائهم وكياناتهم السياسية والاجتماعية .. فالشورى هي الوسيلة التي تحسم الخلاف بين المسلمين .

الدولة الإسلامية المعاصرة والتحديات التي تواجه الصحوة الإسلامية
رؤية للدكتور حسن الترابي

أثر التعصب المذهبي على وحدة الأمة

□□ الأئمة الأربعة رضوان الله عليهم ، أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل يرجعون جميعهم في آرائهم الفقهية إلى أصول أربعة هي : الكتاب والسنة والإجماع والقياس ، وإذا كان بعضهم يزيد على هذه الأصول المصلحة والاستصحاب والاستحسان والعرف ، فإن هذه مقيدة أيضاً بعدم التعارض مع الكتاب والسنة .

وهؤلاء الأئمة جميعهم عقيدتهم واحدة هي عقيدة السلف من الصحابة والتابعين ، بل هم من أجلّ سلف الأمة ، وفي مكانة رفيعة بينهم ، وليس بينهم أي خلاف في العقيدة ، وما كانوا يُلقُون بالاً لأقاويل علماء الكلام وما يثيرونه من جدل ومناقشات حول العقائد ، بل كانوا رحمهم الله لا يخرجون عن الكتاب والسنة ولا يتجاوزونهما إلى آراء الفلاسفة ومنطق اليونان ولا يؤوّلون ولا يعطلون □□

بقلم : عبد القادر بن محمد العماري

فنجد الإمام أبا حنيفة رحمه الله يقول في كتابه الفقه الأكبر : « ما ذكره الله في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس هي له صفات بلا كيف ، ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته لأن فيه إبطال الصفة ، وهو قول أهل القدر والاعتزال ، وغضبه ورضاه صفتان من صفات الله تعالى بلا كيف » .

والإمام مالك رحمه الله عندما سئل عن الاستواء قال « الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة » .

والإمام الشافعي يقول في ذلك : آمنت بلا تشبيه وصدَّقت بلا تمثيل واتَّهمت نفسي في الادراك وأمسكت في الخوض عنه كل الإمساك .

والإمام أحمد يقول : استواء كما أخبر لا كما يخطر للبشر .

وهكذا نرى الأئمة جميعهم على منوال واحد في العقيدة إلا أننا نرى كثيراً من اتباع أئمة المذاهب الأربعة ، يدَّعون الانتساب إلى مذاهبهم قد انحرفوا عنهم في العقيدة ، واتبعوا طرقاً متشعبة ، أوقعتهم في فساد الاعتقاد ، وزاغت بهم عن الطريق المستقيم ، وكان المفروض أن يجعلوا من هؤلاء الأئمة الأعلام قدوة لهم في الأصول قبل الفروع ، فهم تلقوا عقيدة الإسلام عن الصحابة والتابعين ووجدوها كما تركها رسول الله ﷺ محجة بيضاء ليلها كنهارها ، وليس المطلوب منهم هنا أن يقلدوا في العقيدة ولكن عليهم أن يتحروا الحق في عقيدتهم ، ومن غير شك أن الحق كل الحق هو فيما عليه الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان من الأئمة الأعلام .

وكل خير في اتباع من سلف
وكل شر في ابتداع من خلف

العصبية المذهبية :

غير أن الأمر بالنسبة للفروع مختلف تماماً ، فنرى أن أولئك الأتباع كما يقول الشيخ **محمود شلتوت والشيخ محمد علي السايس** ، قد جمدوا على التقليد وتملكتهم العصبية المذهبية ، وتحكمت فيهم روح الخلاف وانتقلت المذاهب من أفهام يصح أن تناقش فترد أو تقبل إلى التزامات دينية لا تجوز لمن نشأ فيها أن يخالفها ، وترتب على ذلك أن فترت الهمم ووقف الفقه الإسلامي وحرم الناس ملكة الفقه . وقد وصف العز بن عبد السلام موقف هؤلاء المتأخرين بقوله : « ومن العجب العجيب أن الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مأخذ إمامه ، بحيث لا يجد لضعفه مدفعاً وهو مع ذلك يقلده فيه ويترك من يشهد له الكتاب والسنة ويتأولهما بالتأويلات البعيدة الباطلة نضالاً عن مقلده ، ثم قال : **لم يزل الناس يسألون من اتفق من العلماء من غير تقيد بمذهب ولا إنكار على أحد من السائلين إلى أن ظهرت هذه المذاهب ومتعصبوها المقلدون ، فإن أحدهم يتبع إمامه مع بعد مذهبه عن الأدلة مقلداً له فيما قال ، كأنه نبي**

أثر التعصب المذهبي على وحدة الأمة

• الأئمة متفقون على وجوب اتباع الرسول ﷺ وعلى أن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ .

أو رسول ، وهذا نأي عن الحق ، وبعد عن الصواب لا يرضى به أحد من ذوي الألباب » .

والأئمة رضوان الله عليهم ما كان يدور بخلدهم أن أحداً سيقلدهم في آرائهم الفقهية ، وما كانوا يحبون ذلك ، بل كانوا ينفرون الناس من تقليدهم ، ويقولون لتلاميذهم : خذوا من حيث أخذنا ولا تقلدونا .

وقد اجتهدوا رضوان الله عليهم في استخلاص الأحكام من نصوص الشريعة ومبادئها وأوجدوا للناس حلولاً لمشاكلهم في زمانهم وذلك لبراعتهم في الاستنباط إلى جانب الورع والتقوى ، وتتلمذ عليهم جماهير من طلبة العلم الأذكياء والذين تبنوا آراءهم ونشروها ، وبعد ذلك عرفت المذاهب واعتنق كل فريق من العلماء المتأخرين آراء إمام منهم ، وكان لبعضهم اختيارات لكن الصفة الغالبة في الاتباع هي الجمود والتعصب الممقوت ، فقد رأينا عن بعضهم تعصباً لا يستسيغه عقل ولا شرع ، فمن ذلك ما جاء في كتاب الدر المختار فقه الأحناف (**إذا ارتحل إلى مذهب الشافعي يعزر ، وقذف بالتعريض يعزر ، وزنا بامرأة ميتة يعزر**) انظر فقد جعل الانتقال إلى مذهب الشافعي جريمة مساوية للقذف ، والزنا بامرأة ميتة في استحقاق العقوبة ، ولا غرابة أن يثير مثل هذا الكلام الممجوج بعض علماء **الأحناف** أنفسهم ولذلك يقول الشيخ **ملا علي قاري** : « وأما ما اشتهر من **الحنفية** من أن **الحنفي** إذا انتقل إلى المذهب الشافعي يعزر ، وإذا كان العكس يخلع (يعطى جائزة) فهو قول مبتدع ومخترع . نعم لو انتقل طاعناً في مذهب الأول سواء كان **حنفياً** أو **شافعياً** يعزر ، وكذا ما قيل لو انتقل **حنفي** إلى **شافعي** لم تقبل شهادته وان كان عالماً كما في آخر الجواهر » ، وهذا كما ترى لا يجوز لمسلم أن يتفوه بمثله ، فإن المجتهدين من أهل السنة والجماعة كلهم أهل الهداية ولا يجب على أحد من هذه الأمة أن يكون حنفياً أو شافعياً أو مالكياً أو حنبلياً ، بل يجب على آحاد الناس إذا لم يكن مجتهداً أن يقلد أحداً من هؤلاء الأعلام لقوله تعالى ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ . ولقول بعض مشايخنا : « **مَن تَبِعَ عَالِماً لَقِيَ الله سَالِماً** » .

سلبيات التعصب المذهبي ومشكلاته :

ومن المؤسف أن ما يكتبه هؤلاء المتعصبون في كتبهم ينعكس على تصرفات أتباع المذاهب من العامة ، فتثار الأحقاد والفتن بسبب ذلك ، وكما قال **الشيخ محمد رشيد رضا** : « **وصار بعض المسلمين إذا وجد في بلد يتعصب أهله لمذهب غير مذهبه كالبعير الأجرب بينهم ، وقد وقع من الفتن بين المختلفين ما سوَّد صحف التاريخ ، ولا نزال نسمع بمنكرات قبيحة في بعض البلدان ، فمن ذلك أن بعض الحنفية سمع رجلاً يقرأ الفاتحة وهو بجانبه في الصف فضربه بمجموع يده على صدره ضربة وقع بها على ظهره فكاد يموت ، وبعضهم كسر سبابة مصل لرفعه إياها في التشهد ، وقد بلغ من إيذاء بعض المتعصبين لبعض في طرابلس الشام في آخر القرن الثالث عشر الهجري أن ذهب بعض شيوخ الشافعية إلى المفتي وهو رئيس العلماء وقال له : اقسم بيننا وبين الحنفية المساجد فإن فلاناً من فقهائهم يعدنا كأهل الذمة بما أذاع في هذه الأيام من خلافهم في تزويج الرجل الحنفي بالمرأة الشافعية ، وقول بعضهم لا يصح لأنها تشك في إيمانها ، يعني أن الشافعية وغيرهم من الأشعرية يجوزون أن يقول المسلم : أنا مؤمن إن شاء الله ، وقول آخرين بل يصح نكاحها قياساً على الذِّميَّة** .

ومما أوقف حركة الفقه الإسلامي أنهم قرروا أن ليس للمتأخر أن يبحث أو يرجح فيما بحثه المتقدم أو رجحه ، وإنما عليه أن يتبع ، واعتبروا نصوص بعض الكتب كأنها نصوص الكتاب والسنة لا يبيحون لأنفسهم الخروج عنها ، ويحصرون اجتهادهم في فهم عبارات الكتب من غير اهتمام بالدليل ومأخذ الكتاب . وأكثر كتب المتأخرين لا تكاد تجد فيها استناداً إلى دليل من الكتاب أو السنة في أي حكم يقرره المؤلف ، وهذا إنما حدث في العصور المتأخرة التي تسمى بعصور الانحطاط والتي تفككت فيها الدولة الإسلامية ، وغلب فيها الحكام الجهلة الذين لا يقيمون وزناً للعلم ولا للعلماء ، فركدت الهمم وتبلدت الأفكار فشغلوا أنفسهم بالافتراضات المستحيلة والأحاجي والألغاز ، وكان ينبغي لهؤلاء المتأخرين أن يقتفوا أثر ابن حزم في كتابه « المحلّى » وابن قدامة في كتابه « المغني » اللذين حرصا على ذكر أقوال الأئمة وبيان الأدلة مما دعا سلطان العلماء ابن عبد السلام أن يشهد لهما بالأفضلية على غيرهما من كتب الفقه الإسلامي ، على أن هناك إشعاعات مضيئة بين الحين والآخر ، وتتمثل في كتب علماء أجلاء مثل النووي والغزالي وابن تيمية وأبي شامة الذي قال : (ينبغي لمن اشتغل بالفقه أن لا يقتصر على مذهب إمام ، ويعتقد في كل مسألة صحة ما كان أقرب إلى الكتاب والسنة المحكمة .

وذلك سهل عليه إذا حصل على وسائل الاجتهاد ، وليتجنب التعصب والنظر في طريق الخلافات المتأخرة ، فإنها للزمن مضيعة ولصفوه مكدرة . وقد صح عن الشافعي أنه نهى عن تقليده وتقليد غيره . وقال صاحبه المزني في أول مختصره : اختصرت هذا من علم الشافعي ومن معنى قوله لأقربه على من أراد مع إعلامه نهيه عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينه

● الأئمة الأربعة رضوان الله عليهم تلقوا العقيدة عن الصحابة والتابعين كما تركها رسول الله ﷺ محجة بيضاء .

● الخلاف بين الفقهاء ليس محل نقد لأنه علامة الحيوية والمرونة في الفقه الاسلامي .

ويحتاط لنفسه) .

وبعض المتأخرين اتجه إلى حشو كتبه بالخرافات التي ينكرها الدين والعقل ، فخلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، وإذا حدثت نفسك بالانكار على ما ترى فستجد أمامك العبارات المخيفة المنذرة المتوعدة في نفس الكتاب : (**يخشى على منكر هذا سوء العاقبة**) ومثل : (**سلم تسلم ولا تعترض تخسر وتندم**) . فهم بهذا لا يريدون المسلم أن يستعمل عقله وفكره ، ولا ينظر بفطرته في معرفة الحق الواضح .

الثروة الفقهية :

على أنه بالرغم من كل ذلك فإن كثيراً من الكتب التي تركها لنا هؤلاء الفقهاء ـ رحمهم الله ـ تعتبر ثروة عظيمة في الفقه الإسلامي لا تقدر بثمن ، وفي الإمكان غربلتها وتمييز الصحيح من غيره فيها ، وأن يستفيد منها الفقهاء والقانونيون المعاصرون عندما يريدون تقنين الفقه بما يتفق والحياة المعاصرة ، ويلاحظ أنه في هذا العصر اتَّجه كثير من الباحثين إلى الفقه المقارن مقتدين ببعض من سلف كابن رشد في كتابه بداية المجتهد من الأوائل والشوكاني والصنعاني من المتأخرين ، فمن هذه المؤلفات التي اتجهت في هذه الطريق : (**كتاب فقه السنة**) للشيخ **سيد سابق** وهو كتاب جيد يعتمد الدليل ولم يتقيد بمذهب معين . والدين الخالص للسبكي ، وكتب الشيخ يوسف القرضاوي الحلال والحرام والفتاوىٰ المعاصرة وفقه الزكاة ، ومن هذا المنطلق أيضاً جاءت فتاوى الشيخ محمد عبده ، والشيخ رشيد رضا ، والشيخ محمود شلتوت ، **والشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ، رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر في رسائله** ، ووضعت أيضاً قوانين الأحوال الشخصية في كثير من البلاد الإسلامية ، واعتمدت فيها أقوال خارجة عن المذهب السائد في تلك البلاد .

وبصرف النظر عن وجه الصواب أو الخطأ في رأي هذا أو ذاك ، فإن كل ذلك علامة على التحرر من ربقة التقليد ، ونبذ التعصب المذهبي والبحث في الدليل ، وما تتطلبه الحالة الحاضرة بناءً على قاعدة تغير الأحكام بتغير الزمان مع الالتزام بالكتاب والسنة والانطلاق في رحاب الفقه الإسلامي الواسعة لحل مشاكل المسلمين ، ورفع الحرج عنهم عملاً بقوله تعالى : ﴿ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِنْ حَرَجٍ ﴾ « المائدة : ٦ » وقوله : ﴿ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ « البقرة : ١٨٥ » ، وقوله ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ « الحج : ٧٨ » .

والواقع أن الخلاف بين الفقهاء لا يعاب ، وليس محل نقد لأنه علامة الحيوية والمرونة في الفقه الإسلامي ، والخلاف أمر طبيعي لاختلاف أفهام الناس ومداركهم ، والفقه معناه الفهم ، وكل إنسان يكون فهمه حسب استعداده الفطري والبيئي ، ومدى اتساع مداركه وآفاقه ، ألا ترى أن من الصحابة من فسر الخيط الأبيض والخيط الأسود على الحقيقة فأتى بحبلين أحدهما أسود والآخر أبيض ليستبين له الفجر إذا ميز بينهما ، والآخر أراد أن يتيمم من الجنابة فتمرغ في التراب مقيساً ذلك على الغسل بالماء ، حتى بين لهم الرسول ﷺ التفسير الصحيح للخيط الأسود والأبيض وكيفية التيمم ، وأنه لا يختلف الحدث الأكبر عن الحدث الأصغر في التيمم .

أسباب الاختلاف بين الفقهاء :

ويعود الخلاف بين الفقهاء أساساً إلى أمور منها :

١ ـ **دلالة الألفاظ واختلاف معانيها** ، فإذا احتمل اللفظ أكثر من معنى يكون هناك محل لترجيح بعض المعاني على بعض ، كلفظ القروء ، في قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ ﴾ (٢٢٨ : البقرة) فإنه يحتمل أن يكون المراد به الحيض ، ويحتمل أن يراد الطهر ، ولهذا اختلف الفقهاء في عدة المطلقة : أهي ثلاثة أطهار أم ثلاث حيض ؟ وكلفظ (سلطاناً) في قوله تعالى : ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً ﴾ « الآية ٣٣ : الإسراء » ، فإنه يحتمل أن يكون تسليطاً في القتل خاصة كما يحتمل أن يكون تسليطاً في القتل أو العفو وأخذ الديَّة ، ولذلك جرى الخلاف في توقف الانتقال من القود إلى الدية على رضى الجاني أو عدم توقفه .

٢ ـ **الرواية** . بأن يصل الحديث إلى أحدهم ولا يصل إلى غيره ، أو يصل عن طريق لا تقوم به الحجة في حين يصل إلى آخر عن طريق صحيح ، أو يصل إليهم من طريق واحد ، لكن يعتقد أحدهم أن في بعض رواته ضعفاً أو يشترط في العمل بمثله شروطاً لا يشترطها الآخر كما في الحديث المرسل والمنقطع .

٣ ـ التعارض والترجيح ، ويدخل فيه دعوى النسخ والتأويل ، ومصادمة الدليل لأصل من الأصول المسلم بها عند أحدهم دون الآخر وذلك كقاعدة العام المخصوص والمفهوم ، هل هو حجة أم لا ؟

٤ ـ أدلة اختلفوا في صحة الاعتماد عليها ، كالاستحسان

والمصالح المرسلة وعمل أهل المدينة .

ولقد شرح شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه « **رفع الملام عن الأئمة الأعلام** » أكثر أسباب اختلاف العلماء ، وبين أنه ما من إمام إلا وله وجهة نظر فيما ذهب إليه من رأي ، فهو يقول في مقدمة الكتاب : (فيجب على المسلمين بعد موالاة الله ورسوله موالاة المؤمنين كما نطق به القرآن خصوصاً العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ، والذين جعلهم الله بمنزلة النجوم يهتدى بهم في ظلمات البر والبحر ، وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم ، وكل أمة قبل مبعث نبينا محمد ﷺ علماؤها شرارها إلا المسلمين ، فإن علماءهم خيارهم ، فإنهم خلفاء الرسول في أمته ، والمحيون لما مات من سنته ، بهم قام الكتاب وبه قاموا ، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا ، وليعلم انه ليس أحد من الأئمة المقبولين عند الأمة قبولاً عاماً يتعمد مخالفة رسول الله ﷺ في شيء من سنته دقيق ولا جليل ، فإنهم متفقون اتفاقاً يقينياً على وجوب اتباع الرسول ﷺ وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ ، ولكن إذا وجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه فلابد له من عذر في تركه) .

المطلوب من المسلم أن لا يضيق بمخالفيه في الرأي الفقهي :

والمطلوب من المسلم المخلص لدينه ، والحريص على هداية إخوانه المسلمين إلى اتباع الكتاب والسنة أن لا يضيق ذرعاً بمخالفيه في الرأي الفقهي ، وأن لا يعتبر أخاه الذي يتبع مذهباً يخالف مذهبه في بعض المسائل الفقهية خصماً له وإن كان مذهبه هو الأقوى دليلاً ، فقد كان الصحابة يختلفون فيما بينهم في بعض المسائل الفقهية فلا يؤثر ذلك على تضامنهم وتآلفهم ومحبتهم لبعضهم بعضاً ، فلا يتحزبون لرأي ولا يتعصبون لمذهب ، فيصلي بعضهم خلف بعض مع اختلافهم في الآراء .

وإذا كان هناك نقاش علمي في بعض المسائل ورأيت أن الحق معك والدليل إلى جانبك فلا مانع من التفاهم مع أقرانك المخالفين لرأيك بالحسنى وفي جلسات هادئة بعيدة عن التشنج والتهجم والجدل العنيف ، فإذا كان القرآن الكريم يقول : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ فما بالك من إخوانك المسلمين ، أليسوا أحق من أهل الكتاب بالحسنى ومجادلتهم بالتي هي أحسن ، وعلينا أن نفهم أن من طبيعة البشر أن لا يتزحزح الإنسان بسهولة عما ألفه وتلقاه من آبائه وأسلافه ، ولذلك يقول القرآن الكريم عن المشركين ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُم لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ . (١٧٠ : البقرة) ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا . أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُم لَا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ . (١٠٤ : المائدة) وتأمل قوله تعالى في أمره لرسوله عليه الصلاة والسلام بأن يكون جوابه ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتمْ عَلَيْهِ آباءَكُمْ ﴾ (٢٤ : الزخرف) مع أنه لا هداية لآبائهم وليس فيما عليه من الشرك أي هداية ، فقد أتى بأفعل التفضيل هنا أهدى تلطفاً في الدعوة وتوطئة لاستماع حجته . وهكذا يعلمنا القرآن الكريم الأدب في الحوار .

ويجب أن نفرق بين الأصول والفروع ، وبين النصوص القطعية والظنية ، وبين ما ثبت بالآحاد وما ثبت بالتواتر ، وبين الأمر العظيم والأمر الحقير ، فقد كان السلف يبدأون بالأهم قبل المهم ، وكانوا يعدون الاهتمام بإنكار الصغائر وإهمال الكبائر من الحمق ، روى الإمام الشافعي رضي الله عنه أن محمد بن عجلان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فخطب والي المدينة يوماً فأطال الخطبة ، فلما نزل وصلى صاح به ابن عجلان وقال : « **يا هذا اتق الله ، تطيل بيانك وكلامك على منبر رسول الله ﷺ فأمر به فحبس ، فأخبر ابن أبي ذئب ، فدخل على الوالي وقال : حبست ابن عجلان . قال ما يكفيه أنه يأمرنا فيما بيننا وبينه فنصير إلى ما يأمرنا حتى يصيح بنا إلى رؤوس الناس فنستضعف ؟ فقال ابن أبي ذئب : ابن عجلان أحمق ، هو يراك تأكل الحرام وتلبس الحرام فيترك الانكار عليك ويقول لا تطل بيانك وكلامك على منبر رسول الله ﷺ ، فقال الوالي أخرجوا ابن عجلان فما عليه من سبيل** ، » **وسأل جماعة من أهل العراق عبد الله بن عمر ، رضي الله عنه عن الفدية في قتل البعوضة في الحج فقال : تسألون عن دم البعوضة ولا تسألون عن دم الحسين** » .

والجامدون يجنون على الدين ويلتقون مع أعدائه في محاربته وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، فهم يظنون أنهم بجمودهم على القديم وتشبثهم بالماضي إنما يحافظون على الدين وأحكامه ، وما علموا أنهم يقوضون ويلغون العمل به ويدفعونه بعيداً عن مجرى الحياة ، فتتاح الفرصة للأعداء فيسيطرون على عقول شباب المسلمين ، فيعتقد هؤلاء أن الدين إنما هو مرادف للتخلف والجهل وصدق القائل :

شكا دين الهدى مما دهاه
بأيدي ملحدين وجامدين
شباب يحسبون الدين جهلاً
وشيب يحسبون الجهل ديناً

اللهم لا تؤاخذنا بما فعل الجامدون وما فعل الملحدون ، وأصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح آخرتنا التي فيها معادنا ، واجعل الحياة زيادة لنا من كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر .

تأليف المطران : ستيفن نيل

تعريب وعرض : د. نبيل صبحي

كتاب في مقال

مقتطفات من تاريخ البعثات التبشيرية النصرانية

مقدمة

□□ قال السفَّاح الصهيوني الماكر (موشي ديان) مرَّة ، بتحدٍّ ساخرٍ ، : « إنَّ العرَبَ لا يقْرؤون » ولعلَّ هذا الوصف ينسحب على عامة المسلمين .. ويا للأسف . لقد صدر كتاب « تاريخ البعثات التبشيرية النصرانية » في طبعته الأولى عام ١٩٦٤م ، وقَرأْتُهُ وَعرَّبْتُ بَعْضَ مضمونه عام ١٩٦٦م ؛ .. ومنذ ذلك الحين .. وحتى هذه الساعة ، على حَدِّ علمي ، لم يهتم بهذا الكتاب الخطير أحَدٌ من المسلمين .. وعددهم تجاوز المليار من النَّاس ..!! ألَيْسَتْ هذه عَيْنُ الغفْلَة ؟؟.. اَللَّهُمَّ غُفْرانَكَ ..!

واليوم .. وبعد خمسة عشر عاماً ، أَعُودُ مَرَّةً أُخْرىٰ لِهَذا الكتابِ - ولقد أُعيد طَبْعُه خلال هذه الفترة سِتَّ مَرَّات آخِرها عام ١٩٧٩م - ، والغاية هي أن يعرف المواجهون للتبشير وعقابيله خَلْفِيَّاتِهِ وَنقاطَ ضَعْفِهِ وقُوَّتَه . فالتَّبشير .. كان - ولا يزال - يَعْمَلُ تخريباً بالمُجْتَمَعات المسلمة منذ مئات السنين ، وَلَم يَقُم مسؤولُ واحد ، حتَّى الآن ، في العالم المسلم بِمَنْعِ هذا السَّرطان من الانْتِشار في الجِسْمِ الخائر لهذه المجتمعات المسلمة التي أرْهَقَتْهَا الخُصُومات الدَّاخليَّة وَأَنْهَكَتْهَا العَداوَاتُ الخَارِجيَّة ؛ والحمد للَّهِ الَّذي لا يُحْمَد على مَكْرُوه ... سِواه ، وأرجوه مخلصاً أنْ يَجْعَلَ في العَوْدَةِ لِهذا الكِتاب .. تذكيراً .. إنَّ الذِّكْرىٰ تَنْفَعُ المُؤْمِنين □□

تعريف بالكتاب والكاتب

صَدَرَ الكتاب عام ١٩٦٤م عن دار (بليكان) في سلسلة منشوراتها عن تاريخ الكنيسة ، مُشكِّلاً الجزء السادس من هذه المجموعة ، وهو في ستمائة صفحة من القطع الوسط ، أمَّا مؤلفه فهو المبشر (ستيفن نيل) الذي قضىٰ عشرين عاماً من عمره عاملاً في هذا الحقل بجنوب الهند ، حيث آرْتَقَىٰ في أواخرها إلى رُتْبَةِ (مطران) ، ثم عاد عام ١٩٤٤م إلى أوروبا بسبب آعتلال صحته وأصبح أستاذاً للتبشير واللاهوت المسكوني في جامعة (هامبورج) - من عام ١٩٦٢م إلى عام ١٩٦٩م - ، ثم أستاذاً للفلسفة والدراسات الدينية في جامعة (نيروبي) الحديثة بكينيا - في شرق أفريقيا - حتى عام ١٩٧٣م .

ويروي المؤلف في هذا الكتاب تاريخ توسع التبشير النصراني منذ آستولت النصرانية على العالم الروماني .. إلى الطفرة الضَّخمة في النشاط التبشيري التي واكبت أيَّام (عِزِّ الاستعمار ؛ ويختم المؤلف الموضوع بنظرة (ذكيَّة) ! - على حدِّ تعبير مقدمة الكتاب - إلى ما سيحمل المستقبل للكنيسة في جميع أنحاء العالم .

وأهمية الكتاب هي في اعتراف المؤلف بالمخازي الكثيرة التي طَبَعَتْ فَتَرَاتٍ من تاريخ التبشير الكنسي .. ومع أنَّ المؤلف لم يقل .. كل الحقائق في هذا الموضوع إلَّا أنَّه ، كشاهد .. من الأهل ، ذَكَرَ بعضها على الأقل .

يقول (نيل) في الفصل الأول من الكتاب :

« إن كنيسة الجيل الأول من النَّصارى كانت أصلًا كنيسة تبشيرية ، ويعتقد المؤلف أن المحرك الرئيسي في هذا الاتجاه كان بُولُص (وآسمه الحقيقي شاؤول الطرطوسي الذي نَشَأَ وَتَرَبَّىٰ يَهُوديًّا مُتَشَدِّداً) ؛ وفي القرن الميلادي الثاني كان للنصارى ثلاثة مراكز مشهورة في البحر المتوسط : انطاكية والاسكندرية وروما ؛ وليس معروفاً مَنْ أَسَّسَ كنيسة انطاكية وكنيسة الاسكندرية ؟ أمَّا كنيسة روما فمن المحتمل أن (بولص) و (بُطْرُس) أَسْهَمَا في تنظيمها إلَّا أنهما لم يكونا - قطعاً - المؤسِّسِيْنِ لها ، ويختم (نيل) هذا الفصل بقوله : « كانت الكنيسة جسم المسيح وفيها استوطنت رُوحُهُ ؛ والشيء الذي بَدَأَهُ المسيح .. كان على الكنيسة أن تستمر فيه دائمًا وأبداً

كتاب في مقال

□ كانت هناك خسارة مستمرة في المعسكر النصراني بسبب اعتناق النصارى للاسلام وأعجب مافي الفتوحات الاسلامية: الخسارة القليلة في الأرواح والانهيار السريع جداً للحضاره النصرانية.

وفي أقاصي الأرض».

وفي الفصل الثاني من الكتاب وعنوانه:

«الاستيلاء على العالم الروماني سنة ١٠٠ - ٥٠٠م» يتحدث (نيل) عن كيفية توسع الكنيسة في أوروبا وأسلوب التنصير الذي اتُّبع لهذه الغاية، والمجموعات البشرية التي (عُمِّدَتْ) بالقوة والإكراه.

نوعية النَّاس الذين قُبلوا في أحضان الكنيسة..

يقول المؤلف في الصفحة (٥٩) من الكتاب ما يلي:

«في أواخر القرن الخامس الميلادي صارت أوروبا الغربية مطمعاً للغزاة الذين جاؤوها من أحراج ألمانيا وسهول أوروبا الوسطى؛ ومع أن الفَـرَنْكَ - الفرنجة - هم الذين أعطوا لفرنسا اسمها الحالي إلّا أنهم من العنصر الجرماني، وكانوا حتى ذلك الحين من الوثنيين؛ وفي عام ٤٩٣م تزوَّج ملكهم (كلوفيس) أميرة نصرانية - كلوتيلدا - التي حاولت عبثاً أن تحوِّله إلى النصرانية؛ ولكن عندما هدَّد الألمان مملكته أقسم أن يُصبح نصرانياً.. إذا انتصر في حربه معهم.. وهكذا كان، ففي عيد الميلاد لعام ٤٩٦م (تَعَمَّـدَ) هو وثلاثة آلاف من مقاتليه».

ويحاول (نيل) التخفيف من (غرابة) الطريقة التي اعتنق بها هؤلاء المحاربون دين النصرانية فيقول:

«يجب ألّا نأخذ قصة (عِمَادَتِهِمْ) بالمفهوم الحرفي - كذا - وهي أنه حين أرادوا (تعميدهم) رَفَعَ (كلوفيس) وجنوده أيديهم فوق رؤوسهم شاهرين السِّلاح معلنين: ان إلَـهَ النَّصارىٰ يستطيع أن يأخذ كل شيءٍ.. إلَّا يمينهم التي تحمل السِّلاح.. فستبقى مستقلة عن الإله».

ولكن (نيل) يعود ليعترف بالحقيقة فيقول:

«إلّا أن القصة هذه تُعطينا مغزىً حقيقياً، فعندما دخل هؤلاء البرابرة الكنيسة وأصبحوا نصارىٰ لم يجلبوا معهم بساطة الناس الأميين الجهلة، فلقد علمنا من مؤرخي القرن الذي تلى أن ما جلبوه معهم - للكنيسة - هو: النفوس الشرسة والميلُ للبطش، والوحشية والتطرّف».

ويبدأ (نيل) الفصل الثالث بقوله: «في أواخر الفصل الثاني ذكرتُ أن الكنيسة وَاجَهَتْ بعد عام ٥٠٠م جَبْهَتَيْن: الصراع مع البرابرة، والمعركة التي لا تنتهي مع الإسلام». وبعد أن يتحدث عن موجات الغزو البربري من أواسط وشمال أوروبا إلى غربها، يقول:

«كان أهم عمل للكنيسة الغربية مدَّة خمسمائة عام، مصارعة البرابرة في محاولةٍ لجعل اَعْتِنَاقهم للنصرانية.. أكثر من مجرد شيء رمزي، وفي غمار ذلك وَجَـدَتْ الكنيسة نفسها تتحوَّل من امبريالية إلى كنيسة اقطاعية، وحوالي عام ١٠٠٠م نجحت - في الظَّاهر على الأقل - إلَّا أن هذا (النجاح)، كما سنرى، كان أبعد ما يكون عن التمام» (ص: ٦٢).

نشر النصرانية بالسيف

المقتطفات التالية في هذا الباب.. هي بِرَسْم المُبَشِّرين والمستشرقين المغرضين وأضرابهم.. الذين لا زالوا يدَّعون - كذباً - أن الاسلام اَنْتَشر بالسيف.

في سياق حديث المؤلف عن (شارْلمان) وَوَصْفِه بأنه أحد أكبر الشخصيات في تاريخ الكنيسة وأنه كان يهتم باللاهوت والمعرفة.. إلَّا أنه - أي شارلمان - كان «ابن زمانه» على حدّ تعبير المطران (نيل)؛ ويتابع المؤلف كلامه، بالحرف الواحد، «ولقد سجلنا لاحقاً في هذا الفصل أعمال عُنْفٍ وقسوة تعكس وحشية وفظاعة تلك المرحلة من التاريخ التي لم تعرف الرحمة، ولقد سُجِّلَ عن (شارلمان) حادثة ذَبَحَ فيها في يوم واحد فقط (٤٥٠٠) شخصٍ من السَّاكسُون، وكان من بعض القوانين التي أصدرها: «كل ساكسوني لا يدخل النصرانية، أو يحاول التهرب أو الرفض.. يُقْتَل» (ص: ٧٨-٨٠).

وفي الصفحة (٨٣ و ٨٤) من الكتاب يقول نيل: «وفي سبيل توحيد مملكته النصرانية اعتمد الامبراطور (ليُو) الثالث (٦٧٥ - ٧٤٠م)، في القسطنطينية، طريقة تنصير اليهود بالقوة» ثم يتحدَّث (نيل) عن الكيفية التي فُرِضَتْ فيها النصرانية على مناطق بروسيا ولتوانيا وما حولها فيقول في الصفحتين (١١٠ و ١١١) ما يلي:

«في جنوب وشرق بحر البلطيق كان يعيش بروسيُّون ولِتْوَانيُّون ومجموعات

□ أغلب الصليبيين يعتقدون أن المسلمين من المشركين الذين لا حق لهم في الوجود ولا حاجة لمعاملتهم بشرف ويمكن ذبحهم بلا رحمة ولا شفقة في سبيل مجد إله النصارى .

من العناصر الأخرى الْمُوَحَّدة فقط في تصميمها على رفض النصرانية » وبعد أن يذكر (نيل) أن النَّصارىٰ غزوا هؤلاء النَّاس من جهاتٍ أربع يستطرد قائلاً :

« مهما كانت نظرتنا للطريقة (!) التي اَسْتُعْمِلتْ أخيراً ، لا يستطيع التاريخ أن يُنْكِرَ أنَّ إدْخال هذه المناطق في العالم النصراني كان عن طريق حملات الفرسان ـ الصليبيين ـ التُّوتُونيين الذين تشكلَّت وَحَداتهم عام ١١٩٨ ـ ١١٩٩م على يد تجار (بريمن) ليساعدوا في الأصل ، المصابين من الصليبيين في حصار (عكّا) ، ثم نقلوا بعد ذلك إلى حدود بروسيا وأُقنعوا أن يخدموا الكنيسة على أساس أن يتملَّكوا الأرض التي يستولون عليها من الوثنيين شرط أن يُعَلِّموا هؤلاء الدين النصراني .. كتعويض عن الاستيلاء على أراضيهم !! » ؛ ويُتَابع (نيل) :

« **وبعد ذلك عندما دخل المطارنة هذه المناطق خصَّصَ لهم (البابا) ثُلُثَ الأراضي وأبقى للغزاة الصليبيين الثُلُثين** .. » ؛ « وبعد خمسين عاماً من الغزو توقَّفت مقاومة هذه الشعوب وانضمَّت بروسيا إلى العالم النصراني ؛ .. وفي اتفاقية الاستسلام أعطي الغزاة مهلة شهرٍ لكي يتحول الناس جميعاً إلى النصرانية فرضاً » ويختم نيل كلامه في هذا الصدد قائلاً :

« ... وهكذا نرى أن كل جهاز نصرانية القرون الوسطى جاء مصاحباً للغزوات العسكرية وان نصوص الاتفاقيات ـ للاستسلام ـ كانت أبعد ما تكون عن النصيحة اللطيفة المؤدَّبة » ...

« أمَّا إلى أي مدى كان الاقتناع الداخلي بالنصرانية .. بعد القبول الظاهري لها ـ عند هؤلاء الناس ـ فأمر مشكوك فيه .. وهذا سؤال لاحقنا منذ حمل (شارلمان) السيف لتحويل الساكسون إلى النصرانية .. بل منذ قام التعميد الجماعي لِـ (كلوفيس وجنوده) عام ٤٩٦م » .

وفي نفس الفصل يتكلم (نيل) عن الفتح الإسلامي كأنما يُقارن ـ ضمنياً ـ بينه وبين ما فعله النصارى في غزواتهم ، كما سبق ذكره ، فيقول في الصفحة (٦٣) من الكتاب ما يلي :

« كانت هناك خسارةٌ مستمرة في المعسكر النصراني بسبب اعتناق النصارى للإسلام ، إلاَّ أن أعجب ما في الفتوحات الاسلامية هو : الخسارة القليلة جداً في الأرواح والانهيار السريع جدًّا للحضارة النصرانية ، ولقد بَقِي عدد كبير من النصارى على دينهم إذْ لم يشأ المسلمون لا إبادة النصارىٰ ولا تحويلهم كلّهم ـ بالقوة ـ إلى الاسلام .. ولقد اَرْتَقَىٰ عددٌ من النَّصارىٰ إلى مناصب عاليةٍ في الدولة الاسلامية » .

الحروب الصليبية تمويه واعترافات :

يبدأ (نيل) حديثه عن الحروب الصليبية بالجملة ـ الْمُعَبِّرَةِ ـ التَّالية :

« كانت الحروب الصليبية أوَّل الأعمال الكبيرة ليقظة أوروبا » ـ كذا ـ ، وهذا يعني أن المؤلف ، رغم النقد الذاتي الذي يظهر هنا وهناك في كتاباته عن هذه الحروب ، كما سنرىٰ لاحقاً ، يعتبر الحروب الصليبية « جلائل أعمال اليقظة الأوروبية » !!! ويظهر الحقد الأسود والنِّفاق المكشوف في قوله ، في الصفحة (١١٣) من الكتاب :

« **وفكرة تحرير الأرض المقدَّسة من أيدي المشركين !**[1] .. **لم تكن عملاً لئيمًا بذاته ، فلقد حمل البعض السلاح لأسباب أدنى من هذه !!! لقد كانت ضربة ذكيَّة من البابوات لتحويل النشاط القلق لطبقات الفرسان حتى لا يضيع سُدى في صراعاتهم الدَّاخلية التي دمّرت أوروبا الغربية ؛ فالذين سقطوا في الأرض المقدَّسة .. كانت هالة (الشهادة) تحيط بموتهم في سبيل النصرانية ، أمَّا الذين عاشوا من الصليبيين فكان لهم أمل في مكاسب ماديَّة كبيرة نتيجة « جهودهم الروحية » !! .. أراضٍ جديدة يستولون عليها بعيداً عن أوروبا التي لم تكن أُمّاً كريمة لأبنائها الشباب ، ولَا مِراء أن الحروب الصليبيَّة عَلَّمت أوائل القرون الوسطى ، فلقد وعى النصارى ـ الغربيون ـ أن هناك عالماً آخر وحضارةً أخرى أكثر تقدماً ، في نواحٍ عدَّة ، من حضاراتهم** » . **ثم يعود (نيل) للاعتراف بالحقيقة فيقول :**

« ... ولكن بعد أن قيل كل ما يمكن أن يُقَال عن الوجه المواتي للحروب الصليبية ، يجد النصراني نفسه مضطراً إلى الحكم بأن الحروب الصليبية كانت كارثةً نصرانية لا يمكن إصلاحها » .. « لقد جعلوها رومانطيقية في القصص الخرافية ... ولا شك أنَّه كان بين الصليبيين بعض الرجال المستقيمين (!) من ذوي العقل الرَّاجح مثل (غودفري

□ إن الحروب الصليبية علمت أوائل القرون الوسطى فلقد وعى النصارى الغربيون أن هناك عالماً آخر وحضارة أخرى أكثر تقدماً .

دُوبُويُون) أوّل ملك نصراني للقدس ، إلّا أن أغلب الصليبيين كانوا يعتقدون أن المسلمين هم ، ببساطة ، من المشركين الذين لا حقَّ لهم في الوجود ، ولا حاجة لمعاملتهم بشرف ، ويمكن ذبحهم بلا رحمةٍ ولا شفقة في سبيل مجد إلـٰهِ النصارىٰ » !! . . « **وهكذا خلال فترة قرنين مرًّا ما بين عام ١٠٩٩م تاريخ أوّل غزوةٍ صليبية للقدس . . وضياع آخر معقل قوي للصليبيين في عكا عام ١٢٩١م ، أصبح عالم البحر المتوسط قاتماً بسبب غيوم من الكراهية أكثر قتاماً ، والذي زاد في المصيبة هو أن هذه الكراهية أثيرت باسم المسيح** » .

الحروب الصليبية عار النصرانية

ويتابع (نيل) :

« ولقد لطخت الحروب الصليبية التاريخ النصراني بصورة لا يمكن محوها تقريباً وذلك لأسباب ثلاثة :

١ ـ لقد أضرَّت بصورة دائمة بالعلاقة بين فرعي النصرانية ـ الشرقي والغربي ـ ؛ كان الصليبيون ضيوفاً (!) في العالم الشرقي الذي كان ولم يزل في المنطقة التابعة لبطريركيَّات المشرق ؛ ولقد اعترف الصليبيون ، في البدء بمركزها المناسب ، ولكن ذلك لم يدم طويلاً إذْ أسَّسُوا بعد ذلك بطريركيَّات لاتينية تابعة للكنيسة الغربية في روما ؛ ولم يكن مستغرباً أن يستنكر رجال الكنيسة في المشرق ، ذلك ، وبلغ سوء العلاقة ذروته عندما تحوَّلت الحملة الصليبية الرابعة عن هدفها الأصلي **فهاجمت ونهبت القسطنطينية البيزنطية عام ١٢٠٤م** ، وأسست على أنقاضها امبراطورية لاتينية ضعيفة ، وبعد ستين سنة جاء ردُّ فعل البيزنطيين !! ـ النصارى ـ بطرد الغزاة الصليبيين وإعادة تأسيس امبراطورية شرقية إلّا انها لم تكن سوى شبح للامبراطورية البيزنطية السَّابقة ، فلقد أضعفها الصراع المستمر مع الصليبيين ، وعندما سقطت القسطنطينية بيد العثمانيين عام ١٤٥٣م ظهر مدى الذنب الذي يحمله الصليبيون في مسؤوليتهم عن ذلك » .

٢ ـ « **تركت الحروب الصليبية آثاراً من المرارة في علاقات المسلمين والنصارى بقيت عاملاً حياً مؤثراً في الموقف الدولي حتى اليوم . فبالنسبة للمسلمين : الغرب هو أكبر المعتدين ، منذ حوالي ٩٠٠ عام قام الغرب بعدوانه ـ باسم المسيح ـ ، وفي أيّامنا هذه يجد الغرب أنّه من الصعب جداً تغيير صورته التي لا تزال ماثلةً في أذهان المسلمين ، ولا يعني هذا أن المسلمين كانوا دائمًا لطيفين ومسالمين ، كانوا عدوانيين بما فيه الكفاية كلما تيسرت لهم الفرص والقوّة** (كذا) ، ولكن المسلمين على كل حال لا يدَّعون أنهم أتباع (أمير السلام) .

وبالنسبة للغربيين ، قد يبدو لهم أن الحروب الصليبية حدثت منذ مدة طويلة ، ولقد شبع الصليبيون رُقَاداً في قبورهم في الكنائس الانكليزية الهادئة ، إلّا أن لدى الشرق مقياساً زمنياً مختلفاً ، فبالنسبة لكل مسلم في حوض البحر المتوسط : الحروب الصليبية هي حادثة من الأمس القريب[2] ، والجروح المندملة مستعدة أن تنكأ من جديد في أية لحظة » .

ويتابع (نيل) كلامه :

٣ ـ « سببت الحروب الصليبية انحطاطاً في أخلاق الامبراطورية النصرانية ، ولقد توقعنا ذلك ، بالإشارة إلى ما يمكن أن تتمخض عنه الصليبية ، عندما وجِّهت لحرب البرابرة الوثنيين في شمال أوروبا ، ولم يمض وقت طويل حتى ظهر لـ (إنوسانت) الثالث إنَّه يمكن استعمال نفس الأساليب والمبادىء الصليبية في قمع الهراطقة (!) من النصارى (أنفسهم) ، والوحشية التي اجتاحت منطقة (بروفانس) في أيّام (سيمون دي مونفور) وما بعدها . . كانت إعادة ، بترتيب مختلف ، للوحشية التي صاحبت الاحتلال النصراني للقدس » .

وينقل (نيل) في إحدى حواشي الكتاب (صفحة ١١٥) عن (ز. أولدنبورغ) من كتابه (مذابح في مونت سيغور) الصادر عام ١٩٥٩م قوله :

« أخذ المجلس اللاتيراني عام ١٢١٥م الهزيمة الأخلاقية للكنيسة وقننها في قوانين ، لم يكن (البابا) جاهلاً ما اقترفه الصليبيون من الآثام الفظيعة والأعمال الوحشية ، فبعد احتلال (بيزييه) كتب له رئيس الدير (سيتو) بصراحة مفزعة ، قائلاً : حوالي عشرين ألفاً من هؤلاء الناس ـ أي المسلمين ـ ذبحوا بالسيف دون اعتبار لعمر أو جنس » .

ويتابع (نيل) :

« ومن المستحيل اليوم الاعتراض على الحكم الهادىء للمؤرخ (س. رونسيمان) في كتابه (تاريخ الصليبيين) الصادر عام ١٩٥٤م إذ قال :

« إذا نظرنا إلى الحركة الصليبية بمنظار تاريخي نرى أنها كانت (فياسكو كبيرة) ـ أي فشلاً ذريعاً ـ ، وانتصارات الصليبيين كانت انتصارات إيمان . . إلّا أن الإيمان بدون حكمة هو أمر خطر ، والمؤرخ الذي يلقي نظرة عبر القرون ، على حكايتهم الباهرة يجد أن إعجابه

□ تركت الحروب الصليبية آثاراً من المرارة في علاقات المسلمين والنصارى بقيت عاملاً حياً مؤثراً في الموقف الدولي حتى اليوم .

مغطى بالأسف لما حملته الحكاية هذه من شهادة على محدوديات الطبيعة البشرية :

كان هناك الكثير من الشجاعة .. والقليل من الشرف ، الكثير من الإخلاص والقليل من الفهم ، تلوَّثت المثاليات العالية بالقسوة والوحشية والأطماع ، وتلطخ النشاط والصبر بضيق أفق أعمى من قناعة ذاتية بالصوابية ، والحرب المقدسة لم تكن أكثر من عمل طويل من أعمال التعصب باسم الإله ، وهذه خطيئة ارتكبت ضد الروح القدس » .

ويستمر المطران (نيل) في سرده فيقول :

« أغلبُ الصليبيين ـ على ما يبدو ـ حملوا الفكرة القائلة إنَّه لا يمكن عمل أي شيء تجاه هؤلاء الكفار ـ أي المسلمين ـ غير استئصال شأفتهم أو تحويلهم إلى رقيق يعيشون حياة عبودية دائمة ، فهم كَـ (كفَّار) مقدر لهم أن يكون مصيرهم إلى جهنم على كل حال ؛ وإذا سمح لهم بالحياة فبسبب الخدمات التي قد يستطيعون تأديتها للمؤمنين النصارى .. ولم يكن هناك إلَّا القليل ممن اعترضوا على ذلك » قال (روجر بيكون) :

« إن الحملات الصليبية كانت جنوناً كلَّف كثيراً دونما فائدة . وقال (توماس الأكويني) : حتى المشركين .. لهم بعض الحقوق الطبيعية التي يجب احترامها !! ، على كل حال ، كان (فرنسيس الأسيزي) أول النصراني يحاول أن يعمل في إطار هذه المبادىء الليبرالية ، وكانت قناعته ان عدم تحول الكفار (!!) إلى النصرانية سببه عدم تقديم النصرانية إليهم ببساطتها وجمالها ، وحاول هو نفسه ، ثلاث مرَّات الوصول إليهم : المحاولتان الأوليتان عندما سافر إلى المغرب عام ١٢١٢م ، وإلى الأندلس عام ١٢١٤م .. لم تثمرا ، ولكن في عام ١٢١٩م ، عندما كان الصليبيون معسكرين في مصر ، في الحملة الخامسة التحق (فرنسيس الأسيزي) بهم ونجح في الوصول إلى حضرة السلطان ، ومن غير المحتمل أن يكون السلطان قد فهم كثيراً مما حاول قوله له هذا الرجل الصغير الغريب الآتي من إيطاليا ، إلَّا ان (رجال القداسة) يحترمون دائمًا في الشرق ، لذا يبدو أن السلطان أحاط (فرنسيس) برعاية وكرم ظاهرين ، ورحلة (فرنسيس) إلى مصر كانت أكثر من تعبير عن اهتمام شخصي وحماسٍ تبشيري ، لقد عنت أن روحاً جديدةً ظهرت في العالم النصراني ، وأن تحولاً مهمًا كان على وشك الوقوع في الأساليب التبشيرية للكنائس النصرانية » .

ويتابع (نيل) تحديده للبدايات الواضحة للأساليب التبشيرية الجديدة قائلاً :

« **وخلال خمسة قرون كان (الدير) قلب النشاط التبشيري ، وكان العنصر الثابت في عالم متغير باستمرار ؛ ومن هذه الفترة ، ولقرنين كاملين ، احتل نظامان كبيران من الإرساليات الرهبانية مركز الصدارة : وهما (الفرنسيسكان والدومينيكان) ، وحتى قيام إرسالية اليسوعيين في أواسط القرن السادس عشر والسابع عشر سنسمع عن هذين النظامين أكثر من أي فئة أخرى ، وكان بينهما طبعاً اختلاف بَيِّنٌ في الأهداف والغايات (ففرنسيس) (سنة ١١٨١ ـ ١٢٢٦م) عاش ليعيد البساطة والمرح للعالم النصراني ، وليطلق قوى جديدة في** خدمة المعدمين . أمَّا (دومينيك) (سنة ١١٧٠ ـ ١٢٢١م) فكان لإرساليته طابع أخشن ، ونذرت نفسها لتحويل الهراطقة إلى الدين النصراني بخاصة عن طريق التبشير ؛ إلَّا أن الاندفاع التبشيري كان موجوداً في النظامين معاً . وقبل نهاية القرن الثالث عشر الميلادي سنرى (الفرنسيسكان) في أطراف الأرض المعروفة آنذاك ؛ وحوالي عام ١٣٠٠م شكَّل (الدومينيكان) : جمعية الاخوة العاملين في سبيل المسيح في البلاد الأجنبية .. بين الكفَّار (!) » (ص : ١١٧) ـ انتهى كلام المؤلِّف ـ .

ولا زال هذان النظامان التبشيريَّان ـ وغيرهما عشرات الجمعيات ـ يرتعان ويمرحان ويخربان في المجتمعات المسلمة دون رقيب أو حسيب ، وأُولُو الأمر غافلون حتى يومنا هذا .. اللَّهم إليك المُشْتَكَىٰ .. وَلَكَ الأمر مِنْ قَبْل وِمن بَعْد .

هوامش :

(١) يطلق المطران (نيل) كلمة « المشركين » على المسلمين .. في الربع الأخير من القرن العشرين .. في نفس الوقت الذي ينادي فيه (بابا روما) بالدعوة إلى تعميق الصلات بين المسلمين والنصارى لأن الفريقين يشتركان في الإيمان بالله .. فما هذا التناقض في المواقف ؟ ومن منهما يجب أن نصدِّق ؟؟

(٢) رغم أن الجنرال (أللنْبي) قال في آخر الحرب العالمية الأولى ، بعد دخوله القدس ، « الآن انتهت الحروب الصليبية » ، إلاَّ أن الصليبية لا زالت مستعرة الأوار حتى يومنا هذا ، فلقد ازدادت مذابح المسلمين في جنوب الفيليبين على يد الكاثوليكي (ماركوس) بعد مغادرة (البابا) لمانيلاً مباشرة ؛ كذلك مذابح الرئيس (التقدمي) ! الكاثوليكي أيضاً ! (نيريري) للمسلمين في شمال أوغندا ، فلقد ذكرت الأنباء الرسمية ـ الغربية ـ أن خمسين ألفاً تقريباً من المسلمين قد أبيدوا في شمال شرقي أوغندا في الأشهر القليلة الماضية .

حديقة الأمة

حـــق .. على العاقــــل

● حق على العاقل ألاّ يغفل عن ثلاث ساعات :

ساعة يناجي فيها ربّه .

وساعة يقضي فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بشؤونه ، ويصدقونه عن نفسه .

وساعة يخلي بين نفسه وبين لذّاته فيما يحل ويحمل ، فإن هذه السّاعة عون على تلك السّاعات ، وإجمام للقلوب .

وحق عليه أن لا يطعن في إحدى ثلاث :

زاده لمعاده ، ومرامه لمعاشه ، ولذّة في غير محرم .

خصائص الملك ..

● المُلْكُ بيت أُسُّه الإيمان . وسقفه التّقوى ، وأركانه الشرائع ، وفرشه العدل وأستاره السيرة المحمودة .

فإذا قعد فيه الملك ابتهجت به الدنيا ، وتألّفت به النفوس ، وعمرت به البلاد ، وشمل الصّلاح العباد .

الطّاعــة .. في المعـــروف

● دخل أبو حازم ، سلمة بن دينار المخزومي المدني عالم المدينة وزاهدها ، على سليمان بن عبد الملك ، فقال له سليمان :

يا أبا حازم ، ألستم أمرتم بطاعتنا في قوله تعالى : ﴿ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (النساء : ٥٩) ؟

فقال أبو حازم :

أليس يرغب عنكم إذا خالفتم في قوله تعالى :

﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ .. ﴾ (النساء : ٥٩) ؟

ما أرى كل شيء إلاّ للرجـــال

● جاءت نسيبة بنت كعب الأنصارية رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ قائلة :

يا رسول الله ، ما أرى كل شيء إلاّ للرجال ، وما أرى النساء يذكرن في شيء . . .

فنزل استجابة لها قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ، وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ، وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ ، وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ ، وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ ، وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ ، وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ، وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ (الأحزاب : ٣٥)

أمـير المؤمنـين في الحـديث

● هو : عبد الله بن المبارك الخراساني محدث المشرق والمغرب ، كان بالإضافة إلى شهرته في علم الحديث مرابطاً ومجاهداً ، ورغم زهده فإنه كان يتعاطى التجارة ، ولما سئل عن ذلك قال :

إنما أفعل هذا لأصون وجهي ، وأكرم به عرضي ، وأستعين على طاعة ربي . .

وهو القائل :

كم يدفع الله بالسلطان مظلمة في ديننا رحمة منه ودنيانا

لولا الخليفة لم تأمن لنا سبل وكان أضعفنا نهباً لأقوانا

وهو القائل :

وهل أفسد الدين إلاّ الملوك وأحبار سوء ورهبانها

وباعوا النّفوس ولم يربحوا ولم تغل في البيع أثمانها

لقد رتع القوم في جيفة يبين لذي العقل انتانها

الشجاعة والجبن ..

● الشجاعة :

أم الخصال وينبوع فضائل الكمال .

أصلها : ثبات القلب .

ثمرتها : الأمن من العدو .

● والجبن :

شر خصال الرجال .

أصله : سوء الظن وعدم الصبر .

ثمرته : وضع الأمور على غير مواضعها .

قال الشاعر :

يفر جبان القوم عن أمر نفسه
ويحمي شجاع القوم من لايناسب

لا يعرفهـــا إلاّ ذوو الـــرأي ..

● قال أكثم بن صيفي :

الأمور تتشابه وهي مقبلة ، ولا يعرفها إلاّ ذوو الرأي ، فإذا أدبرت يعرفها الجاهل كما يعرفها العاقل .

وقالت الحكماء :

العقل سرعة الفهم ، وغايته إصابة الوهم ، وليس للذكاء غاية ، ولا لجودة المعرفة نهاية .

رعيَّـــــة ... ورعيَّـــــة

● قال عبيدة بن عمرو السلماني المرادي لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه :

يا أمير المؤمنين ، ما بال أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، أطاع الناس لهما والدنيا عليهما أضيق من شبر ، فاتّسعت عليهما ؛ ووليت أنت وعثمـان ، فلم يكونوا لكما كما كانوا لهما ، فصارت عليكما أضيق من شبر ؟!

فقال رضي الله عنه :

لأن رعية أبي بكر وعمر كانوا مثلي ومثل عثمان ، ورعيتي اليوم مثلك وشبهك !

لأنَّـك قـــادر على تغييرهـــا

● أبو يعقوب ، يوسف بن تاشفين من ملوك المرابطين (بالمغرب) لما ولي الخلافة كتب إليه أحد الناصحين يقول :

يا أبا يعقوب ، لقد ابتليت بأمر لو حملته السموات لانفطرت ، ولو حملته النجوم لانكدرت ، ولو حملته الأرض والجبال لتزلزلت وتدكدكت ، إنَّك حملت الأمانة التي عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها . .

يا أبا يعقوب ، إنَّه لا يزني فرج في ولايتك ، ومدى سلطانك طول عمرك ، إلاَّ كنت المسؤول عنه ، والمطالب به ، والمرتهن بجريرته .

ولا يُشرب فيها نقطة مسكر إلاَّ وأنت المسؤول عنها .

ولا يُنتهك فيها عرض مسلم إلاَّ وأنت المطالب به .

ولا يتعامل فيها بالربا إلاَّ وأنت المأخوذ به .

وكذا سائر المظالم ، وكل حرمة انتهكت من حرمات الله تعالى ، فعُهدتها عليك لأنك قادر على تغييرها .

فأمَّا ما خفي عليك من ذلك ، فأنت المبرأ منه إن شاء الله تعالى . .

لا تصـلح دنيـاهم بفسـاد آخـرتك ..

● دخل أبو عثمان البصري ، عمرو بن عبيد على المنصور العباسي ، فقرأ :

﴿ والفجر وليالٍ عشر ﴾ حتى بلغ ﴿ إنَّ ربّك لبالمرصاد ﴾ فقال : لمن فعل فعالهم ، فاتق الله يا أمير المؤمنين فإن ببابك نيران تأجج ، لا تعمل فيها بكتاب الله ولا بسنة رسوله ﷺ ، وأنت المسؤول عما اجترحوا ، وليسوا مسؤولين عما اجترحت ، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك . .

أما والله لو علم عمالك أنه لا يرضيك منهم إلاَّ العدل ، لتقرب به إليك من لا يريده . .

فقال سليمان بن خالد ، وقيل : داود المورياني الخوزي ، وكان وزيراً للمنصور وقد تمكن منه غاية التمكن :

أما كفاك أن تعرض نصيحتك على أمير المؤمنين حتى أردت أن تحول بينه وبين من ينصحه ؟

فقال عمـرو :

اتَّق الله يا أمير المؤمنين ، فإن هؤلاء قد اتخذوك سلمًا إلى شهواتهم ، فأنت كالماسك بالقرون وغيرك يحلب ، وإن هؤلاء لن يغنوا عنك من الله شيئاً . .

سـلبكم الله العزّ .. بذنوبكم

● يروى أن ملكاً عُزل عن سلطته فالتجأ إلى بلاد النوبة ، فجاءه ملكها ، وقعد على الأرض ، فقال له : ألا تقعد على فراشنا ؟

فقال النوبي : لا .

قال : ولِمَ ؟

قال : لأني ملك ، وحقٌّ على كل ملك أن يتواضع لأمر الله سبحانه إذا رفعه . . .

ثم قال له : لِمَ تشربون الخمر وهي محرَّمة عليكم ، ولِمَ تطؤون الزَّرع بدوابكم والفساد محرَّم عليكم ، ولِمَ تستعملون الذَّهب والفضة وتلبسون الحرير والدِّيباج وهو محرم عليكم ؟

فقال : انتصرنا بقوم من الأعاجم حين قل أنصارنا ، ولنا عبيد وأتباع فعلوا ذلك على كره منَّا .

فأطرق النوبي ملياً ثم قال :

ليس كما ذكرت ، ولكن أنتم قوم استحللتم ما حرَّم الله عليكم ، وظلمتم فيما ملكتم ، فسلبكم الله العزَّ بذنوبكم . . .

ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها ، وأخاف أن يصيبكم العذاب وأنتم ببلدي ، فيصيبني معكم ، وإنما الضِّيافة ثلاثة أيَّام ، فتزوَّدوا ما احتجتم وانصرفوا عن بلدي . .

فقــه .. وقــوَّة حجــة ..

● دخـل بعـض الخـوارج شاهرين سيوفهم على الإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله وهو جالس في مسجده، فقالوا :

يا أبا حنيفة ، نسألك عن مسألتين ، فإن أجبت نجوت ، وإلاَّ قتلناك .

قال :

اغمدوا سيوفكم فإنِّي برؤيتها ينشغل قلبي .

قالوا :

وكيف نغمدها ونحن نحتسب الأجر الجزيل بإغمادها في رقبتك . .

قال : سلوا إذن .

قـالوا : جنـازتان بـالبـاب، إحداهما لرجل شرب الخمر، فمـات سكـران. والأخـرى لامرأة حملت من الزِّنا ، فماتت في ولادتها قبل توبتها، أهما مؤمنان أم كافران؟!

فسألهم :

من أي فـرقـة كـانـا؟ من اليهود؟!

قالوا : لا . .

قال : من النصارىٰ ؟!

قالوا : لا . .

قال : من المجوس ؟!

قالوا : لا . .

قال : ممن كانا ؟

قالوا : من المسلمين .

قال : قد أجبتم .

قالوا : هما في الجنة أم في النَّـار؟

قال : أقول فيهما ماقال الخليل عليه الصَّلاة والسَّلام فيمن هو شر منهما :

﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي، وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

وأقول كما قال عيسى عليه الصَّلاة والسَّلام :

﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (المائدة : ١١٨).

فنكسـوا عـلى رؤوسهـم وانصرفوا .

تحقيق: عماد الدين شرف

أجيال الأمة بين عملية التعليم والقابلية للتعلم

الأمة المعلمة كيف تعلم أبناءها؟

تعقيب .. قبل المناقشة ..

□□ بدأنا في العدد الماضي مناقشة مفتوحة حول ظاهرة عزوف بعض الشباب عن التعلم أو عدم القابلية له بالدرجة المطلوبة، بهدف الوصول إلى أفضل تعلّم ممكن لأبناء الأمة، من خلال عملية تعليمية وتربوية نابعة من عقيدتنا وفكرنا وبيئتنا ..

وقد تناولت المناقشة ـ في أحد جوانبها ـ أهمية صياغة العلوم التطبيقية العصرية بلغتنا الفصحى ..

وتعقيباً على هذا الجانب من المناقشة، أرسل إلينا أحد الاخوة القراء ـ من القاهرة ـ رأياً للدكتور عبد العزيز سامي، عميد كلية طب القاهرة ـ سابقاً ـ كان قد أدلى به إثر صدور قرار لجنة قطاع الدراسات الطبية ـ التابعة للمجلس الأعلى للجامعات المصرية (مايو ١٩٨١) ـ بالسماح باستخدام اللغة العربية في التدريس بكليات الطب ؛ نرى من تمام الفائدة أن نورده بنصه ـ قبل الانتقال إلى مرحلة جديدة من المناقشة ـ لما يتضمنه هذا الرأي من تفصيل بعض النقاط العلمية □□

مكانة العربية وإمكاناتها ..

● إن هذا القرار « تحصيل حاصل »، إذ أنه ليس في قانون الجامعات المصرية ما ينص على اللغة التي يتم التدريس بها ؛ وإن كان العرف قد جرى بأن يُدرّس الطب باللغة الانجليزية .

ومن المهم أن نذكر أن **تدريس الطب بالانجليزية لم يبدأ إلّا بعد الاحتلال البريطاني سنة ١٨٨٢م** وجرى الأمر على ذلك حتى يومنا هذا، وقد قامت محاولات في أوقات مختلفة بهدف تدريس الطب ـ كغيره من العلوم ـ بلغة الأمة، ولكن غالبية المسؤولين عن التدريس والقائمين به رأت الابقاء على تدريسه باللغة الأجنبية (الانجليزية حالياً)

والأمر هنا لا يتصل **بقدرة اللغة العربية** ذاتها على التعبير العلمي، **فإنها لا تقل قدرة على ذلك عن أي لغة حية أخرى ـ إن لم تزد ـ وقد ثبت هذا بما لا يدع مجالاً للشك ..**

على أن الموضوع ذو جوانب متعددة، وخصوصاً حين ننظر إليه ـ ليس فقط من ناحية التدريس للطلبة ـ بل أيضاً من ناحية الممارسة العلاجية، وناحية الدراسات العليا والبحوث والنشر العلمي ..

فمن ناحية **الممارسة**، لا شك أنه يجب استخدام اللغة التي يتحدث بها الناس، ومن عيوب تعليمنا الطبي أننا نعبر عن شكوى المريض باللغة الانجليزية التي نستخدمها في التدريس ونترجمها إليها ترجمة خاطئة أو غير دقيقة في أغلب الأحوال، ونحن نناقض أنفسنا ؛ فبينما نُدرّس ما يفيد ضرورة أن تكون الشكوى باللغة التي يتكلم بها المريض ـ وهي العربية ـ فإننا نشخص المرض باستخدام ألفاظ من لغة أخرى، فنترجم « الربو » بأنه Atham، بينما يقصد المريض شيئاً آخر .. « وجع » Pain، ونحتار في التمييز بين

○ الدكتور عبد المعطي بيومي الاستاذ بالأزهر ○
○ دورنا يتمثل في إعادة بناء الشخصية بمنهج تربوي إسلامي ○

○ التعليم يهدف إلى صياغة الفرد على أساس من الحضارة السائدة في المجتمع ○

أعراض شكوى ضيق التنفس .. وأنا شخصياً قد درجت في السنوات الأخيرة على ذكر شكوى المريض باللغة العربية حتى وإن كانت بقية الملاحظات باللغة الانجليزية ..

ومن ناحية **التدريس للطلبة** ، فلا شك أن معظمهم ـ على الأقل ـ لا يلم باللغة الانجليزية بالدرجة الأولى التي تجعله يستوعب بسهولة معانيها وظلالها ، وإذا قمنا بالتدريس له بلغته ـ مع ذكر بعض المصطلحات الفنية في لغتها ـ فسوف نسهل عليه أمر الاستيعاب كثيراً ، ولست أرى ما يمنع من أن نقوم بهذا في تدريس جميع المواد ، وليس فقط بالنسبة لقلة منها مثل « الصحة العامة » و « الطب الشرعي » كما هو مقرر الآن ..

أما من ناحية **الدراسات العليا** ـ وهنا الأمر يختلف ، حيث يجب أن يكون الطالب متابعاً لكل جديد في مجال تخصصه ـ فتكون الدراسة باللغة الأجنبية مبدئياً ، ولابد من التفكير في أسلوب للتوفيق بين التدريس للطالب قبل التخرج باللغة العربية ثم مطالبتنا له بعد التخرج بأن تكون دراسته ـ في معظمها ـ باللغة الأجنبية ، وهذا يبدو صعباً في ظاهره ، ولكن إذا تذكرنا أن الدراسات العليا لا ينضم إليها إلا المتفوقون ، فإن هذه الصعوبة يمكن التغلب عليها بشيء من التحضير اللغوي ، مع ملاحظة أن المطلوب هو اللغة العلمية وليس لغة الأدب ..

ويمكن أن نطبق على البحوث العلمية ما قيل عن الدراسات العليا ، فالبحوث هي جزء منها لا يتجزأ ، بل ويستمر بعدها ..

أما **النشر العلمي** ، وهذا أيضاً مرتبط بالبحوث ، فلا شك أن بعض البحوث يجب أن تكتب بلغة أجنبية حتى يمكن نشرها عالمياً ـ بصفة مبدئية ـ حيث إنني أرى ضرورة التوسع في نشر البحوث باللغة العربية ، وعلى أي حال ، يمكن نشر خلاصة باللغة العربية لكل البحوث التي تنشر بالانجليزية ، وخلاصة باللغة الانجليزية لما ينشر بالعربية ، كما يحدث في كثير من المجلات العلمية فيما يتعلق باللغة الاسبانية التي تتكلم بها بلاد أمريكا الوسطى والجنوبية ..

وأخيراً .. فقد كثر الكلام ودارت المناقشات بما فيه الكفاية حول هذا الموضوع ، **وآن الأوان لنستخدم لغتنا العربية بما يليق بمكانتها وإمكاناتها ..**

إنســـــانية الحضـــــارة ..

● **ثم نعود فنتابع مرحلة جديدة من المناقشة ، تتناول الجانب الفكري والحضاري للقضية ، على أساس أن تحقيق المفاهيم الاسلامية في التربية ضرورة إنسانية قبل أن تكون حاجة محلية أو اقليمية** .. هذا ، بينما نلمس ـ في واقعنا ـ آثار **انفصال التعليم ومخططاته عن التربية الاسلامية وقيمها الحضارية** وهي تتراكم بدرجة كبيرة ، فتعتمد أساليب التعليم ـ في معظمها ـ على النقل والتقليد واستيراد الصيغ التربوية ، بدون محاولة جادة لتأسيس نظام تربوي أصيل ، ينبع من ذاتها الحضارية الاسلامية ..

● وكان السؤال للدكتور **منير مرسي أستاذ التربية** مدير مركز البحوث التربوية ـ بالوكالة ـ بجامعة قطـــر ..

□ **كيف تُعلِّم الأمة الاسلامية اليوم أبناءها ، وقد قامت ـ حين قامت ـ تحمل رسالة تعليم البشر ؟!**

المدخـــل الحقيـــــقي ..

● **العالم الاســلامي** ـ كما تعرف الدنيا كلها ـ يعيش اليوم مرحلة **يقظة وبعث جديد** ، يحاول فيها تجديد الأوصال واحتلال المكانة اللائقة به بين الأمم ، والمشاركة الفعالة بدفع حركة التقدم والمساهمة الفعالة في توجيه تيار الحضارة العالمية .. معيداً بذلك **مجده التليد** الذي قام في

أجيال الأمة بين عملية التعليم والقابلية للتعلم

□ تحقيق المفاهيم الاسلامية في التربية .. ضرورة إنسانية قبل أن تكون حاجة إقليمية .

□ في عصر ازدهار الحضارة الاسلامية .. كانت أوروبا تمر بأسوأ فترات ركودها الثقافي والفكري .

□ كيف يحقق العلم - في مضمونه - المغزى الاسلامي ؟؟

□ هدف التعليم من كل أمة .. هو صياغة الأفراد صياغة تتلاءم مع أساس الحضارة السائدة في المجتمع .

عصر الازدهار عندما كانت الحضارة الاسلامية **تشع بنورها على العالم أجمع** ، بينما كانت **أوروبا** تمر بأسوأ فترات **ركودها الثقافي وتجمدها الفكري** طوال الخمسة قرون الأولى لانتشار النصرانية (من القرن الخامس إلى القرن الحادي عشر الميلادي) .. التي لقبوها بفترة **« العصور المظلمة »** ..

هذه المقدمة لابد منها ، لأن **الجهل بها يولِّد كثيراً من الشك** في نفوس أجيالنا من الشباب ، ويحد من **ثقتهم في قدراتهم** ، لا سيما في وقت تتعالى فيه **الدعاوى** بتخلف العالم الاسلامي وما يتصل بذلك من **حملات التشكيك** في قدرته على النمو والتقدم ، أو من ادعاءات مضللة بأن الاسلام ضد التقدم ..

من هنا فإن **المدخل الحقيقي** للقضية هو بعث الثقة لدى الشباب - في الأمة الاسلامية - في قدرته على إعادة بناء مكانة العالم الاسلامي التي تليق به من جديد .. وعندها سوف تتلاشى من حياته جميع مظاهر السلبية التي تؤثر في قدرته على الانجاز عموماً ، بما في ذلك قدرته على **تحصيل العلم والحرص عليه** ، وسوف تنطلق طاقاته لأقصى مداها ويتحرر من الجمود وتتجلى قوى الخير والابداع فيه ..

تيـــارات دون توجيــه ..

.. أما عن الأسباب المباشرة والمؤثرة على مستوى قابلية الشباب للتعلم ، فيقول الدكتور منير مرسي :

● تتمثل هذه الأسباب أساساً في **الفراغ الفكري** الذي يعانيه العالم العربي والاسلامي في العصر الحديث . نتيجة لما آل إليه حاله من **جمود ثقافي وتخلف فكري وحضاري** ران عليه لعدة قرون ، ولم يستفق من نوبته إلَّا بعد أن كان العالم الغربي قد قطع شوطاً كبيراً في التقدم العلمي والصناعي .. وكان أن دقَّت الحملة الفرنسية ناقوس الخطر ، ففتحت الأعين ، وكشفت الفجوة الحضارية الكبيرة التي تفصل بين (الشرق والغرب) .

من هنا بدأ تيار **تجديد الفكر الاسلامي** والعربي يستقي روافده من **الخارج** ، في ظل عدم وجود روافد نامية في الداخل لتغذيه ، فأصبح يتوزع بين **تيَّارات** بعضها يجنح إلى اليمين وبعضها يجنح إلى اليسار ، بعضها يميل إلى التخفيف وآخر يميل إلى التقييد ، في عصر **تتصارع** فيه « الأيدلوجيات » ، وتستخدم أقوى وسائل الاعلام **للتأثير** على عقول الناس وأفكارهم بأساليب الدعاية الحديثة لترويجها ..

وقد **تعرَّض الشباب في أمتنا لكل هذه المؤثرات ، وتأثر بها وانساق وراء تيارها ، لا سيما وأن هذا الشباب كان يفتقد** - بدرجة ما - **التوجيه الفكري الاسلامي** الذي يرضي طموحه ويغذي عقله ويثري وجدانه وينأى به عن السطحيات والشكليات والمماحكات ، ويعصمه من الزلل ويساعده بتكوين فلسفة رشيدة تتمشى مع ما نصبو إليه من تربيته .. يضاف إلى هذه العوامل الوافدة ، قيام بعض **الجماعات والفئات والطوائف** التي **تتشيع** لهذه النزعات المذهبية و « الأيدلوجيات » الدخيلة وتعمل على ترويجها .. **فتستهوي الشباب وتغريهم وتستغل سذاجة عقولهم** ..

من هنا أصبح الشباب نهباً **مقسماً** لهذه الطوائف ، بينما كان بعض العلماء - في العالم الاسلامي - ممن تقع على عاتقهم المسؤولية الكبيرة في توجيه الفكر وتنوير العقل والاسهام في المسار الحضاري للأمة ، كانوا هم أنفسهم **فريسة** لهذا التخلف ، وبالتالي **عجزوا** عن الوفاء بالتزاماتهم والقيام بواجبهم ومسؤولياتهم المتوقعة منهم ..

وفي وسط هذه الظروف يعيش الشباب ويتأثر ، فينساق أو يقاوم .. والنتيجة أن أصبحت تتوزعه عدة تيارات ، فمنهم **من هو ضائع لا يعرف وجهته** ، ومنهم **من خرج من جلدته**

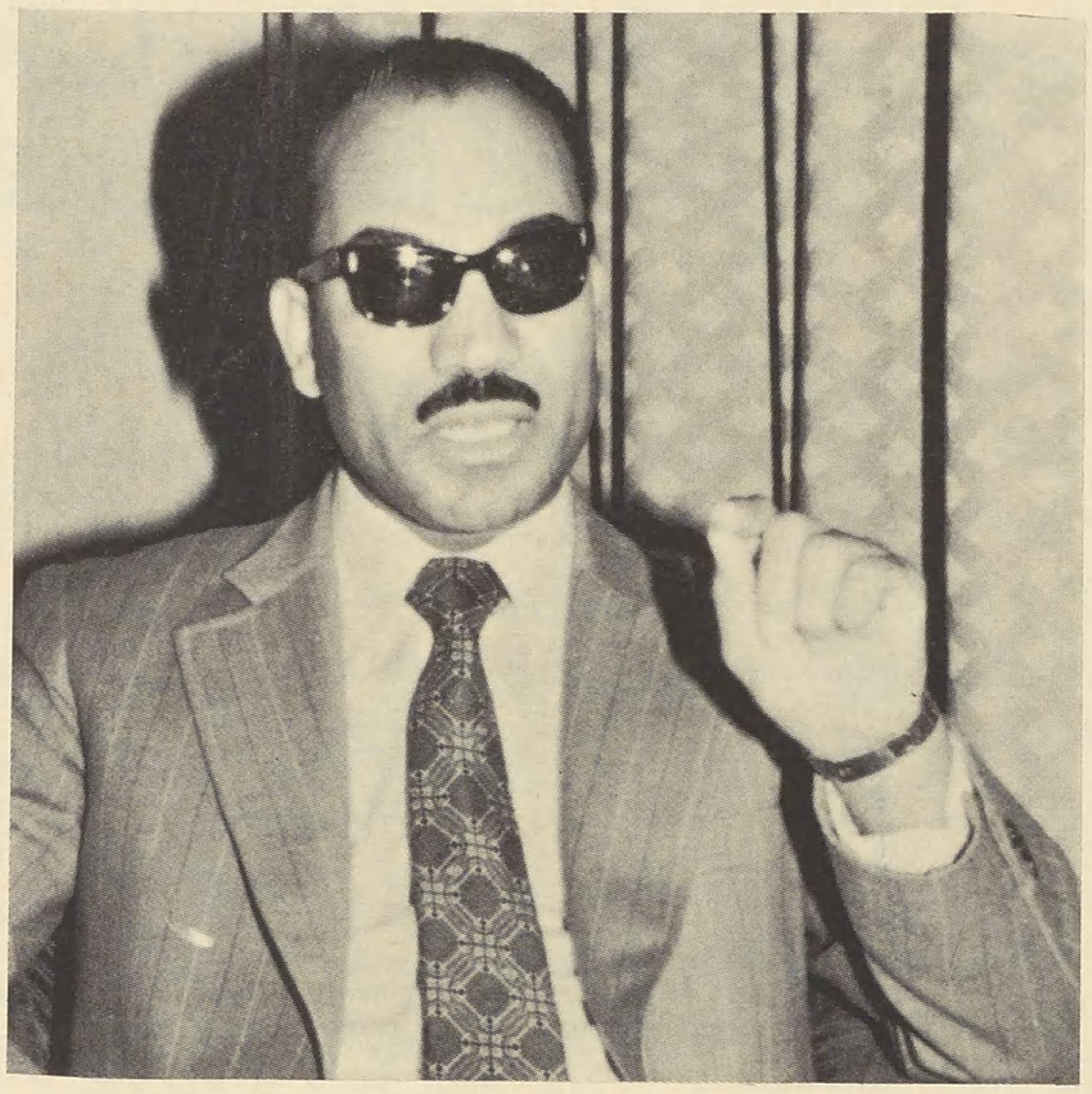

○ الدكتور منير مرسي - استاذ التربية ○
○ الجهل بدور الحضارة الاسلامية يولّد الشك في نفوس الشباب ○

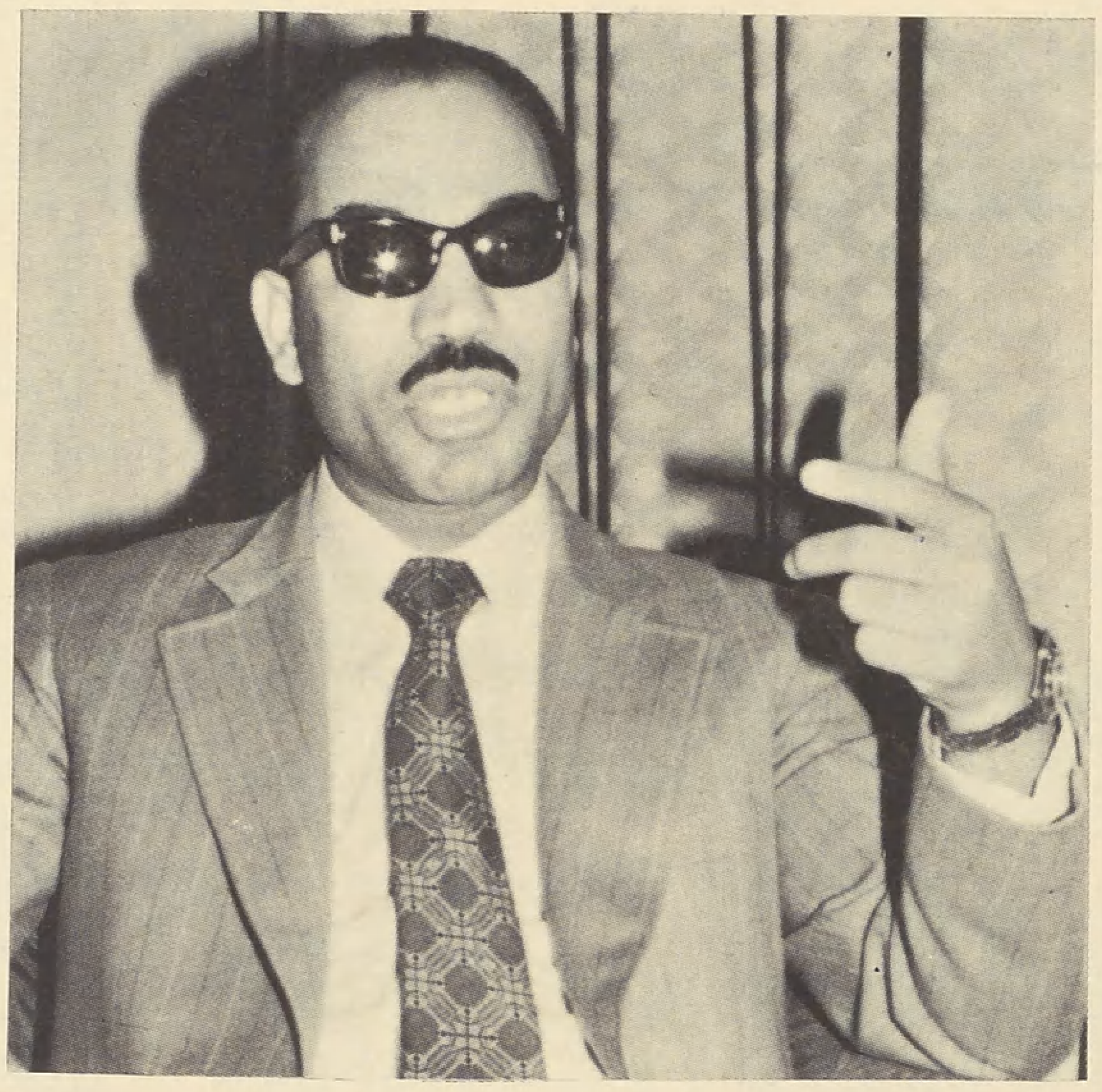

○ الموقف من التيارات الوافدة يقوم على استيعاب فكري ونضج شخصي ○

وتنكر لأمته ، ومنهم من **تقوقع** على نفسه **وتجمد** في ظل تخلفه ..

أما الأمل ، فهو معقود على هذه الفئة من الشباب الغيور الحريص على العمل ، المتمسك بأصالته .. وهؤلاء هم القلة ..

تحقيق المغزى الاسلامي ..

□ **والآن .. أين يكمن العلاج ؟**

● إن علاج هذه الظاهرة يتطلب **تضافر جميع القوى** السياسية والتربوية والاجتماعية من أجل أن تكون لها لغة مشتركة واحدة متفق عليها ، تمثل موقف **التوسط والاعتدال** الذي هو روح الاسلام الحقيقية ، وتُقدّم للشباب في صورة يقبلها ويعقلها ويتعلمها ..

إن **تعزيز** كل مؤسسة من مؤسسات المجتمع للمؤسسات الأخرى يعتبر **المدخل الرئيسي والهام لتوجيه الشباب** ، وليس معنى هذا صب الشباب المسلم في قالب واحد ، وإنما هو تيار يسمح **بالتفرد والتنوع والاختلاف في ظل الاتفاق العام** .. بحيث يوفر لهم القدرة على اتخاذ موقف بإزاء مختلف التيارات ، موقف يقوم على **النضج الشخصي والاستيعاب الفكري** ، وينعكس على شخصيته سلوكاً وعملاً وفكراً ، فهو يعي **تاريخ أمته وإنجازاتها** ، وفي نفس الوقت يعي **مشكلاتها الحاضرة وأبعاد تخلفها** ، ويدرك **الدور الملقى على عاتقه** لكي يسهم على المستوى الشخصي والاجتماعي في تقدمها ..

من هنا يتضح أيضاً أنه في **مجال التعليم بالذات** ، ليس هناك من علاج جزئي .. إن العلاج هو **إعادة النظر في السلم التعليمي بأنواعه المختلفة** ، وما يتضمنه من مقررات وبرامج وأنشطة ، بحيث **تتميز بالطابع الاسلامي** .. وإذا كان يقال بأن **العلم لا وطن له** ، فإن هذا العلم ، وما يرتبط به من أهداف ، وما يحققه من نتائج ، وما يتضمنه من أساليب .. **يجب أن يحقق في مضمونه المغزى الاسلامي ..**

حول المناقشة ..

○ **ولكن كيف يتحقق المغزى الاسلامي في ظل ما يسمى بالموضوعية العلمية ؟؟ نعلم أن الموضوعية العلمية - التي كثيراً ما يسعى العلماء للتوصل إليها في بحوثهم وأعمالهم - ليست في الواقع موضوعية مطلقة ، ولا يمكن أن تكون موضوعية مطلقة ، إن الدراسة - حتى في ميادين الرياضيات والفيزياء - تتأثر بأفكار وفلسفات مسبقة نابعة من البيئة والعقيدة التي تعيش وسطها ، فإذا كان الأمر صحيحاً في العلوم الرياضية ، فهو أكثر صحة في العلوم الانسانية والاجتماعية ...**

○ **وكان أن طرحنا هذا السؤال على الدكتور عبد المعطي بيومي - وكيل كلية أصول الدين بجامعة الأزهر - والأستاذ الزائر بجامعة قطر ، ورئيس تحرير مجلة الأزهر ..**

صياغة الانسان ..

● لكل أمَّة **بناؤها الحضاري** الخاص لها ، الذي يشكل ثقافتها وقيمها الأخلاقية والاجتماعية ومواقفها السياسية وعلاقتها بغيرها من الأمم .. وهذا البناء

قضايا معاصرة

أجيال الأمة بين عملية التعليم والقابلية للتعلم

□ بعث الثقة لدى الشباب في قدرته على إعادة بناء مكانة أمته الاسلامية من جديد .. هو المدخل الحقيقي للقضية .

الحضاري هو **أساس تكوين الأفراد وأساس العلاقات السائدة بينهم وهو الذي يحكم تصرفات كل فرد في الأمة** .. وإذا شئنا أن نقرب الأمر إلى الأذهان فإننا نضرب المثل بالحضارة الغربية المعاصرة التي تشكل مواقف الأفراد وتحكم تصرفاتهم على أساس من التفكير المادي ، وفصل الدولة عن الدين ، واعتبار المصلحة قاعدة لمقياس الأشخاص والأفعال والمواقف ..

هدف التعليم في كل أمة هو **صياغة الأفراد** صياغة تتلاءم مع **أساس الحضارة** السائدة في المجتمع الذي ينشأ فيه الانسان ..

فهدف التعليم في الغرب هو صياغة الانسان الغربي وفق الفلسفة المادية التي ترمي إلى فصل الدولة عن الدين وإعلاء الحرية الشخصية ، واعتبار الأديان مسألة تدخل في نطاق هذه الحرية ..

وهدف التعليم في الأمم الشيوعية هو صياغة الأفراد على أساس نبذ القيم الدينية وإعلاء الفكر المادي في مجالات الاقتصاد والسياسة والحياة الاجتماعية العامة والخاصة ..

ومن هنا يتضح أنه **ليس هناك من وجود حقيقي للموضوعية في قضية التعليم** وما يتصل بها من فلسفات ومخططات ومناهج ..

وبالمثل في الأمة الاسلامية .. يجب أن يسعى نظام التعليم إلى تحقيق صياغة الانسان المسلم على أساس القيم الاسلامية ، بحيث يتشرب روح الاسلام وتقاليده ، ويشب عليها في التفكير والسلوك ..

وعلامة **النجاح** في تحقيق هذا الهدف أن يشعر المسلم ـ الذي رُبِّيَ وفق نظام اسلامي ـ بشعور **الولاء** لقيم دينه **والارتياح إليها** ، بحيث لا يجد في نفسه غضاضة في اتباع أوامر الله ..

وينفر من العادات غير الاسلامية نفوراً طبيعياً غير متكلف لأنها تتصادم مع تكوينه النفسي والعقلي .

اختبار المواجهة ..

□ وكيف السبيل اليوم إلى تحقيق هويتنا الحضارية الاسلامية ـ في المجال العلمي والثقافي ـ ونحن نواجه هذه الحضارات المختلفة ؟؟

● إن دور المسلمين في مواجهة الحضارات المختلفة ونظمها ـ المتعارضة مع بعضها أحياناً ، ومع الحضارة الاسلامية في أكثر الأحيان ـ دور حيوي وهام .. ويمكن **استقراء التاريخ الاسلامي لاستنباط المواقف الأساسية** التي حكمت **علاقة الحضارة الاسلامية بغيرها من الحضارات** ـ التي احتكت بها ـ في ظروف مماثلة ..

في عهد الدولة العباسية ـ **اتسعت** رقعة الدولة الاسلامية اتساعاً كبيراً ، **واحتوت** كثيراً من البلدان التي كانت تنتشر فيها بعض المذاهب والأفكار السابقة على الاسلام ـ **واحتك المسلمون بغيرهم** من ذوي الثقافات العديدة ، ونشأ **الحوار الواسع والمتعمق حول المبادىء والعقائد** ، **وفي نفس الوقت** ؛ **ازدهرت الحركة العلمية** ازدهاراً لم يبلغه عصر من عصور الاسلام من قبل ولا من بعد ، فقد كان القرن الرابع الهجري حقاً هو عصر الحركة العلمية والحضارة المتعددة الجوانب في الاسلام ..

في هذا العصر لم يتورع المسلمون من **الاطلاع** على منتجات الفكر العالمي ، وأباحوا لأنفسهم **ترجمة هذا الفكر** ـ من الأقطار كافة ـ إلى اللغة العربية ، فترجم الفكر اليوناني والفارسي ، وبدأ المسلمون **يقارنون** بين الاسلام وبين هذه الثقافات ، ومن ثم قاموا بأكبر حركة **لاستيعاب** هذه الحضارات **وتمثلها** ، **بعد الرد عليها** ، **والاستفادة من الصالح منها** ، حتى أخرجوا في النهاية **حركة علمية تقنية وفكرية** ، شملت كل مجالات الحياة ، وهي في ذات الوقت **تهتدي بهدى الاسلام وتسير على نهجه وفي ضوئه ووفق مبادئه الأساسية** ..

وإذا كان المسلمون بموقفهم هذا قد واجهوا بعمق العقائد والأفكار المختلفة **وردوا** عليها بنفس منطقها ، واستمروا في باب الوسائل يستفيدون ويسهمون ، فإن **موقفنا اليوم كان على حساب المسلمين والفكر الاسلامي** .. **ذلك أن عصورنا الحديثة فتنت** بمنتجات الحضارة الغربية في مجالات الفكر والنظم ، وفي مجالات « التكنولوجيا » على حد سواء ـ وفي غمرة الشعور بالفتنة والانبهار ، أقبل المسلمون المعاصرون **وأخذوا** منها العادات والتقاليد وبعض المبادىء الأخلاقية والفكرية ، **دون الانتفاع** العميق والمطلوب من منتجاتها في مجال العلم التجريبي ..

ولذلك فإن دورنا يجب أن يتمثل اليوم في **العمل الجاد من أجل إعادة بناء المسلم بمنهج تربوي مستمد من أسس الإسلام** .. **وبعد ذلك نحن في حل أن ننفتح على الحضارات الأخرى لنطلع عليها ونواجهها بمنطق الانسان المسلم ونظرته للحياة والفكر** ، ولا ضير أن نأخذ من الحضارات العديدة ما نشاء من الوسائل والتجريبات التي تساعدنا على إقامة حياة أفضل .

ولعلنا نلاحظ أهمية **البناء الأخلاقي والعقائدي للاسلام** ، لأنه هو الذي سيمكننا من **نقد الحضارات والاضافة إليها وتطويعها لنظرتنا الاسلامية للكون والحياة** ..

الأمة : وتبقى المناقشة مفتوحة

بسم الله الرحمن الرحيم

خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين

الأعراف - ١٩٩ -

صدق الله العظيم

هدية مجلة الأمة

تاريخ الوجود الاسلامي

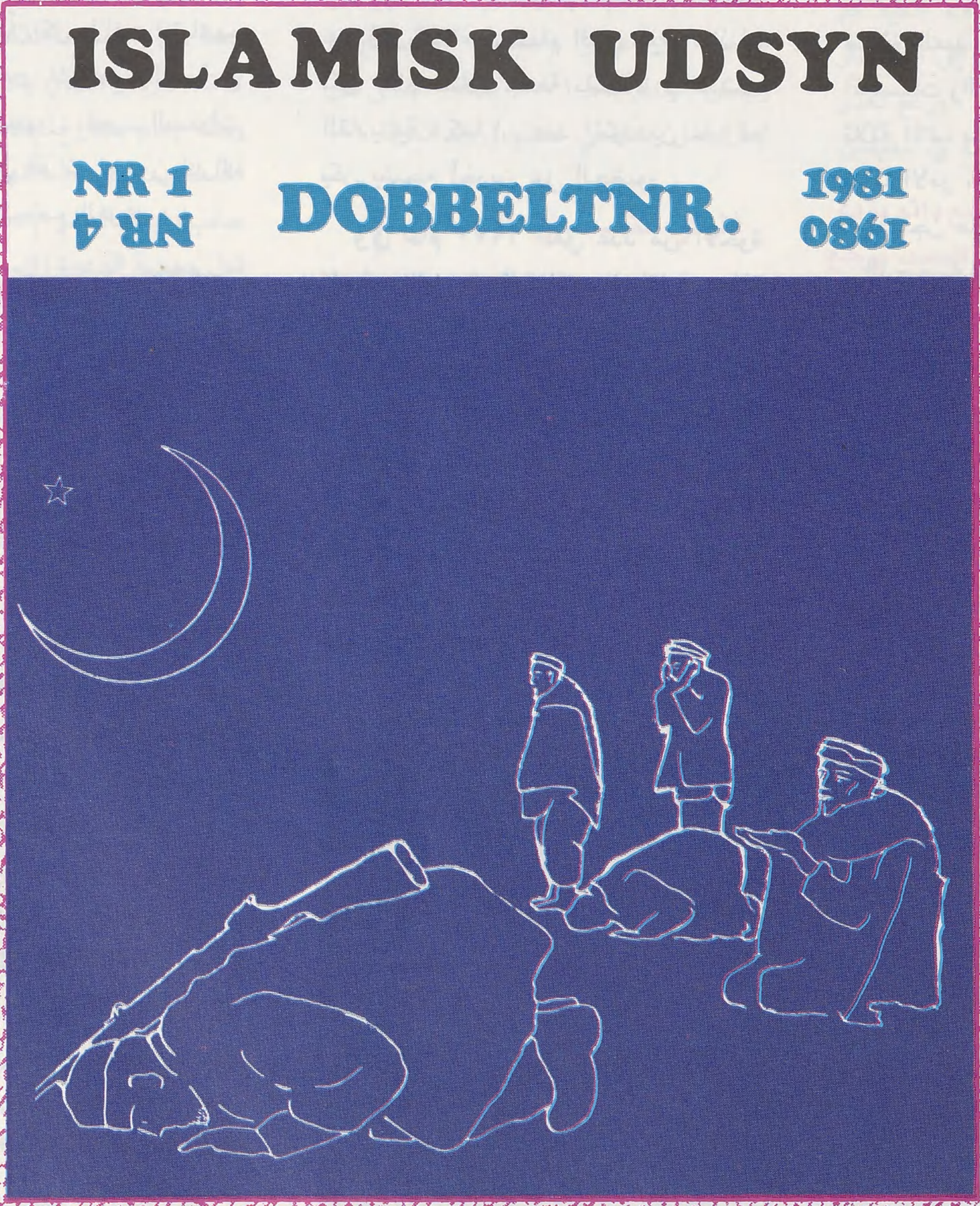

□ مجلة (وجهة نظر الإسلام) باللغة الدانمركية □

تحقيق: محمد عطية محمد

المسلمون في الدانمرك

□□ بدأت هجرة المسلمين إلى الدانمرك في الستينيات من تركيا ويوغسلافيا والباكستان وأيضاً من الدول العربية ، وهذه الجنسيات استقرت وكونت جاليات بعد أن استقدموا أسرهم وأطفالهم إلى الدانمرك فبلغ مجموعهم ما يزيد على ٢٥ ألفاً من المسلمين .. يقيم أغلب هؤلاء في العاصمة كوبنهاجن وفي المدن الكبرى وفي الأماكن التي توجد بها تجمعات صناعية سكانية .. ويقل عددهم في القرى الصغيرة والمناطق الزراعية □□

وحيث إن الدافع الأساسي لم يكن سوى السعي وراء تحقيق لقمة العيش في ظروف اقتصادية أفضل ، فقد جهل أغلبية الوافدين ظروف البلاد الاجتماعية والسياسية جهلاً تاماً ، كل ما لفت انتباههم هو الوضع الاقتصادي المشجع والرغبة في الادخار للمستقبل المجهول ، فمرت السنوات الأولى من إقامتهم في الدانمرك دون إدراك لمدى تأثرهم بهذا المجتمع الغريب ..

فالأغلبية من أفراد الجالية التركية على سبيل المثال قدموا من قرى نائية في تركيا إلى الدانمرك دفعة واحدة دون إعداد مسبق فاختلف عليهم المناخ واللغة والعادات والتقاليد وافتقدوا بالدرجة الأولى الجماعة المسلمة التي هي الطابع الأصيل في بلادهم ..

ويمكن القول ان **الوافدين من المسلمين لم يكن لهم تجمع اسلامي معين وقد ظهر في عام ١٩٦٧ ما يسمى بالحركة القاديانية التي عمت المنطقة الاسكندنافية بأسرها** والتي لم تكن - في وقتها - معروفة لدى المسلمين الوافدين من البلاد المذكورة باستثناء الباكستان ... **فقام القاديانيون ببناء مسجد لهم أثار انتباه الرأي العام وتحدثت الصحف عن هذا البناء الجذاب فترة من الزمن وفي نفس العام قام أحد القاديانيين الدانمركيين بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الدانمركية لأول مرة في الدانمرك** ثم قام خليفة القاديانية في ذلك الوقت بزيارة الدانمرك وافتتاح المسجد الجديد في حضور الصحافة ووسائل الاعلام . ومنذ ذلك الوقت ارتبط لفظ (المسجد) أو (المسلمين) في ذهن عامة الدانمركيين بمسجد القاديانية لعدة سنوات تلت ذلك نظراً لافتقاد غيره من التجمعات .. وكان المسلمون يلتقون في مسجد القاديانية عادة في صلاة العيدين ثم ينصرفون بعد ذلك على أمل اللقاء في العام الذي يليه .. إذ لم تكن تقام صلاة جمعة بانتظام في مسجد القاديانية ، كما ان عدد المترددين عليه لم يكن يشجع آخرين على الحضور .

وفي عام ١٩٧٠ اتفق عدد من الاخوة المسلمين على ضرورة البدء في إقامة صلاة الجمعة بانتظام مهما كان عدد المصلين ، وبالفعل تم ذلك في بيوت الاخوة وكان عدد الحاضرين في المرة الأولى خمسة أشخاص ، ثم تطوع بعض الاخوة لاستئجار غرفة للصلاة في بيت في وسط العاصمة **كوبنهاجن** وكان للغرفة مدخل مستقل وتقع في الطابق الثالث ، ورغم ذلك فقد ازداد عدد الاخوة المصلين يوماً بعد يوم وأصبح المكان معروفاً لأغلبية المسلمين في **كوبنهاجن** ، ثم كانت أزمة المكان تشتد عند قرب حلول العيدين فكان الاخوة يسارعون للاتصال بالجهات والمؤسسات العامة لاستعارة قاعات لأداء صلاة العيد تسع أعداد المصلين في هذه المناسبات والذي كان يبلغ في بعض الأحيان ثلاثة آلاف مصلٍ وقد نجحت المحاولات في بداية الأمر ، فقد وافق مجلس بلدية محافظة كوبنهاجن على إعارة قاعة المدينة يوم العيد - الذي صادف يوم أحد في الدانمرك - لأداء الصلاة ، وقد تم الاعلان عن الصلاة في وقت مناسب فحضر عدد كبير من المسلمين من مختلف الجنسيات ، وكذلك بعض الصحفيين الذين اهتموا بهذه الظاهرة الجديدة وأفردوا لها صفحات في جرائدهم .

وكان التقاء المسلمين في هذا الجمع الكبير على غير موعد ، وبعد طول انتظار وغفلة كصحوة لهم فتنبهوا إلى افتقاد مكان التجمع

□ صلاة العيد في القاعة المستأجرة □

■ **[أخبار المسلمين] مجلة المركز الاسلامي في الدانمارك كانت تصدر باللغات الانكليزية والدانمركية والأوردية .**

■ **تحفيظ القرآن الكريم لأبناء المسلمين خاصة الأطفال دون سن المدرسة يتم يومياً .**

الدائم وإلى ممارسة شعائر الاسلام والمبادرة بنشاط اسلامي يخدم هذا العدد الكبير من المسلمين .. وقد وافقت البلدية بعد ذلك مرة أخرى على إعارة القاعة لصلاة العيد ثم اعتذرت بعد ذلك فلجأ الاخوة إلى استئجار قاعات الرياضة لهذا الغرض . ورغم تعذر الحصول على الأماكن المناسبة في العيدين

فإن محاولة إيجاد مكان متسع دائم يؤدي هذا الغرض لم تتم ، ولعل السبب يرجع إلى أن عدد المسلمين في صلاة الجمعة لم يكن كبيراً بالدرجة التي تشجع على استئجار مكان كبير قد يكلف مبالغ ضخمة طول السنة دون انتفاع ..

وقد أطلق اسم (**مسجد التابعين**) على الغرفة المستأجرة وأعلن عن إقامة صلاة الجمعة فيه بانتظام بالاضافة إلى درس أسبوعي يقوم بتحضيره وإلقائه بعض الاخوة المقيمين وصاحب ذلك احتفالات بقدوم رمضان وإقامة صلاة الجنازة وتنظيم بعض الرحلات الجماعية إلى غير ذلك من النشاطات ، فتم التعارف بين عدد كبير من الاخوة عن طريق (**مسجد التابعين**) ويمكن اعتبار عام ١٩٧١ نقطة انطلاق من أجل عمل إسلامي منظم في الدانمرك .

المركز الثقافي الاسلامي

وكان من نتيجة جهود بعض الاخوة المخلصين في بعض الهيئات الدبلوماسية أثر بالغ في تسهيل وسرعة إنجاز الخطوات الأولى من العمل .. فقد تم وضع مشروع لانشاء المركز الثقافي الاسلامي بعد استشارة عدد من الشخصيات الاسلامية والعربية ووضع النظام الأساسي بالفعل وتم إقراره ، وبدأ السعي لإيجاد مكان أوسع من (**مسجد التابعين**) .. الذي أصبح مستحيلاً البقاء فيه لتضرر الجيران ولضيق المكان .

جرى في البداية استئجار مكان آخر أكثر سعة من (**مسجد التابعين**) وضعت عليه لافتة المركز الثقافي الاسلامي لأول مرة ، وجاء إمام متفرغ لإقامة الصلاة وتجميع المسلمين وحل مشاكلهم جرى تمويله من جانب رابطة العالم الإسلامي ثم بعد ذلك من قبل جمعية الدعوة الاسلامية في ليبيا .. كما أن المملكة العربية السعودية قدمت كذلك إعانة في صورة تبرع مالي من أجل شراء مكان مستقل للمركز عندما يحين الوقت المناسب .

وكان من بين الدول التي تبرعت أيضاً لمشروع المركز موريتانيا والكويت .

وفي عام ١٩٧٦ تم شراء مكان للمركز الثقافي الاسلامي وفي وجود الإمام المتفرغ تم تنظيم صفوف المسلمين وظهر الكيان الاسلامي الحقيقي في الدانمرك بعد أن شعر المسلمون بقوتهم وعددهم وبعد أن تزايدت مطالبهم ومشاكلهم .. وكان من الضروري استغلال الطاقات المتوفرة بين صفوف المسلمين فكان بعض أفراد الجالية يقومون بتعليم أطفال المسلمين القرآن بينما يقوم البعض الآخر بمساعدة الإمام في تنظيم دروس التوعية وعقود الزواج ومراسيم الدفن وإشهار الاسلام وغيرها من مستلزمات الجالية الاسلامية .

كما صدرت مجلة باسم المركز تحت اسم (أخبار المسلمين) باللغات العربية والانجليزية والدانمركية والأوردية إلا أنها انقطعت بعد عامين من صدورها لأسباب فنية ولقلة عدد هيئة التحرير ..

□ خطبة العيد يحضرها المسلمون من مختلف الجنسيات □

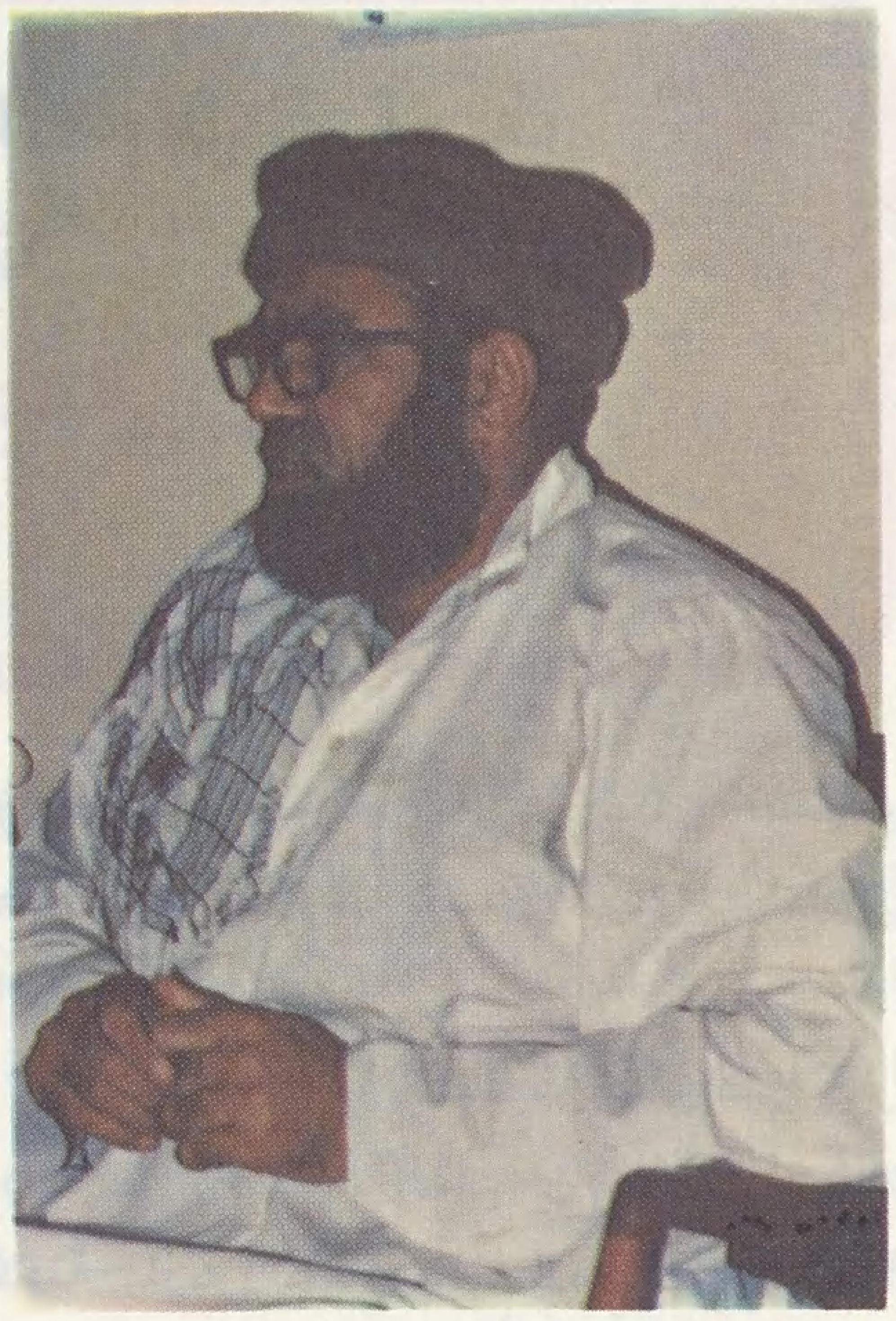

□ الشيخ محمد إدريس
إمام المركز الثقافي الاسلامي □

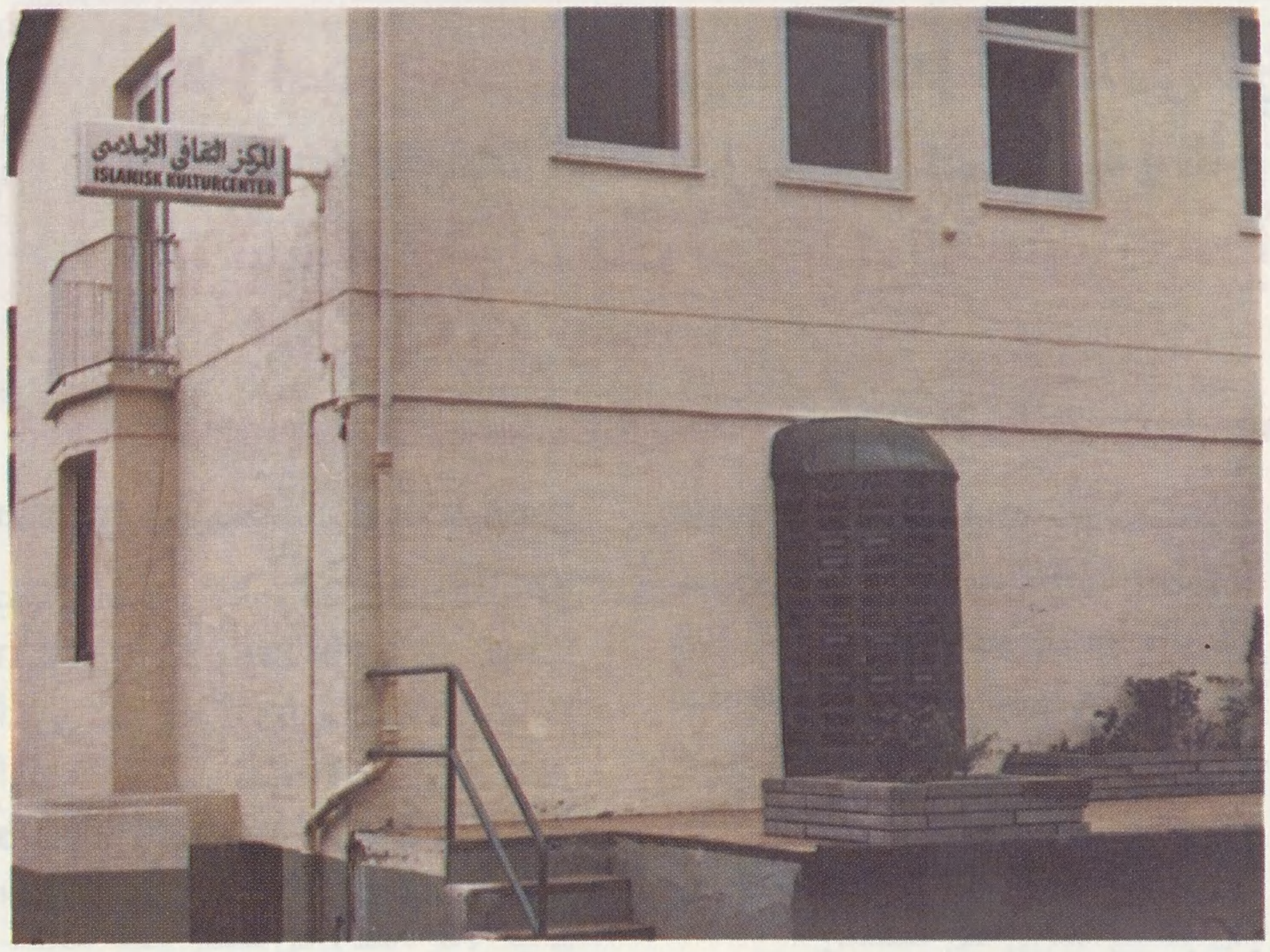

□ المركز الثقافي الاسلامي بكوبنهاجن □

□ في مكتبة المركز الثقافي الكتب الاسلامية بمختلف اللغات □

وفي نفس الوقت أنشأ المركز فروعاً صغيرة له في ضواحي العاصمة تسهيلاً للمسلمين المقيمين في هذه الضواحي كما ظهرت زوايا وأماكن أخرى للصلاة قام بعض الاخوة بافتتاحها على نفقتهم الخاصة ، كذلك ظهرت بعض الفروع في مدن أخرى غير **كوبنهاجن** ، ومن أكبر هذه الفروع فرع المركز في مدينة (**آرهوس**) والذي يضم الاخوة العرب والأتراك جنباً إلى جنب .. وفي جميع فروع المركز يتم تحفيظ القرآن الكريم يومياً لأبناء المسلمين المقيمين في المنطقة خاصة الأطفال دون سن المدرسة ، كذلك توجد فصول تحفيظ القرآن في نهاية الاسبوع للأطفال في سن المدرسة .

واليوم يمكن القول بأن المركز الثقافي الاسلامي يقف كممثل رسمي للجالية الاسلامية في الدانمرك ومتطلباتها ومشاكلها خصوصاً بالنسبة للاخوة الباكستانيين والعرب ، وصلاة الجمعة تجمع ما يقارب مائتي مصلٍ بالاضافة إلى قسم خاص للأخوات ..

ويقوم المركز كذلك بالاشراف على صحة عملية الذبح طبقاً للشريعة الاسلامية في المجازر التي وافقت على تعديل طريقة الذبح بحيث أصبحت شهادات الذبح يصادق عليها فقط من قبل إمام المركز بعد أن كانت الفئة القاديانية في الماضي هي التي تصادق عليها . وأصبح المركز أيضاً هو المتحدث ا(الرسمي) في مواجهة السلطات الدانمركية رغم أن الدين الاسلامي لم يعترف به بعد ديناً رسمياً . وبذلك أصبح دور الفئة القاديانية متضائلاً إلى أقصى درجة ولم يعد يسمع لها صوت في الاعلام الداخلي أو فيما بين المسلمين أنفسهم .

النشاط التجاري الاسلامي

تم استصدار تصريح بالذبح الاسلامي في عام ١٩٧١ لأول مرة وبذلك افتتحت الجزارة الاسلامية لخدمة أبناء

□ الحاج والي
اكبر مسلمي الدانمرك سناً □

□ الأخ الدانمركي/ عبد الرحمن
اثناء تحرير مجلة (وجهة نظر الاسلام) باللغة الدانمركية □

الجالية المقيمين في كوبنهاجن وهي تقوم بعملها على خير وجه وفتحت لها فروعاً في مناطق مختلفة على شكل متاجر مستقلة تجارياً إلا أنها مرتبطة بنظام الذبح ، كما توجد كذلك مجموعة من المتاجر الأخرى التي تشكل في مجموعها مركزاً تجارياً هاماً يجتذب إليه أفراد الجالية الاسلامية بالاضافة إلى الدانمركيين الذين يلتقون بالمسلمين عن هذا الطريق ..

ومن أهم النشاطات التجارية التي أدت رسالتها الاسلامية على خير وجه نذكر **(المكتبة الاسلامية)** التي أنشئت في عام ١٩٧٣ برأس مال قدمه أحد الاخوة الكرماء ، وتهدف - رغم بنائها التجاري - بالدرجة الأولى إلى تغطية حاجات المسلمين إلى الكتب الاسلامية والأدبية باللغات المختلفة ، كما تقوم باستنساخ **أشرطة القرآن الكريم** والدروس الدينية المختلفة وبيعها وإعارتها للاخوة ، كما تقوم بتوزيع المطبوعات المختلفة والمترجمة الى الدانمركية على من يطلبها ، كما تعتبر المكتبة ملتقى ثقافياً هاماً وحلقة اتصال بين الاخوة المترددين عليها ، وتقوم في بعض الأحيان بتوزيع الاعلانات والنشرات وتنظيم رحلات

□ فرع المركز الاسلامي في مدينة (آرهوس) □

الحج إلى بيت الله الحرام .. إلخ ..

والجدير بالذكر أن النشاط التجاري الخاص بالجزارة الاسلامية هو محلي فحسب وليس له علاقة بتصدير اللحوم والدجاج إلى الدول الاسلامية ، وإنما يقوم بالتصدير شركات دانمركية متخصصة منذ سنوات طويلة ، والجهة القائمة على رقابة **شرعية الذبح هي المركز الثقافي الاسلامي الذي يقوم بالاتفاق مع المجازر الدانمركية** وإرسال موظفيه للعمل ومتابعة الاشراف والرقابة عليهم ، كما يستطيع المركز إمداد من يرغب بالمعلومات الضرورية عن كيفية الذبح وعن الشركات التي تقوم بذلك .

■ ترجمت جمعية الشباب المسلم مايزيد على عشرة كتيبات عن مبادىء الاسلام وقواعده ووزعتها على المسلمين الدانمركيين

■ تضمن الدولة في الدانمرك الحرية للفرد حتى في اختيار أسلوب التعليم الذي يراه مناسباً لأولاده .

جمعية الشباب المسلم

هي جمعية إسلامية شبابية تم انشاؤها عام ١٩٧٦ وهدفها الأول تثقيف الشباب المسلم المقيم بالدانمرك وتجتذب العناصر المسلمة النشيطة لتنسيق جهودها كما تقوم بتنظيم لقاءات أسبوعية ثقافية ولقاءات أسرية وترفيهية .

كما تقوم الجمعية بالاتصال بالجهات والهيئات الاسلامية الأخرى في الداخل والخارج للتعاون وتبادل الخبرات ، وقد قامت الجمعية منذ إنشائها بترجمة ما يزيد على عشرة كتيبات عن مبادىء الاسلام وقواعده وتوزيع هذه المطبوعات على المسلمين الدانمركيين وعلى المكتبات العامة في الدول الاسكندنافية ، كما تصدر الجمعية مجلة (الصراط) التي توقفت منذ عام لأسباب مادية .

كما تشرف الجمعية على (**الروضة العربية**) وهي روضة أطفال اسلامية قامت بجهود فردية ثم بعد مساعٍ حثيثة تم الاعتراف بها من قبل الحكومة الدانمركية وهي تمول حالياً من قبل الحكومة على غرار روضات الأطفال الدانمركية . وتعتبر الروضة باكورة النشاط التربوي الاسلامي في الدانمرك وهي **تضم ٢٠ طفلاً من مختلف الجنسيات** .

كما تشرف الجمعية كذلك على (**المدرسة العربية الاسلامية**) التي كانت نتيجة طبيعية للروضة العربية ، وهي مسجلة رسمياً لدى وزارة التعليم الدانمركية وتحصل على مساعدات مالية من الوزارة على غرار المدارس الخاصة رغم استقلال منهجها .

وقد ظهرت الحاجة ملحة في السنوات

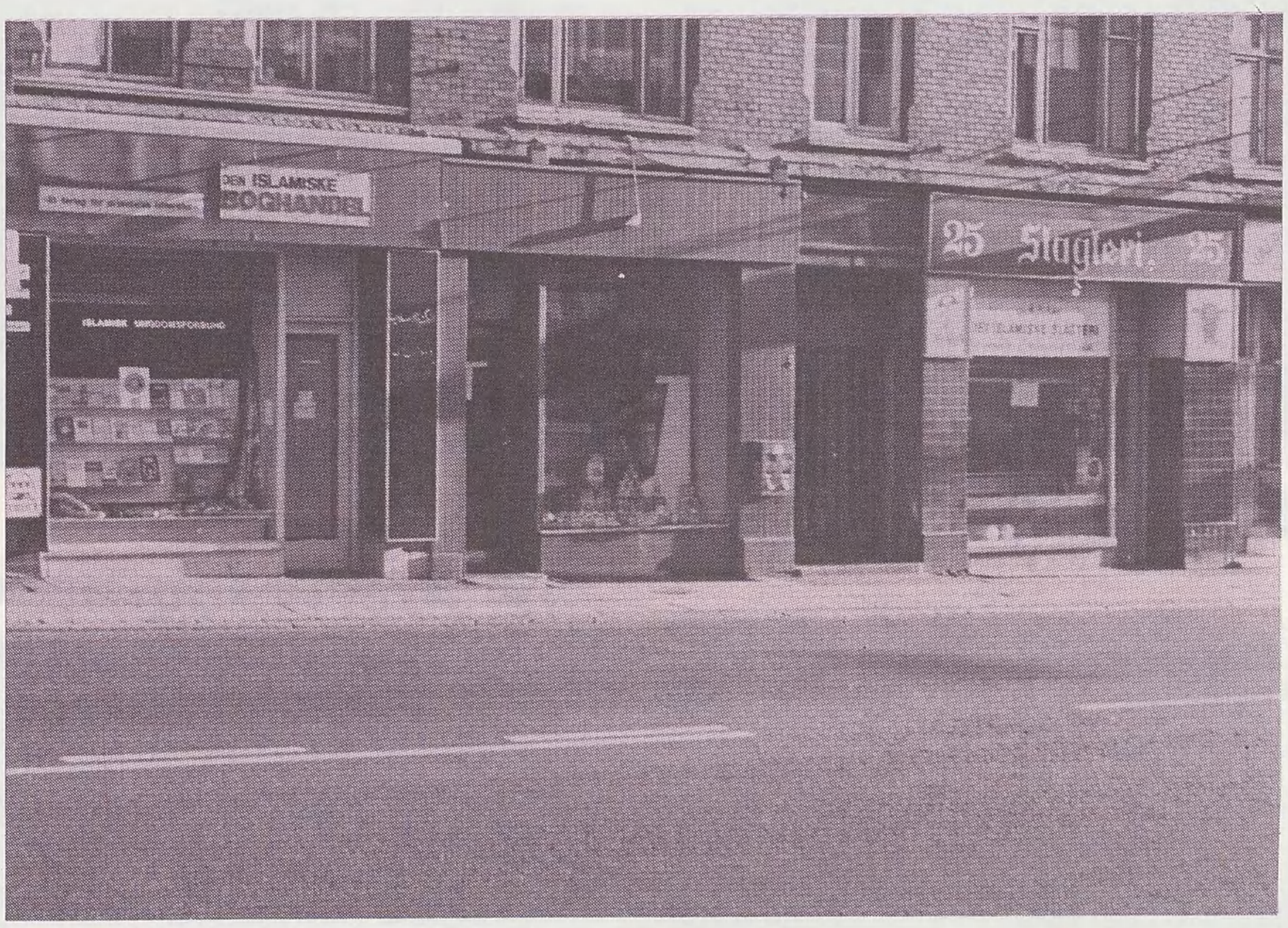

□ الجزارة الاسلامية والبقالة والمكتبة الاسلامية على خط واحد في الموقع وفي الغاية في كوبنهاجن □

□ والحاج محمد الخيّـاط
امام البرميل الدوار - حيث يذبح بنفسه الابقار في مجزرة البلدية بكوبنهاجن ، ويضع عليها خاتمه المعتمد □

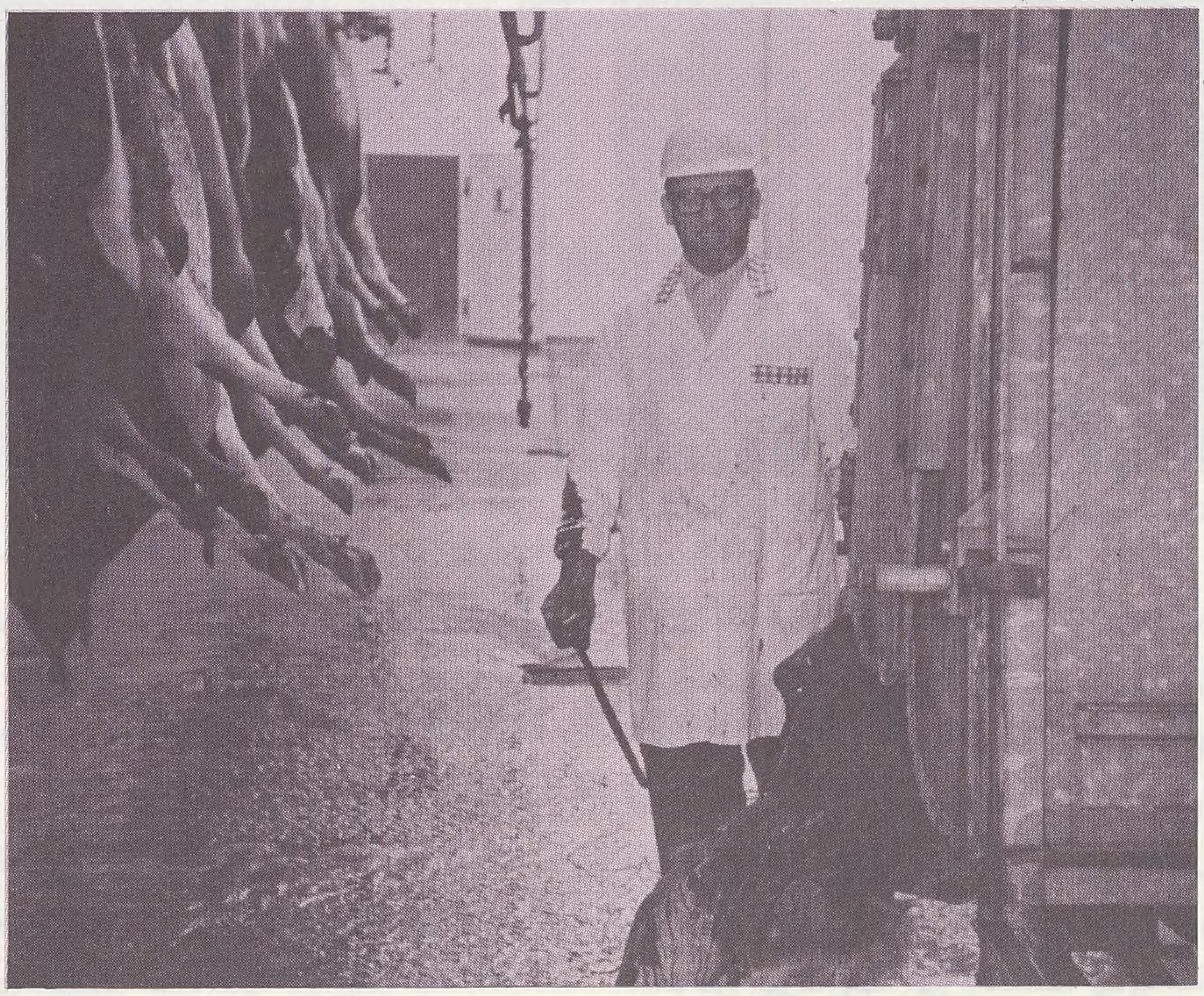

■ المركز الاسلامي في الدانمرك يتولى الاشراف على عملية الذبح طبقاً للشريعة الاسلامية .

■ الاسلام إلى الآن لم يعترف به ديناً رسمياً في الدانمرك

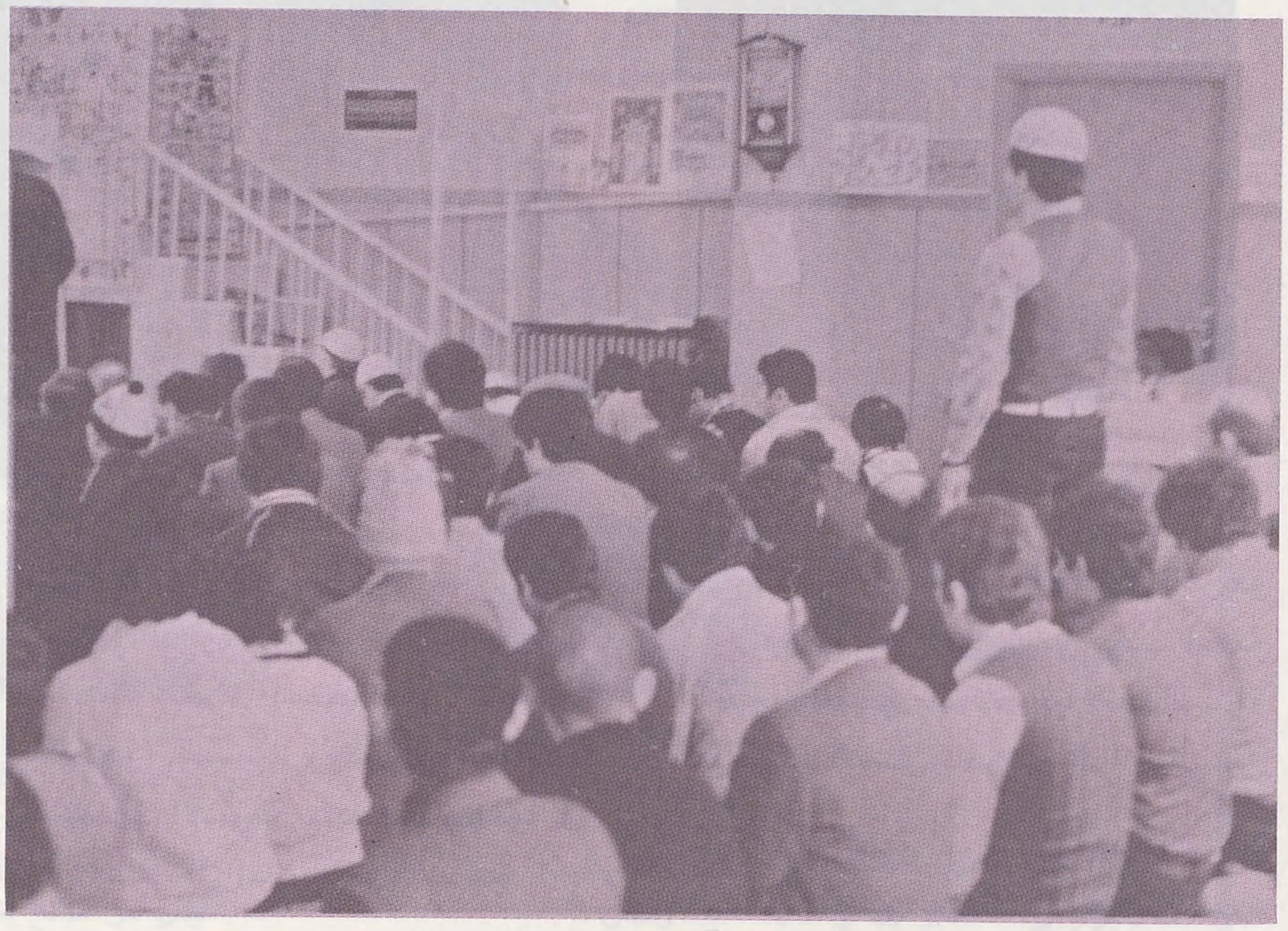

□ صلاة الجمعة في فرع المركز الثقافي الاسلامي (آرهوس) □

الأخيرة إلى إيجاد المدارس الخاصة لأبناء الجالية الاسلامية بعد أن كثر عدد أبناء المسلمين وازدادت مشاكلهم الاجتماعية والدينية وبعد أن ثبت فشل النظم التربوية الحديثة في الدانمرك سواء بالنسبة للمسلمين أو بالنسبة للدانمركيين أنفسهم .

وقد شجع نجاح المدرسة العربية الاسلامية أبناء الجاليات الأخرى على أخذ المبادرة لدى السلطات والمطالبة بفتح مدارس خاصة أخرى لابنائهم ، ويتوقع خلال الأعوام القادمة أن تحل مشاكل أبناء المسلمين بدرجة كبيرة ، والفضل يرجع إلى القانون الوضعي الذي يعطي جميع الفئات الفكرية والسياسية والدينية الحق في افتتاح مدارسها الخاصة مع التزام وزارة التعليم بتغطية الجانب الأكبر من مصروفاتها الدورية .. **وتعتبر الدانمرك من الدول القليلة التي تطبق هذا النظام الذي يكفل الحرية للفرد حتى في اختيار أسلوب التعليم الذي يراه مناسباً لأولاده دون تدخل من الدولة .**

الجالية التركية

تعتبر الجالية التركية من أنشط الجاليات في الدانمرك ، فهناك العديد من المساجد في مختلف المدن ذات التجمعات التركية ، وفي أغلب المساجد يوجد أئمة غير متفرغين وحفاظ للقرآن يقومون بتعليم أبناء الأتراك القرآن الكريم ، ويعتبر مسجد (**فيستر برو**) من أكبر مساجد الأتراك حجماً ونشاطاً في وسط العاصمة ، حيث تقام صلاة الجمعة بانتظام ويحضر ما يزيد على ٢٠٠ مصلٍ ، كما تباع الكتب الاسلامية والأشرطة المسجلة بكميات كبيرة ، ويلاحظ أيضاً ازدياد عدد الشباب من بين المصلين والمترددين على هذا المسجد ، ويحاول القائمون على المسجد استقدام إمام فقيه من تركيا على نفقتهم الخاصة حتى يضمنوا تطبيق المنهج الاسلامي على خير وجه .

هذا بالاضافة إلى برنامج خاص للفتيات يتيح لهن الاستفادة من الوقت إلى أقصى درجة وفي مناخ اسلامي يقيهن شرور المجتمع الغربي .

دار المطالعة

أنشئت في عام ١٩٨٠ وهي عبارة عن حانوت في منطقة تجارية أعد في صورة مكتبة لإعارة الكتب الاسلامية خاصة باللغة الأوردية ، والقائمون على الفكرة هم اخوة من الباكستان وملحق بالحانوت مكان للصلاة والاجتماعات والجلوس ، وقد تبرع الاخوة بالكتب والمجلات ، أما المراجع فيحاولون شراءها من تبرعات الاخوة المترددين على المكان كذلك يشترك الاخوة جميعاً في تغطية النفقات العامة كأجرة المكان وغيرها .. وهناك يوم مخصص للأخوات ، كما يتناوب الاخوة لفتح المكان يومياً والبقاء لاستقبال الزوار عدة ساعات بعد صلاة العصر كل يوم .. ويصدر اخوة (**دار المطالعة**) صحيفة نصف شهرية تحت اسم **(وحدت)** باللغة الأوردية تتناول الأوضاع الاسلامية المحلية والعالمية بالتعليق والتحليل فضلاً عن إعطاء حلول لمشاكل المسلمين المقيمين في الدانمرك .. وتوزع هذه الجريدة مجاناً ويغطي تكاليفها الاخوة أنفسهم متضامنين ..

دار الدعوة

أنشئت عام ١٩٨١ في إحدى ضواحي كوبنهاجن ، وهي عبارة عن شقتين

المسلمون في الدانمرك

□ (دار المطالعة) حيث يلتقي يومياً عدد من الاخوة من اجل استعارة الكتب الاسلامية أو الصلاة □

□ درس القرآن الاسبوعي في مسجد (آرهوس) □

متصلتين في الطابق الأرضي من بناء سكني ، وقد قسم المكان بحيث يتسع للصلاة والدروس وغرفة للنساء بالاضافة إلى غرف للضيوف والمسافرين والقائمون على النشاط هناك هم الاخوة الدانمركيون المسلمون وغيرهم من مسلمي أوروبا والدول الاسكندنافية ، وهم يتبعون الجالية الاسلامية المتركزة في مدينة (**نوريش**) **بانجلترا** ، وهم يركزون نشاطهم بالدرجة الأولى بين فئات الشباب الاسكندنافي المتواجد في الأماكن العامة وبين فئات المتعطلين عن العمل أو رافضي النظم الوضعية في المجتمع .. ويقومون بالاعلان عن محاضراتهم بتوزيع الاعلانات التي تلفت الانتباه في الأماكن العامة المزدحمة وباللغة الدانمركية ، والملاحظ أن اجتماعاتهم العامة التي تجرى مرة في الشهر على الأقل قلما تنفض دون أن يدخل أشخاص جدد في الإسلام من بين الحاضرين ، ويقومون بعد ذلك بمرافقة المسلم الجديد وزوجته ـ إن وجد ـ إلى أن يتعلم مبادىء الإسلام والفرائض ثم يُعطي دروساً في القرآن الكريم على يد أحد الاخوة المسلمين من إيرلندا .. كما تقوم جماعة (**دار الدعوة**) بطباعة عدد من الكتيبات الصغيرة ، كما قاموا مؤخراً باستنساخ أشرطة مسجلة لبعض المحاضرات عن الاسلام باللغتين الانجليزية والدانمركية ، والملاحظ أيضاً استخدامهم لأجهزة (**الفيديو**) لتسجيل وعرض لقاءاتهم واستخدام الأشرطة بعد استنساخها في مجال الدعوة في أماكن أخرى جديدة .

ويصدر الاخوة القائمون على دار الدعوة مجلة شهرية باللغة الدانمركية تحت اسم (**وجهة نظر الاسلام**) تطبع حالياً على نفقة المركز الثقافي الاسلامي وان كان الاخوة الدانمركيون يسعون حالياً لإيجاد مصادر مالية مستقلة لتمويل هذه المجلة ، وقد قاموا فعلاً بالاتصال بعدة جهات إسلامية بغية تحقيق هدفهم .

ووجود دار الدعوة اليوم في الدانمرك يعتبر النبتة الأولى للعمل الاسلامي منذ نشأته ، حيث شق الاخوة الدانمركيون طريقهم من خلال التنظيمات الاسلامية الأخرى واستقلوا بكيانهم في مجال الدعوة على أساس عالمية الرسالة ووجوب إيجاد فئة من أهل البلاد تتولى نشر الدعوة الخالصة بين أفراد الشعب بأسلوبهم وطريقتهم .

ورغم تردد الجماعات الاسلامية القديمة في قبول أسلوب الدعوة الذي تتبعه دار الدعوة من حيث اتصافه بالصوفية والتركيز على هذه الصبغة في عملهم ـ إلا أن الظاهر هو قبول وجود هذه الجماعة من جانب أغلبية المسلمين المقيمين باسكندنافيا لأنهم الوسيلة المباشرة للاتصال بالمجتمع الدانمركي من جهة ، ومن جهة أخرى تولي هذه الجماعة مهمة (**الاعلان**) عن الاسلام وليس مجرد (**نشر**) الاسلام وذلك بأسلوب يتصف بالعزة والثقة لاقتناعهم الداخلي بأحقية هذا الدين ، ونتيجة لإخلاصهم في العمل ينجذب إليهم عدد غير قليل من الدانمركيين .. كما تتوفر القناعة لدى المسلمين من البلاد الاسلامية والمقيمين هنا بأن جماعة الدعوة يجب أن يقدم إليهم كل عون وتشجيع ممكنين رغم كل ما يمكن أن يوجه إليهم من نقد ، طالما أن البديل لم يوجد بعد ، ولعل الزمن كفيل بتقويم ما عساه أن يوجد من نقص في أسلوب دعوتهم خصوصاً وان الفئة القاديانية تستخدم بعض أنصارها من بين الدانمركيين لاقناع الرأي العام هنا بأنهم هم أصحاب الدعوة الحقة في الدانمرك فيما يختص بالاسلام فينبغي أن يوجد ـ ولو على المدى البعيد ـ **من بين الدانمركيين أنفسهم فئة تدافع عن الاسلام وتعتنقه وتكون مسؤولة عن نشره من غير الفئة القاديانية المضللة** .

اكتشفت نفسي حين دخلت الإسلام

أجرى اللقاء : محمود الخاني

○ في لقاء هادىء مع الأخ الانكليزي المسلم « يوسف إسلام » « كاتس ستيفن » سابقاً وفي مكتبه الأنيق :

○ يوسف اسلام : وحديث القلب والفكر عن الاسلام ○

○ مسجد « ريجنت بارك » في لندن الذي جعله يوسف اسلام مركزاً لنشاطه ○

□□ ما هو السبب الرئيسي لدخولك في الإسلام ؟

— السبب الأول والأخير هو القرآن ذاته حيث كان هو الباب الذي ولجت منه إلى الإسلام ، فلقد قرات الترجمة الانكليزية للقرآن ، وكلما قرأته شعرت بالرغبة في المزيد من التلاوة والتمعن .

□□ ما الشيء الذي كنت تبحث عنه عند قراءتك القرآن ؟

— كنت أبحث عن الطريق إلى الحقيقة ، لقد قرأت في الديانات الأخرى كثيراً ولكن لم يقنعني أي منها . وجدت في القرآن أن الاسلام ليس ديناً لوقت معين ، كما هو الشأن في باقي الديانات التي لا تصلح للتطبيق في هذا العصر .. وإنما الإسلام دين الخلود .. الصالح للتطبيق في كل زمان ومكان ..

إنَّ القرآن هو الكتاب الوحيد الذي يتكلم على كل المستويات يخاطب النفس الانسانية ليعرفها الحقيقة ، وعندما اكتشفت هذا السرَّ اكتشفت نفسي ..

□□ هل هناك آية بعينها دفعتك للإسلام ؟

— هناك آيات كثيرة فالآيات التي تتكلم عن صفات الله وأسمائه ، الله الواحد الحكيم العليم القادر ..إلخ تبين أن الله هو المقصود ، وهذا يفسر معنى وجودنا في هذه الحياة .

ما كنت أعرف شيئاً عن الرسول الخاتم محمد ﷺ حتى قرات القرآن فعندما بدات اقرا القرآن صرت افهم انه رسول الله . وعندها آمنت به وصدقت بما جاء به ، وفي ذات الوقت أيقنت أن القرآن ليس من صنع بشر وإنما هو من عند الله .. جاءنا عن طريق النبي محمد ﷺ .

□□ كيف أصبحت علاقتك بأقربائك بعد ان صرت مسلماً ؟

— العلاقة نفسها ، لأنني كمسلم لا أستطيع أن اقطع الرحم ولكن نمط حياتي مختلف عن حياة أسرتي . لقد وفقني الله أن دعوتهم للإسلام فجميعهم يقبلون أن الله واحد ، وأن محمداً رسول الله ، ولا يشربون الخمر ، إلا انهم لا يطبقون الاسلام في حياتهم العملية ، وإنما الذي يفعل ذلك هو أنا وزوجتي .

□□ ما هو رد الفعل عند أصدقائك القدماء عندما علموا بإسلامك ؟ وهل انعزلت عنهم أم لا ..؟

— لم يكن لدي أصدقاء كثيرون حيث لم تكن لي علاقة مع أصدقاء معينين ، أصدقائي من جميع أنحاء العالم ، إذ كنت أبحث عن الحقيقة ، ولكن كان لي صديق واحد صلتي به وثيقة ، ولما أسلمت كان لزاماً عليَّ أن أبين له الحقيقة ، ولكن عندما لم يكن لديه استعداد لقبول الاسلام انقطعت الصلة به وبدأت أبتعد عنه لأنه يتعاطى الخمر .

□□ ما هي الصعوبات التي تواجهك منذ اعتناقك الإسلام على الصعيد الفردي والاجتماعي ؟

— الصعوبات كانت ناتجة عن تطبيق الاسلام دون وجود دولة إسلامية ، أو أمير واضح تجب طاعته ، وكان القرآن وحده مرشدي . كان هناك طرق كثيرة لم أكن سعيداً بأي

اكتشفت نفسي حين دخلت الاسلام

■ على الأخوة العرب أن يتنبهوا إلى دورهم القيادي في أنهم أصحاب رسالة ودعوة .

■ أنا لست مسلماً بريطانياً . . أنا مسلم مرتبط بالاسلام فقط أنني لا أهتم بأية جنسية ، الذي يهمني تطبيق الاسلام .

واحدة منها حيث إن هذه الطرق جميعاً ينقصها شيء ، أو فيها شيء ضائع . لكي تدعو إلى الإسلام شيء سهل ، ولكن أن تعيش مع الاسلام بكل شموليته من غير تجزئة ، أمرٌ صعبٌ للغاية .. فالوضع عندنا جاهلي ، وعليك أن تجاهد كل يوم .

□□ هل لديك أي برنامج يومي مع أسرتك لدراسة الإسلام ؟

ــ نقرأ القرآن في الصباح ، وأحياناً بعد صلاة المغرب . وعلاوة على ذلك فإننا نقرأ الكتب ، ونستمع إلى أشرطة التسجيل ، نقابل بعض الأصدقاء ونتحدث عن الإسلام . وهذا هو أحد الطرق . وكذلك لنا لقاء أسبوعي في المسجد وزوجتي تحضر هذا اللقاء . إنني أنتظر عودة أستاذي لكي أتابع دروس اللغة العربية .

وإنني أفكر كثيراً في إعداد كتاب عن حياة الرسول ﷺ ، وربما كان على شكل قصص للأطفال ، أتحرى فيها صحة الأحاديث ، إذ كثير من القصص لا يخلو من الغلو أو الإسرائيليات .

□□ اي التفاسير تقرأ ؟

ــ ليس لدي تفسير عربي ، ولكن هناك تفسير جيد باللغة الانكليزية مطبوع في باكستان ، إلا انني لا أتأثر بالتفسير ذاته كما أتأثر بالقرآن نفسه ، وربما كان عامل اللغة يلعب دوراً في الموضوع .

□□ ما هي النشاطات الإسلامية التي تقوم بها الآن ؟

ــ هناك « جمعية أصدقاء المسجد » وغايتها جعل المسجد مركزاً لحياتنا ، فمن المؤسف أننا نذهب هذه الأيام إلى المسجد ونظرنا مطرق إلى الأرض ، لأن النساء المتكشفات والمتبرجات يرحن ويغدين في المسجد ، فلابد من تطهير المسجد من مثل هذه الأوضاع غير الإسلامية ، وأن يكون المسجد مركزاً لكل نشاطاتنا ، نجتمع كلنا معاً بدل أن نكون فرقاً وجماعات .

□□ ما البرنامج الذي تتدارسه الحلقة الدراسية التابعة لجمعية أصدقاء المسجد ؟

هذه الحلقة بدأت منذ سنة وأخذت أعدُّ برنامجها عندما صرت ألتقي مع المسلمين البريطانيين ، إذ لا يكفي أن آتي إلى المسجد للصلاة فقط ، لذا قررت أن نبدأ بتلاوة القرآن الكريم وكان نجاحاً باهراً ولله الحمد ، حيث ترى في كل يوم وجوهاً جديدة ، نتلو القرآن ونشرحه بطريقة مبسطة للغاية ، وكذلك نقرأ بعض الأحاديث .

ولدينا لقاءٌ آخر على شكل حلقة ذكر وتلاوة القرآن بعد صلاة الفجر من كل يوم سبت ، وهناك لقاء آخر يوم الخميس ، وهذا يأخذ طابع دراسات في شؤون الدعوة .

□□ ما تقول في مستقبل الاسلام في بريطانيا ؟

ــ الخطر يأتي من أن المسلمين في بريطانيا أصحاب خلفية آسيوية ، ونتيجة لعدم الفهم الصحيح للاسلام فإنهم يقدمون هذا الطابع الذي انطبعوا به ، علماً بأن الأسلام دين الإنسانية جميعاً وليس محصوراً في هذه الزاوية الضيقة ، وكثير منهم لا يعرف اللغة الانكليزية ، لذلك فإنهم تلقائياً انعزلوا عن المجتمع وحُرِمَ المجتمع خيرهم ، وبالتالي لا يستطيعون التأثير فيه . هذا من جانب . ومن ناحية ثانية أولئك المسلمون الذين يعطون مثالاً سيئاً عن الإسلام كالذين يرتادون دور القمار واللهو ، وكذلك الحروب القائمة بين الدول الإسلامية تعطي انطباعاً عكسياً ضاراً .

□□ هذا عن المسلمين الآسيويين ولكن ماذا عنكم انتم المسلمين البريطانيين ؟

ــ أنا لست مسلماً بريطانياً « أنا مسلم » أنا مرتبط بالإسلام فقط ، إنني لا أهتم بأي جنسية ولكن الذي يهمني هو تطبيق الإسلام ، لأن وضعي لا يختلف كثيراً عن المسلمين الأوائل الذين كانوا في الجاهلية ، ثم جاؤوا إلى الإسلام . وعلينا الآن أن ندعو المسلمين أولاً ثم ندعو غير المسلمين .

□□ اقصد بسؤالي حول المسلمين

○ يوسف اسلام يتوسط الحلقة الدراسية في مسجد ريجنت بارك ○

البريطانيين هو انه عملياً انتم اصحاب هذا البلد ، فقوانين الهجرة والعمل للأجانب كلها تشير إلى انه من الممكن إخلاء البلد من غير أهلها الأصليين في اي وقت ، فتبقون انتم اصحاب الأرض الأصليين المعنيين بهذا السؤال ، وليس معنى ذلك اننا نفرق بين المسلم الآسيوي والبريطاني .

ــ إذا السؤال وارد ، ولله الحمد ، لقد أعطانا الله أولاداً كثيرين ، ففي الوقت الذي يكون فيه أفراد العائلة الانكليزية أعني عدد أولادها ـ هذا إن وجد أولاد ـ واحداً أو اثنين كحدٍ أقصى ، فإننا معشر المسلمين نتناسل كثيراً ، وهذا يعني أن عدد المسلمين سيكون كبيراً إن شاء الله ، إلى جانب بذل الجهد في مجال الدعوة بحيث يتحول كثير من غير المسلمين إلى الإسلام .

□□ تكلمنا عن نشاطك بين المسلمين ، فما هي بين غير المسلمين ؟

ــ القي بعض المحاضرات العامة في الجامعات ، وفيها من غير المسلمين ، فتكون مثل هذه المحاضرات سبباً لجذبهم إلى الإسلام ، ويصبح لديهم اهتمام به .

وكذلك المقابلات في الصحف والمجلات والتليفزيون ، فإنني أحاول أثناءها أن أوجه الحديث لغير المسلمين ، ويهمني كثيراً أمر المسجد ، لأن غير المسلمين عندما يسمعون عن الاسلام ويأتون إلى المسجد ليفهموا الاسلام ، فإنهم يجدون المسجد أشبه بمتحف ، ولذا لابد من تطهير المسجد أولاً .

□□ هل تحب ان توجه اي كلمة لإخوانك المسلمين عامة ؟ ولإخوانك العرب خاصة ؟..

ــ إن وصيتي هي الدعوة إلى القرآن الكريم ولو بكلمة واحدة ، وأن نستعمل لغة القرآن ولا ينبغي أن يكتفي الواحد بهدايته ، وينطوي على ذلك .. أن مهمتنا التبليغ والدعوة وهي مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام جميعاً ، والهادي هو الله سبحانه وتعالى .

وحتى إننا في الحالة التي لا نطبق فيها الاسلام جيداً ، علينا أن لا نتوقف عن الدعوة لأنه ربما كان في كلامنا الهداية لغيرنا والرشاد لأنفسنا .

أما الاخوة العرب فعليهم ان يتذكروا معنى التواضع ، ويطردوا عنهم المظاهر التي لا يهتم بها المسلم عادة ، ويتنبهوا إلى دورهم القيادي في انهم أصحاب رسالة ودعوة .

مقابلة تلفزيونية ..

أجريت مقابلة مع الأخ **يوسف اسلام (كاتس ستيفن سابقاً)** الانكليزي المسلم على شاشة التلفزيون البريطاني القناة الحرة .

سأل المذيع الأخ **يوسف اسلام** أسئلة كثيرة تتعلق بالاسلام والنصرانية ، بالقرآن والانجيل ، وكانت إجابات رائعة تدل على ثقة الرجل وفهمه للاسلام وعمق إيمانه بالله سبحانه وتعالى .

وكان مما سأله « **انك تخسر اموالاً كثيرة لأنك لا تستفيد من الأموال التي تاتيك من اعمالك السابقة في الغناء فماذا تقول ؟** » . فأجاب الأخ يوسف :

إنني لا اخسر شيئاً لأن من وجد الله لم يخسر شيئاً .

وسأله المذيع :

هل تشعر بسعادة بعد اسلامك ، ألا تتعذب او تتالم ؟ فأجاب الأخ يوسف :

انني أشعر بمنتهى السعادة ، أما الألم والعذاب فهو من خصائص الدنيا هذه ولا راحة لمؤمن إلا بلقاء الله .

وسأله المذيع :

لماذا اخترت الاسلام على غيره ؟

أجاب الأخ يوسف : لأنه الدين الحق الأخير ، ولأن القرآن حق ولم يستطع أحد من العلماء أو غيرهم أن يجد أي تناقض في القرآن الكريم ، وقد احتوى القرآن على كل شيء يحتاجه البشر لهدايتهم .

دراســـــة

دور المسلمين الثقافي والتربوي في غرب أفريقيا

■ الفتح الاسلامي لمصر .. كان المنطلق لانتشار الاســـلام في غـــربي أفـــريقيـــا

□□ بعد أن انتشر الاسلام في منطقة غرب افريقيا ، أصبح يمثل ـ إلى حد كبير ـ الاطار العام لحياة أهلها ، وأخذ يؤثر في كل مظهر من مظاهر حياتهم ، وكان أثر الاسلام أوضح ما يكون في جوانب التنشـــئة وفي كل ما يتعلق بنواحي السلوك الانساني .. فقد نقل الاسلام هذه الجماعات الوثنية إلى الحياة الاسلامية الحقيقية .. □□

من القرن الخامس إلى القرن الثامن ..

قبل أن نتحدث عن الحياة التربوية في المجتمعات الاسلامية التي قامت في غرب افريقيا ، لابد من إعطاء القارىء فكرة عن دخول الاسلام وانتشاره في هذه المنطقة من القارة الافريقية ، ذلك أن الحديث عن الكيفية التي قامت بها هذه المجتمعات ، يبرز الأسس الاجتماعية والثقافية للحياة التربوية فيها ..

وقد اخترت الفترة ـ التي تتناولها هذه الدراسة ـ من القرن الخامس إلى القرن الثامن (الهجري) ، وذلك لأنها تمثل فترة تأسيس وترسيخ المجتمعات الاسلامية بالنسبة لتاريخ الفكر التربوي الاسلامي خاصة ، وللتاريخ الاسلامي بصفة عامة ...

مجتمعـــات وممالك إسلاميـــة ..

عندما نتحدث عن دخول الاسلام وانتشاره في غرب أفريقيا ، نجد أن المنطلق لذلك هو « فتح مصر » ، ذلك أنه بعد أن تم لعمرو بن العاص فتح مصر ، سار في جيشه قاصداً بلاد المغرب حتى وصل برقة ، ومن برقة وطرابلس اتجهت الجيوش الاسلامية إلى بقية بلاد المغرب ، ومنها زحفت إلى غرب افريقيا ، التي أطلق عليها بعض المؤرخين والجغرافيين المسلمين « بلاد السودان » .

ويعد القائد المسلم عقبة بن نافع من أبرز القادة المسلمين الذين أدوا دوراً كبيراً في حركة الفتوحات الاسلامية في منطقة غرب افريقيا ، حيث إنه بعد أن تم له فتح بعض الأجزاء ، بنى فيها عدداً من المساجد وترك فيها بعض العلماء ليعلموا أهل

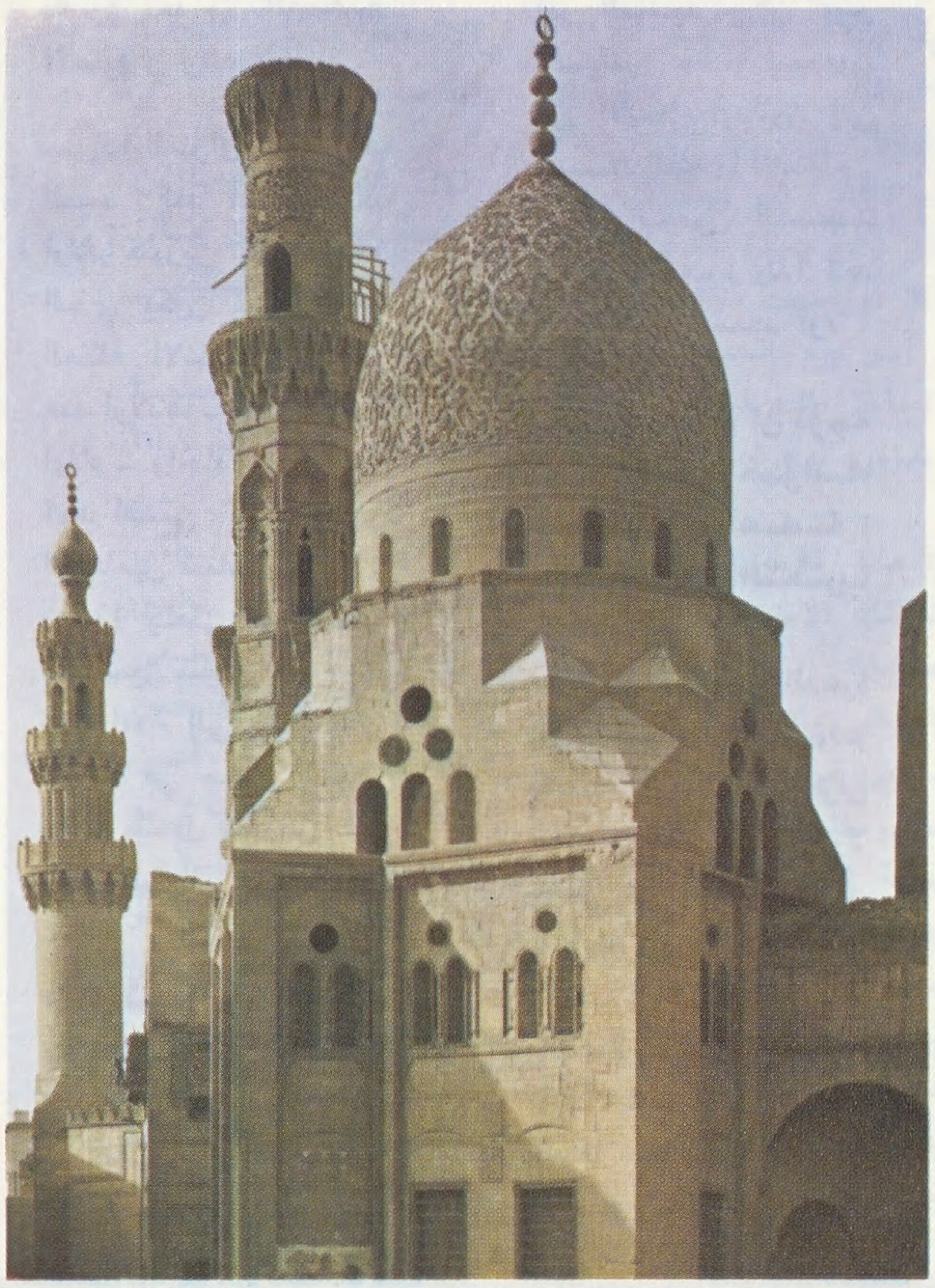

● القارة الافريقية حيث يشكل الاسلام الاطار العام لحياة اهلها بعد تخليصهم من الوثنية ●

■ مع حركة الفتوحات الاسلامية في غربي أفريقيا : القائد عقبة بن نافع يبني المساجد .. ويترك فيها العلماء ليعلموا أهل البلاد .

تلك البلاد تعاليم الدين الحنيف ..

وإذا انتقلنا إلى المجتمع الافريقي في هذه المنطقة قبل دخولها في الاسلام ، نجد أن منطقة غرب أفريقيا كانت **خاضعة لمملكة وثنية قوية هي « غانا »** ، ويبدو أنها استمدت قوتها من التجارة ، خاصة تجارة الذهب ، وفي هذا الصدد يقول اليعقوبي :

[... ومملكة غانا ، وملكها أيضاً عظيم الشأن ، وفي بلاده معادن الذهب .] .. وتشير بعض المراجع إلى أن هذه المملكة « غانا » **تضم كل المنطقة التي تقع بين أعالي نهر النيجر والسنغال من جهة الجنوب والغرب ، إلى الصحراء الكبرى من جهة الشمال ، كما تحدها شرقاً بلاد « الكانم »** ـ المعروفة حالياً بتشاد على وجه التقريب ـ ويرجح بعض المؤرخين أن مملكة « غانا » قد وصلت شمالاً حتى المغرب الأقصى ، وأن الفتوحات بقيادة عقبة بن نافع قد بلغت الحدود الشمالية لهذه المملكة ..

ومهما يكن من أمر ، فإن المسلمين استطاعوا التغلب على مملكة « غانا » وإدخالها في الاسلام في القرن الخامس الهجري ، **وكان للمرابطين دور كبير في هذا الأمر** ومن ثم اعتنق ملوك غانا الاسلام .. وفي اعتقادي أن دخول الاسلام مملكة « غانا » ، **وزوال النفوذ الوثني** كان عاملاً أساسياً في انتشار الاسلام على نطاق واسع في منطقة غرب افريقيا ..

وما لبثت مملكة « غانا » أن اعتراها الضعف بسبب تحوُّل الطرق التجارية عنها ، وبذلك فقدت إحدى الدعائم التي كانت ترتكز عليها ، وتحول نفوذها إلى إحدى الممالك الصغيرة التي كانت تابعة لها ، وهي مملكة « مالي » ، فورثت السيطرة

■ الحج .. وثق الصلات بين المجتمعات الاسلامية في غربي أفريقيا وبقية أنحاء العالم الاسلامي .

السياسية والنفوذ التجاري الذي كان تتمتع به مملكة « غانا » ، بل انقلبت الأوضاع ، فصارت « غانا » إحدى الممالك الصغيرة التابعة لمملكة « مالي » ، **وكان أول من اعتنق الاسلام من ملوك « مالي » يدعى « برمندانه »** .

كذلك دخل الاسلام في المنطقة التي تعرف ببلاد « الكانم » ـ تشاد حالياً ـ وكانت تحكمها مملكة وثنية ثم اعتنق ملوكها الاسلام في القرن الخامس الهجري ، وصارت لها علاقات مع بعض البلاد الاسلامية كمصر ، **وكان الحج من أهم العوامل التي وشجت الصلات** بين المجتمعات الاسلامية في غرب افريقيا وبقية أنحاء الوطن الاسلامي آنذاك ، إلَّا أن بعض المؤرخين أشاروا إلى أنه قد قامت في بلاد « الكانم » مملكة مشهورة هي مملكة « البرنو » ، التي كانت تدين أيضاً بالإسلام ، وكان لملوكها صلات مع بعض سلاطين المماليك في مصر .

الإطار العام للحياة التربوية ..

بعد أن انتشر الاسلام في منطقة غرب افريقيا ، أصبح يمثل ـ إلى حد كبير ـ الإطار العام لحياة أهلها ، وأخذ يؤثر في كل مظهر من مظاهر حياتهم .. وكان أثر الاسلام أوضح ما يكون في جوانب **التنشئة** وفي كل ما يتعلق بنواحي السلوك الانساني .. فقد نقل الاسلام هذه الجماعات الوثنية إلى الحياة الاسلامية الحقيقية ، فشمل التحول النواحي الأخلاقية وأساليب التنشئة ..

وتمثلت وسائل هذا التحول في **جهود الدعاة والعلماء والمعلمين المسلمين** .. ولا غرو فإن الدعوة للاسلام هي تربية أخلاقية متكاملة كما في قوله تبارك وتعالى :

« **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** » (**الجمعة :٢**) .

وتشير بعض المراجع إلى أن التربية عند علماء الاسلام هي : « **العمل على رعاية نمو الناشىء وتوجيه استعداده ومواهبه ووظائفه النفسية حتى تصل إلى كمالها** » .

القرآن أساس التربية ..

إن ما أشار إليه بعض المؤرخين والجغرافيين المسلمين ، الذين زاروا غرب أفريقيا ، يدل على مدى حرص أهالي تلك البلاد على تربية أبنائهم تربية إسلامية صحيحة ، فقد أبرز لنا الرحالة المسلم ابن بطوطة صورة للمجتمع الاسلامي في مملكة « مالي » التي زارها في منتصف القرن الثامن الهجري ، فذكر أن من أكثر المظاهر التي جذبت انتباهه خلال إقامته هناك **هي مواظبة الناس على الصلاة وأدائهم لها في جماعات ، كذلك أشار إلى اهتمام النّاس بتعليم أبنائهم الصلاة وحفظ القرآن الكريم منذ سن مبكرة** .. وفي هذا الصدد يقول ابن بطوطة :

[ومنها مواظبتهم على الصلوات والتزامهم لها في الجماعات ، وضربهم أولادهم عليها .. ومنها عنايتهم بحفظ القرآن العظيم ، وهم يجعلون لأولادهم القيود إذا ظهر في حقهم التقصير في حفظه فلا تنقل عنهم حتى يحفظوه] ..

ولا شك أن إشارة ابن بطوطة توضح أن القرآن الكريم كان يمثل أساساً لتربية وتعليم أبناء هذه المنطقة ..

دور المساجد ..

ومنذ دخول الاسلام .. اهتم المسلمون في غرب افريقيا بإقامة المساجد ـ وقد أشرنا إلى أن عقبة بن نافع أقام عدداً من المساجد ، وترك فيها بعض من صحبه في غزواته من العلماء ، ليعلموا أهل تلك البلاد تعاليم الاسلام .

وقد اهتم حكام الممالك الاسلامية ـ التي قامت في هذه البلاد ـ بإقامة المساجد ، وهناك إشارة إلى أن أحد ملوك « مالي » المشهورين ويدعى « منسا موسى » ، بنىٰ مساجد في بعض المدن الهامة ، مثل تمبكتو ، وقيل إنه عهد إلى أحد المهندسين في غرناطة بعمل تصميم لمسجد « تمبكتو »، وكان هذا المسجد مبنياً في الأصل من الطين ..

وقد نهضت هذه المساجد بدورها كمراكز دينية وثقافية وتعليمية ـ وهو الدور الذي ارتبط بالمسجد منذ نشأته ، فقد قامت حلقات الدراسة فيه منذ نشأ ، واستمرت كذلك على مر السنين والقرون في مختلف البلاد دون انقطاع ..

ولعل السبب في جعل المسجد مركزاً ثقافياً هو أن الدراسات في سني الاسلام الأولى كانت دراسات دينية تشرح تعاليم الاسلام وتوضح أسسه وأحكامه ، وهذه تتصل بالمسجد أوثق اتصال ،

ثم إن المسلمين في عصورهم الأولى توسعوا في فهم مهمة المسجد ، فاتخذوه مكاناً للعبادة .. ومعهداً للتعليم .. وداراً للقضاء ..

وفـــادة العلمـــاء ..

تجلى أثر الاسلام في نظرة حكام هذه البلاد إلى العلماء المسلمين ، فكانوا يشجعون العلماء ـ من بعض الأقطار الاسلامية ـ ليأتوا إلى بلادهم ويعلِّموا الناس أمور دينهم ، فذهب كثير من العلماء ، من مصر والمغرب إلى بلاد « مالي » و « كانم » ، وكانوا يجدون كل إجلال وتكريم من جانب الحكام والرعية ، ومن أولئك العلماء ، عالم يدعى **إبراهيم بن الطويجن** ، الذي نشأ وتعلم في غرناطة ، ثم تجول في بعض البلاد الاسلامية ، وأخيراً استقر به المقام ببلاد السودان الغربي ، وكانت له صلات ببعض ملوكه ، فأقام فيها حتى توفي سنة ٧٣٩هـ .. يقول عنه ابن حجر العسقلاني في « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة » :

[وكان بارعاً في عدة فنون وعلوم ، وهو الذي وصفه ابن خلدون بفارس الأدباء] ..

ويشير بعض المؤرخين إلى أن هناك مجموعة من علماء مصر وفدت إلى « تمبكتو » ، وأمضت فيها فترة طويلة مشتغلة بتدريس العلوم الاسلامية ، ولم يقتصر نشاط هؤلاء العلماء على مدينة « تمبكتو » ، بل امتد إلى « بتي » عاصمة مملكة مالي ..

وكان لهؤلاء العلماء **أثر كبير في الحياة التربوية والاجتماعية** في غرب أفريقيا ، فكانوا يقومون بالتدريس ، كما كان عليهم واجب التوجيه الديني ، وبذلك أفلحوا في ربط التربية بالمجتمع ، ولعل هذا الربط يعتبر من أكبر القضايا التي تواجه التربية في العصر الحديث ..

ابتعـــاث الطـــلاب ..

يعتبر إيفاد طلاب غرب أفريقيا لطلب العلم ـ وخاصة في الأزهر ـ من أبرز مظاهر الحياة التربوية في ذلك العصر .. ولقد بدأت هذه الظاهرة بشكل ملحوظ بعد رجوع « منساموسى » من الأراضي المقدسة ـ بعد أدائه فريضة الحج ـ وكان هذا السلطان قد ذهب للحج عن طريق مصر ، وذلك في الربع الأول من القرن الثامن الهجري ..

بعد هذه الرحلة ، أخذ السلطان يشجع إيفاد الطلاب من مملكته ليتعلموا في الأزهر ، وعند عودتهم كانوا يمارسون **النشاط العلمي والديني ويعينون أئمة للمساجد وقضاة ومعلمين في مساجد « تمبكتو » و « جتي » و « نيافي »** ، المدن التي غدت مراكز علمية هامة ..

وكان يؤم الأزهر ـ في ذلك الوقت ـ طلاب من مختلف البلاد الاسلامية ، وكان طلاب غرب أفريقيا يمثلون جزءاً لا يستهان به

■ التربية عند علماء الاسلام : رعاية نمو الناشئ وتوجيه استعداده ومواهبه ووظائفه النفسية حتى تصل إلى كمالها .

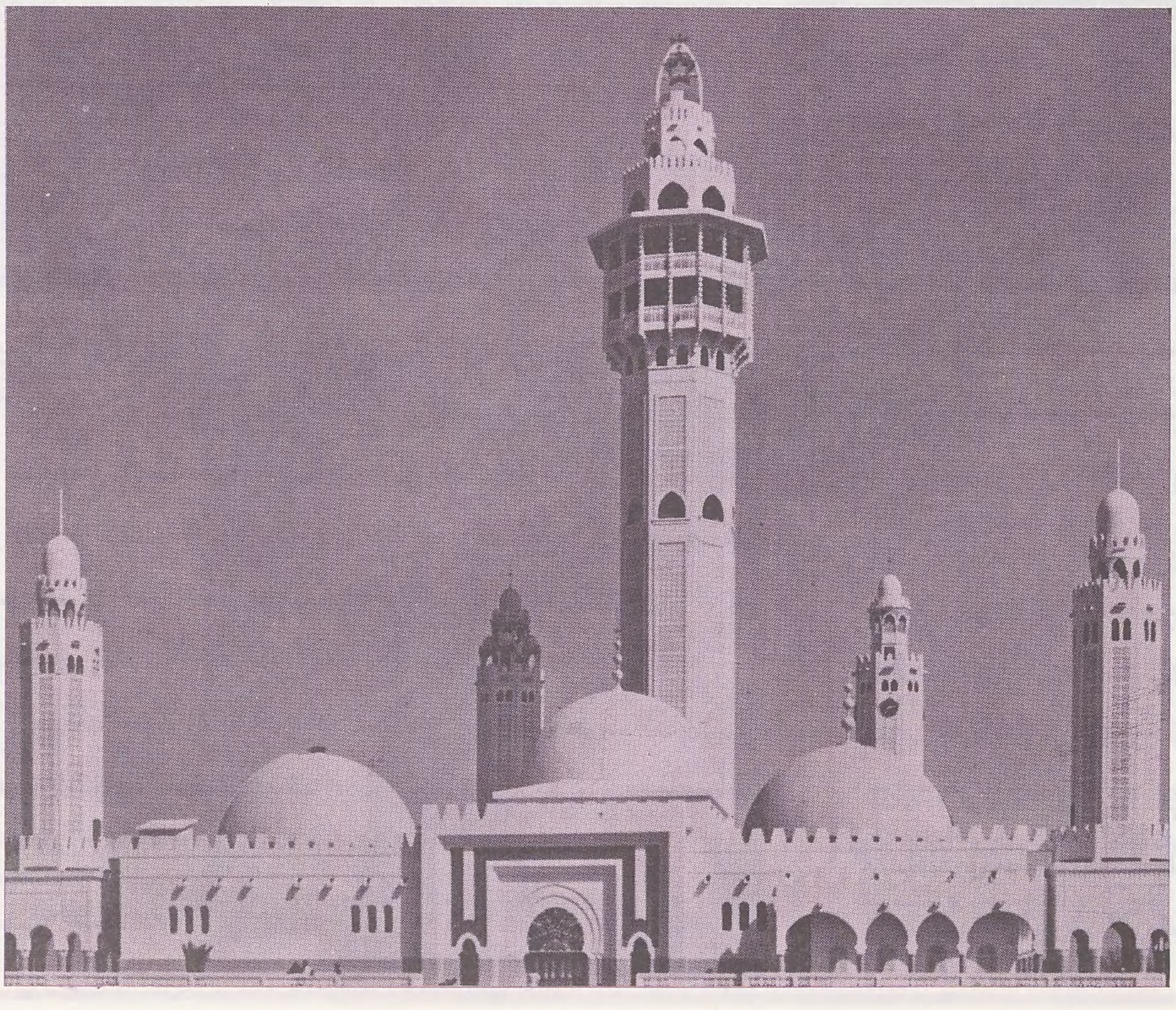

● جامع طوبى الكبير من الفنون المعمارية الرائعة في السنغال ●

نهضت المساجد بدورها الديني والثقافي والتعليمي في غربي أفريقيا . ونجح العلماء في مواجهة أكبر قضايا التربية في العصر الحديث : ربط التربية بالمجتمع .

من هؤلاء الطلاب ، وكانت لهم أروقة تعرف بهم ، وأشارت المراجع ـ التي تناولت تاريخ الأزهر ـ إلى هذه الأروقة ، فذكرت رواق « **برنو** » ورواق « **الدكارنة** » ، وكان لكل رواق شيخ يشرف عليه ، كما كان لكل رواق مكتبة ..

وقد تأثرت الحياة التربوية ـ في غرب أفريقيا ـ بطبيعة الحياة الدراسية في الأزهر ، ولم يقتصر هذا الأثر على **المناهج الدراسية** ، بل شمل أيضاً **أسلوب الدراسة** ـ الذي كان متبعاً في الأزهر ـ ذلك أن بعض المؤرخين يشير إلى قيام حلقات الدراسة في مساجد غرب أفريقيا ، « وكان نظام **الحلقات العلمية** في وقت إنشاء الجامع الأزهر هو نظام الدراسة الممتازة في مصر الاسلامية ، وقوام الحياة الجامعية والفكرية في العالم الاسلامي ، وكان من الطبيعي أن الأزهر حينما دخل الميدان الدراسي ، أن تقوم فيه وفقاً لهذا النظام التقليدي المتوارث ، وهكذا بدأت الدراسة في الأزهر في حلقات علمية وأدبية .. »

[الأزهر في ألف عام ـ محمد عبد المنعم خفاجي]

دور غرب افريقيا ـ التربوي ـ في العالم الاسلامي ..

عندما تشرَّب غرب افريقيا بفكر الاسلام وثقافته ، أصبح له دور بنَّاء في تنمية الحياة التربوية ، تعدَّى المحيط المحلي إلى محيط العالم الاسلامي الكبير ، وقد تمثل هذا الدور في جوانب معينة ـ منها **ظهور فئة من العلماء** من أبناء هذه البلاد ، من هؤلاء العلماء نذكر ـ على سبيل المثال ـ « **الشيخ صبيح بن عبد الله الكلواتي الحارسي** » ، الذي تلقى العلم على الشيخ النجيب ، والشيخ شمس الدين بن العماد ، ثم ذهب إلى دمشق للحصول على المزيد من العلم ، وكان له نشاط علمي في القاهرة ، وتوفي بدمشق عام ٧٣١هـ .

وهناك أيضاً **الشيخ عبد الملك بن علي الكانمي** ، الذي درس على الشيخ النجيب أيضاً ، ثم قام بالتدريس في مصر سنة ٧٢٠هـ ..

كذلك تشير المصادر إلى أن بعض هؤلاء العلماء الأفارقة ، ألقى دراسات شاملة في العلوم الدينية ، ليس هذا فحسب ، بل كان بعضهم يؤلف الكثير حتى تعم الفائدة ، ومن هؤلاء : **الشيخ محمد بن أحمد بن عثمان الحرار** « التكروري الأصل ـ القرافي القاهري ، ويعرف بالتكروري ، وربما كان يقال له قديماً « الغاني » نسبة لغانا ، وقد ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة بالقرافة الكبرى ، وحفظ القرآن وأخذ الفقه والرسالة ، وقرأ وألَّف كتباً بخط يده وتقدم في صناعة الكتب » .

ومن ناحية أخرى يتجلَّ إسهام غرب أفريقيا في تنمية الحياة التربوية في البلاد الاسلامية في **إنشائهم لبعض المؤسسات التعليمية** ، فقد أشارت بعض المراجع إلى إسهام أهل « الكانم » في بناء مدرسة كانت من المدارس المصرية المشهورة آنذاك ، حتى إن المقريزي ذكرها عندما تحدث عن المدارس المشهورة في مصر فقال :

« هذه المدرسة للمالكية ، وهي بخط حمَّام الريش من مدينة مصر ، كان « الكانم » من طوائف التكرور ، لما وصلوا إلى مصر في سنة بضع وأربعين وستمائة قاصدين الحج ودفعوا للقاضي علم الدين بن رشيق مالاً بناها به ودَرَّسَ فيها . فعرفت به وصار لها في بلاد التكرور سمعة عظيمة ، وكانوا يبعثون إليها في غالب السنين المال ... » .

اللغـــــة العربيـــة ..

وتبع دخول الاسلام انتشار للثقافة واللغة العربية ، وتمثل هذا النشاط في ظهور الكتب العربية في المنطقة ، فمثلًا ، عندما رجع « منسا موسى » من الحج ، اشترى من مصر عدداً من الكتب ، وقد أشار ابن بطوطة إلى أنه وجد عند أحد أمراء غرب افريقيا عدداً من الكتب العربية .. كما أن هناك إشارة إلى أن اللغة العربية انتشرت على نطاق واسع رغم أن البربرية كانت متداولة وسط البربر .. الذين كان لهم دور كبير في نشر الدعوة الاسلامية في غرب افريقيا ..

تحقيق :: اسماعيل الكيلاني

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

محاولة صياغة حديثة للعلوم الشرعية والعربية

□□ أهم ما يميز كتاب الله عز وجل بعد الإيمان به أنه دعا إلى التدبر والتفكر والنظر في ملكوت السموات والأرض، مما هيأ المناخ العلمي لينمو المسلمون من خلاله ..

وكانت استجابة المسلمين الأوائل في مستوى خطاب التكليف من خلال الوسائل المتاحة لهم يومذاك ..

فكان اشتراط الرسول صلى الله عليه وسلم على كل أسير من المشركين يعرف القراءة والكتابة، لإطلاق سراحه، أن يعلم عشرة من صبيان المسلمين ..

ثم جاءت بعد ذلك الكتاتيب وحلق المساجد والجوامع التي أبرزت دور المسجد على حقيقته بشكل خاص، حيث كانت مهمة المسجد العلمية لا تقل عن مهمته كمركز للعبادة ..

ثم كانت «دار الحكمة» و «النظامية» و «الزيتونة» و «الأزهر» و «القرويين» وغير ذلك من معاهد وجوامع انتظمت العالم الاسلامي ..

وكانت هذه المؤسسات وسائل لتحقيق غاية، ولم تكن هي في حد ذاتها غاية من الغايات، لذا بقيت الجوامع والمعاهد المرتبطة بها سداً منيعاً في وجه ما يدبر للأمة من مكايد، وغزو فكري منظم يستهدف عقيدتها وفكرها، وبالتالي وجودها ..

هذه حقيقة يجب أن تكون ماثلة لا تغيب عن البال، ونحن نرى التنافس على أشده هذه الأيام، ليس بين بلدان العالم الاسلامي فحسب، بل إننا لنراه في الدولة الواحدة، وأحياناً في المدينة الواحدة، على إقامة وإنشاء الجامعات والمعاهد العليا التي نريد لها أن تكون امتداداً لسالفاتها، والتي يُخْشىٰ أن تنقلب من وسيلة إلى غاية، وذلك إذا لم يسبق وجودها وجود المضمون الذي سيوجهها ويضبط كل ما فيها، وعند ذلك يمكن أن ترىٰ على أرض إسلامية، وتحت عنوان إسلامي مؤسسات تعليمية إلَّا أن المناهج والمضمونات تجعلها وكأنها قطعة من أرض أوروبية □□

من هنا تتعاظم المسؤولية أكثر بعد قيام المؤسسة، وذلك من خلال التحكم بالمضمونات، وسير العملية التعليمية والتربوية بما يتناسب وعقيدة الأمة، وينسجم مع فكرها، ذلك أن الكثير من الجامعات التي قامت على الأرض الاسلامية لم تستطع أداء هذه المهمة على وجهها الصحيح لأنها استوردت المنهج والمضمون والكتاب والمدرس، كما استوردت المخططات والأشكال المادية للبناء، فكانت وبالاً على الأمة ..

صحيح أن فكرة توطين التعليم على غاية من الأهمية خاصة بعدما لمسناه من الآثار السلبية الكثيرة لعمليات الابتعاث إلى دول العالم المختلفة، والتي تشكل في معظمها روافد لثقافات غريبة عن الأمة وفكرها وتاريخها، فتزيد من الضياع والبلبلة والتيه، في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى الوضوح والتوحيد والتمسك بما يحفظ علينا ذاتيتنا ..

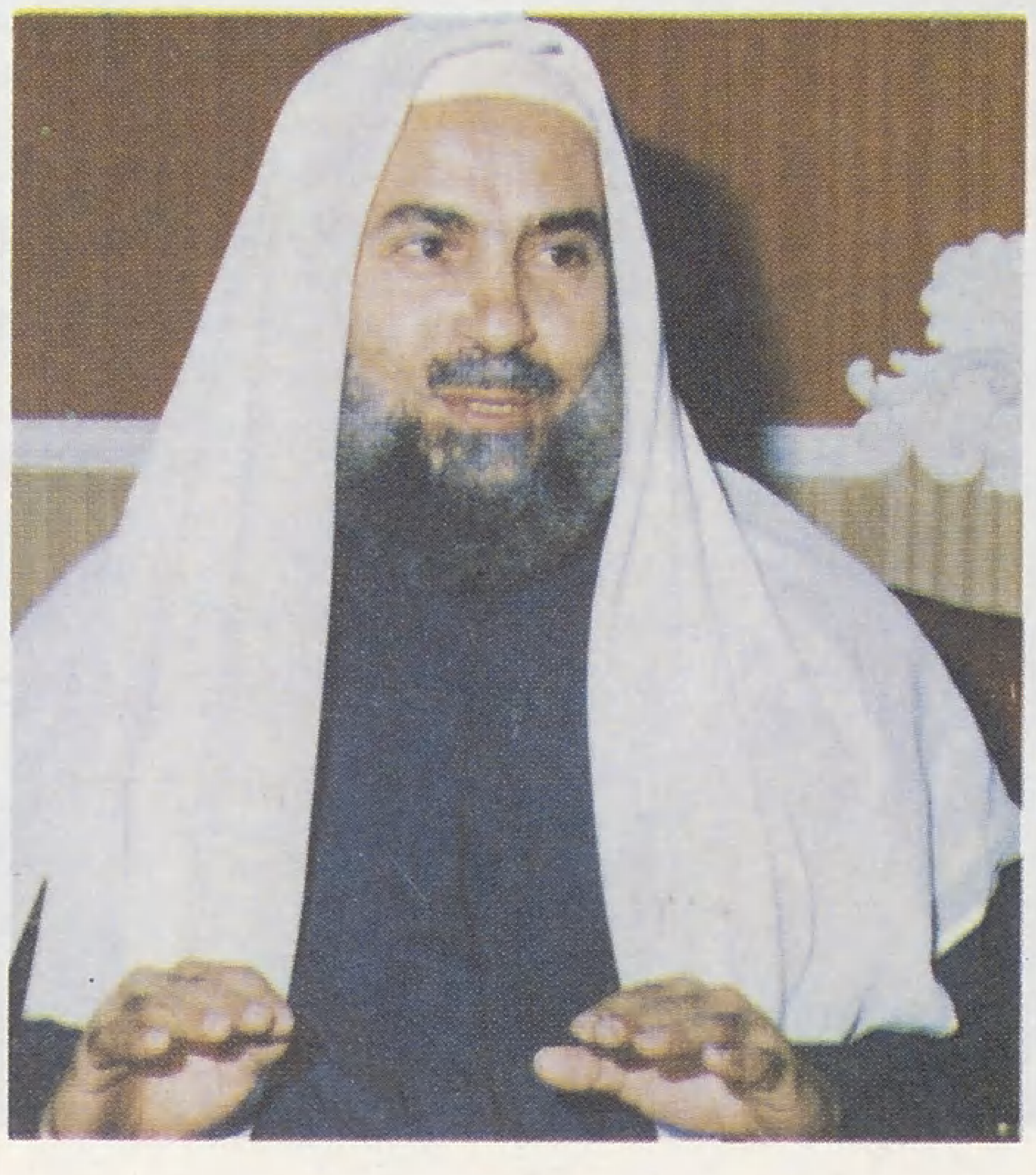

□ الدكتور الشيخ عبدالله التركي: الخطة التعليمية الناجحة هي التي تعتمد الحاجات الحقيقية للمجتمع والأمة □

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية محاولة صياغة حديثة

للعلوم الشرعية والعربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية..

أول جامعة في المملكة العربية السعودية حيث وضعت نواتها الأولى عام ١٣٧٠هـ . عندما افتتح معهد الرياض العلمي ، ثم عندما افتتحت كلية الشريعة بالرياض أيضاً عام ١٣٧٣هـ . وكلية اللغة العربية عام ١٣٧٤هـ .

وفي العام نفسه صدر المرسوم الملكي بالموافقة على إنشاء جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ، وهي مؤسسة تعليمية وثقافية عالية تهدف إلى ما يلي :

أهدافها ..

- **توفير أسباب التعليم الجامعي والدراسات العليا في العلوم الاسلامية وعلوم اللغة العربية ، وما يتصل بها من علوم أخرى ، كالعلوم الاجتماعية والتاريخ الاسلامي .**
- **العناية بالبحوث الاسلامية ، والقيام بترجمتها ونشرها ، وتنظيم العلاقة مع جامعات العالم لسد فراغ الدراسات الاسلامية .**
- **العناية في نطاق الدراسات الشرعية بالبحوث الفقهية والقانونية المقارنة .**
- **إعداد متخصصين في العلوم الاسلامية ، وعلوم اللغة العربية ، والعلوم الاجتماعية والتاريخية ، وإعداد مدرسين في هذه الحقول ، وإعداد قضاة ودعاة مؤهلين .**
- **المساهمة في تلبية حاجات البلاد الاسلامية إلى تخصص طائفة من أبنائها في العلوم المتقدم ذكرها .**

○ وقد خولت الجامعة باتخاذ الوسائل الملائمة لنشر الدعوة الاسلامية واصدار المنشورات الدورية لهذا الغرض .

المعاهد والكليات ..

تنتظم الجامعة حالياً اثنين وخمسين معهداً علمياً تشكل الرافد الأول للدراسة الجامعية ، وتسع كليات ، وثلاثة معاهد للدراسة العليا .. وتنتشر كلياتها وسط المملكة وجنوبيها وشرقيها .

ففي الرياض : كلية الشريعة ، وكلية أصول الدين ، وكلية اللغة العربية ، وكلية العلوم الاجتماعية .

وفي القصيم : كلية الشريعة وأصول الدين ، وكلية العلوم العربية والاجتماعية .

وفي أبها : كلية الشريعة وأصول الدين ، وكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية .

وفي الاحساء : كلية الشريعة والدراسات الاسلامية .

أما المعاهد العليا فهي :

المعهد العالي للقضاء بمدينة الرياض .

المعهد العالي للدعوة الاسلامية بالرياض .

المعهد العالي للدعوة الاسلامية بالمدينة المنورة .

وفي الجامعة عمادتان هما : عمادة شؤون الطلاب ، وعمادة شؤون المكتبات ، كما تضم معهداً لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ،

○ توطين التعليم ينقذ الأمة من الضياع والبلبلة والتية الفكري ، ويحفظ عليها ذاتيتها .

○ **أنجح خطة تعليمية تلك التى تنصب على الحاجات الحقيقية للمجتمع والأمة .**

ومركزاً لتعليم اللغة الانكليزية لمنسوبي الجامعة ، ومركزاً للبحوث ، ووحدة للبحوث الاجتماعية والاحصاء .

ويتبعها كذلك معهد لتعليم اللغة العربية بأندونيسيا .

ويوجد في الجامعة وحدة صحية متكاملة ، مهمتها : تقديم الخدمات العلاجية المجانية لمنسوبي الجامعة كافة ، واجراء التطعيم الوقائي والارشاد الصحي اللازم ، ولها وحدة فرعية بمدينة أبها .

الجامعــــة وبنــــاء الانســـــان ..

ونحن هنا في تحقيقنا لن نتحدث عن الأمور الادارية فيها من تحديد للسلطات ، والمجالس التي تتولاها ، وشروط القبول والتسجيل ، ونظام الامتحانات وغير ذلك من أمور يسهل الاطلاع عليها ومعرفتها من خلال النشرات الكثيرة التي أعدتها وتعدها الجامعة لهذا الغرض .. إلاّ أننا سنحاول التعرف على الجامعة التي تخصصت وتفرغت للاضطلاع بالمهمة الكبرى : مهمة بناء الانسان ، عقله وعقيدته ونفسه وخُلقه ، من خلال التركيز الدائم على العلوم الشرعية والعربية الانسانية ..

الجامعة التي قال لنا مديرها : إنها نشأت وتأسست على التقوى ، ثم أنفقت ثلاثين عاماً من عمرها في خدمة الاسلام والمسلمين .. بهدف تقديم صورة واقعية من داخل الجامعة ما أمكننا ذلك .

محاولـــة الامتداد الحي لأصـول العلم الشرعي ..

من هنا جاء لقاؤنا مع فضيلة الأستاذ الشيـخ الـدكتـور عبد الله بن عبد المحسن التركي مدير الجامعة ، وفضيلة الشيخ عبد الله السعد مدير عام الإدارة فيها ..

ورغبنا التعرف على أهم ما يميز جامعة الامام عن غيرها من الجامعات الاسلامية ، فكانت الأمور التالية :

- **هي أول صياغة حديثة للعلوم الشرعية والعربية في البلاد ، وإليها آل الميراث الصالح ، ميراث العلم الذي توارثته الأجيال لمقاومة الظلام والجهل والخرافة ، وهي الامتداد الحي لأصول هذا العلم التي جددها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وبنى عليها الدولة الإمام محمد بن سعود ، التي تحمل الجامعة اسمه ، رحمهما الله .**

- والجامعة كذلك تتميز بالسلم التعليمي المتكامل في العملية التعليمية ، والذي تمثل في خطوات مرحلية شملت :

*** المعاهد العلمية (المرحلة المتوسطة والثانوية) .**

*** الكليـــات الجامعيـــة .**

*** الدراسات العليا في الكليات والمعاهد العليا .**

الأمر الذي يمكن الجامعة من الاشراف المباشر على « بناء الانسان » تربوياً من خلال أطول مدة تعليمية متاحة حتى الآن ..

الخطـــــة التعليميــــة ..

○ **وعن أنجح خطة تعليمية اكتشفت من خـلال الممـارسـة العملية .**

إن أنجح خطة تعليمية هي تلك التي تنصب على الحاجات الحقيقية للمجتمع والأمة ، هذه الحاجات التي لا تتبدَّى إلاّ بالدراسة العلمية العميقة والمتجردة لاحتياجات الواقع والمستقبل .. وجامعتنا ، بحمد الله ، تستخدم هذا المنهج في اكتشاف الحاجة ثم في تلبيتها .

○ **هل يمكن أن نعرف القراء على بعض الأدلة على ذلك من واقع الجامعة ؟**

- من خلال الدراسة لواقع المجتمع والأمة تبين أنها بحاجة إلى دعاة يحملون المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله عز وجل دون تفريط أو غُلُوّ ، فكان إنشاء قسم الدعوة ليقوم بتلبية هذه الحاجة وسدِّها ..

- كذلك تبين حاجة المجتمع والأمة إلى إعلام إسلامي يخدم الاسلام ، ويعمل على إيقاف الغزو الاعلامي المدمِّر من خلال إعلاميين مسلمين يخدمون في هذا المجال بمضمون اسلامي

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية محاولة صياغة حديثة للعلوم الشرعية والعربية

ومهارة فنية ، فكان إنشاء قسم الاعلام الاسلامي ..

ـ بعد أن اتضح ما للدراسات الاقتصادية من أهمية في عالمنا المعاصر ، ومدى حاجة دول العالم الثالث إلى التنمية الاقتصادية ، وبعد أن أثبتت التجربة العملية فشل الأنظمة الرأسمالية (الليبرالية) والماركسية ، بمذاهبها المتعددة في تقديم الحلول الناجعة لما تعانيه المجتمعات المعاصرة من مشكلات اقتصادية .. وتبينت الحاجة إلى رجال اقتصاد إسلامي يقدمونه للبشرية طريقاً متميزاً للبناء الاقتصادي ، ويقدمون البدائل الاقتصادية الصالحة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فكان إنشاء قسم الاقتصاد الاسلامي في كلية الشريعة ..

الابتعـــاث وسياسة توطين العلم ..

○ وعن الابتعاث إلى خارج المملكة :

إن ابتعاث الطلاب إلى الخارج لا حكمة له إلاَّ حكمة الحصول على « علم » لا يمكن الحصول عليه في إطار التعليم داخل البلاد (يعني للضرورة) ..

وإدراكاً لهذه الحقيقة كانت سياسة توطين العلم ، أي : تركيزه داخل الوطن .. وقصر عملية الابتعاث للحصول على درجات علمية في التخصصات النادرة التي لا توجد في الجامعة أو في جامعات المملكة ..

وفي هذه الحالة يشترط في المبتعث أن يكون مشهوداً له بالاستقامة في دينه وسلوكه ..

ولقد عهدت الدولة إلى جامعة الإمام أن تنظم دورات للمبتعثين ، مدة الدورة أربعة أسابيع ، يتم أثناءها حوار مثمر بنَّاء بين المبتعثين وبين نخبة من ذوي الفكر الاسلامي الذين يتمتعون بخبرة واسعة في ارتياد هذا الطريق ، ويتركز الحوار حول أحسن الوسائل والأساليب التي تجعل مهمة المبتعث أكثر نجاحاً وأفضل نتائج ..

ووضعت الجامعة خطة مبصرة لمنح درجة الماجستير والدكتوراه في العلوم الشرعية والعربية والانسانية ... ووفرت امكانات البحث العلمي ، ثم أنشأت « مركز البحوث » ليسهم في إثراء ذلك .

○ وحول دخول الجامعة مضمار الدراسات العليا بصورة مبكرة :

حتى تكون سياسة توطين التعليم قد دخلت مرحلة التطبيق ، كما أن الموضوعات التي تستخدم علمياً عبر هذه الرسائل ستثري الانتاج العلمي الرصين كماً وكيفاً ..

هذا إلى جانب توفر القدرة الاستيعابية في مستوى المشرفين ، كما أن الكفايات التدريبية ستتزايد في المستقبل القريب ، إن شاء الله ، بمعدل يبعث على الثقة والاطمئنان .

المســـؤولية تجـاه المسلمين ..

○ وعن جهود الجامعة .. في المجال الاسلامي بشكل عام :

لم تنحصر جهود الجامعة في العمل داخل المملكة ، بل امتدت يدها بالخير إلى الخارج انطلاقاً من عالمية الاسلام ، وشعوراً من المملكة بمسؤوليتها تجاه المسلمين والعالم .. فأقامت معاهد علمية في أندونيسيا وموريتانيا وجيبوتي واليابان ورأس الخيمة .. وابتعثت وفوداً للدعوة ، وكونت صلات وثيقة مع عدد من الدعاة ومؤسسات الدعوة إلى الله عز وجل في العالم .. وكذلك أنشأت شعباً وكراسي أستاذية للدراسات العربية والاسلامية في عدد من جامعات العالم ، ووطدت صلاتها العلمية مع الجامعات ومراكز البحث العلمي في العالم ، إضافة إلى نشر الكتاب الاسلامي الموثق علمياً وتوزيعه على المعاهد والمؤسسات ومراكز الدعوة الاسلامية في العالم ..

○ مهمة قسم الإعلام الاسلامي : إيقاف الغزو الإعلامي المدمر من خلال إعلاميين مسلمين يخدمون بمضمون اسلامي ومهارة فنية .

كما تتجلى رسالة الجامعة تجاه البلدان الاسلامية في مجالات كثيرة منها :

- **إعداد متخصصين من أبناء هذه البلاد إضافة إلى إنشاء المراكز والمعاهد فيها أو مساعدتها ..**
- **إيفاد دعاة متخصصين إليها ، وتبادل الأساتذة والطلاب ..**
- **إجراء البحوث والدراسات عن الشعوب الاسلامية ، ونشر الكتب والمؤلفات الاسلامية ، وتعليم ونشر اللغة العربية ..**

عمـــادة شـــؤون الطـــلاب ..

○ وفي لقائنا للأستاذ خالد عبد الرحمن العجيمي عميد شؤون الطلاب ، ووكيله الأستاذ ناصر فوزان الزامل ، كان تعريف العمادة بأنها الجهة المسؤولة عن شؤون الطلاب الثقافية والاجتماعية والرياضية ، كما انها تشرف على المنح الدراسية التي تقدمها الجامعة لبعض أبناء البلاد الاسلامية الأخرى ، وعلى إسكان الطلاب ونقلهم وتغذيتهم ، كما انها تقوم بمهمة القبول والتسجيل ..

الاســـكان الجامعي ومهماتـــه ..

○ وعن مهمة الاسكان الجامعي

قال الاستاذ الوكيل :

إن مهمة الاسكان لا تقتصر على إسكان الطلاب ، وتأمين خدمات النقل والتغذية لهم ، ولكنه يعنى بجميع الأنشطة من اجتماعية وثقافية ورياضية ..

ففي النشـــاط الاجتماعي مثلاً :

- هناك الزيارات الاجتماعية التي يتم عن طريقها توثيق صلة الطالب بالمجتمع الذي يعيش فيه ، وتمكنه من الوقوف على مظاهر التقدم في شتى ميادين الحياة (**زيارات بعض الهيئات والمؤسسات ، كدور الصحف ، وبعض الكليات العملية**) وتعوده المشاركة في مشاريع الخدمة العامة (**التشجير ـ نظافة المساجد ـ دهان جدران وأبواب غرف الوحدات السكنية ..**)
- كذلك يدرب الطالب على الادارة الذاتية داخل الوحدات السكنية بمشاركته مشاركة فعالة في مجالس إدارة هذه الوحدات ، وكذلك يدرب الطلاب على بعض المهارات ، كالضرب على الآلة الكاتبة مثلاً ..
- ينظم الاسكان مسابقات بين الطلاب لحفزهم وتنمية ملكاتهم الأدبية والفكرية والرياضية وغيرها .. (**مسابقة الغرف المثالية ، صحف الحائط ، مباريات حرة بين الطلاب أنفسهم ..**) .
- يعقد الندوات واللقاءات لبحث المشاكل التي قد تعترض الطلاب أو بعضهم في شؤون حياتهم المختلفة ، مادية كانت أم معنوية ، ومساعدتهم على إيجاد الحلول السليمة لها ، كما تبحث في هذه الندوات واللقاءات بعض الظواهر الاجتماعية والعادات السيئة (**كظاهرة التدخين مثلاً**) بغية تقديم أنموذج السلوك السليم ، ومعالجة السلوك المعوج وتغييره .

المنــح الدراسيـــــــــــــــــة ..

○ وعن المنح الدراسية

قـــال :

من أهداف الجامعة عند إنشائها : المساهمة في تلبية حاجات البلدان الاسلامية إلى متخصصين من أبنائها في العلوم الاسلامية والعربية وما يتصل بهما من علوم اجتماعية وتاريخ اسلامي ، ومنذ قيام الجامعة وإلى اليوم ، وهي تعير هذا الجانب اهتمامها الكامل ،

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية محاولة صياغة حديثة

للعلوم الشرعية والعربية

○ بلغ عدد المنح التي قدمتها الجامعة [١٢٦٢] منحة ، موزعة على أكثر من [٦٨] جنسية .

وتعمل على ترجمته واقعياً ، وذلك عن طريق المنح الدراسية التي تخصصها لهذه البلدان ، هذه المنح لا تقتصر على المرحلة الجامعية أو الدراسات العليا ولكنها إلى جانب هذه تمتد لتشمل المعاهد العلمية أيضاً ، وقد بلغ عدد المنح حتى نهاية العام الجامعي المنصرم (١٤٠٠ ـ ١٤٠١هـ) ألفاً ومائتين واثنتين وستين منحة موزعة على أكثر من ثمانٍ وستين جنسية من أنحاء العالم المختلفة .

رعاية الطلبة الوافدين ..

○ وحول رعاية الوافدين :

هناك مكتب الوفود الاسلامية ، مكلف بهذه الرعاية وتقديم الخدمات المادية والمعنوية لهؤلاء الوافدين ، ويقوم بالعمل على تذليل الصعوبات التي تعترضهم خاصة في بداية وفودهم ووصولهم إلى البلاد ، كذلك يقوم بحل بعض قضاياهم الشخصية ..

وحتى يتمكن المكتب من أداء هذه المهمات وتأمين الرعاية الفضلى للوافدين ، فقد تم توزيعهم على قطاعات حسب القارات التي جاؤوا منها ، وذلك حتى يتسنى للمكتب متابعتهم ومعرفة أحوالهم ، وبالتالي يسهل تقديم الخدمات لهم .. **كذلك قام المكتب بتعيين مندوب لكل قطاع من هذه القطاعات من الطلاب أنفسهم ليكون همزة الوصل بينهم وبين العمادة ، ولكي يضمن المكتب متابعة حالة كل طالب ، قام بفتح سجل لهم ، خصصت فيه لكل وافد صفحة من صفحاته ، وكلف المندوب بتسجيل كل ما يطرأ على حالة الوافد خلال مدة لا تتجاوز الاسبوعين ..**

تعدد الجنسيات ، الصعوبات وموقف المكتب منها .

في البداية لابد من التذكير بأن هناك مشرفين اجتماعيين متخصصين بالرعاية الاجتماعية والنفسية ، يتناوبون العمل بالوحدات السكنية لتقديم الرعاية الحسنة والعون الحميد للطلاب ومنهم الوافدون .. إلَّا أن هذا لا يعني عدم حدوث بعض المشكلات بينهم ، خاصة وأنهم من بيئات متعددة ، ولكل واحد ظرفه الذي يختلف فيه عن الآخر ، **إلا أن هذه المشكلات التي تحدث سرعان ما تعالج بزيارة الطلاب في سكنهم ، والاستيضاح المباشر منهم حيث تتم دراسة المشكلة على الواقع ، والتعرف على أسبابها ، ثم يكون الاتفاق على حلِّها والالتزام بهذا الحل ..**

كذلك فقد يمر بعض الطلاب لأسباب خاصة تتعلق بهم بحالات نفسية شديدة ، ولثقتهم بمكتب الوفود يأتون إليه مبينين ما يعانون من

○ أصدرت الجامعة إلى الآن أكثر من مائة وعشرين كتاباً بعضها في عدة مجلدات .

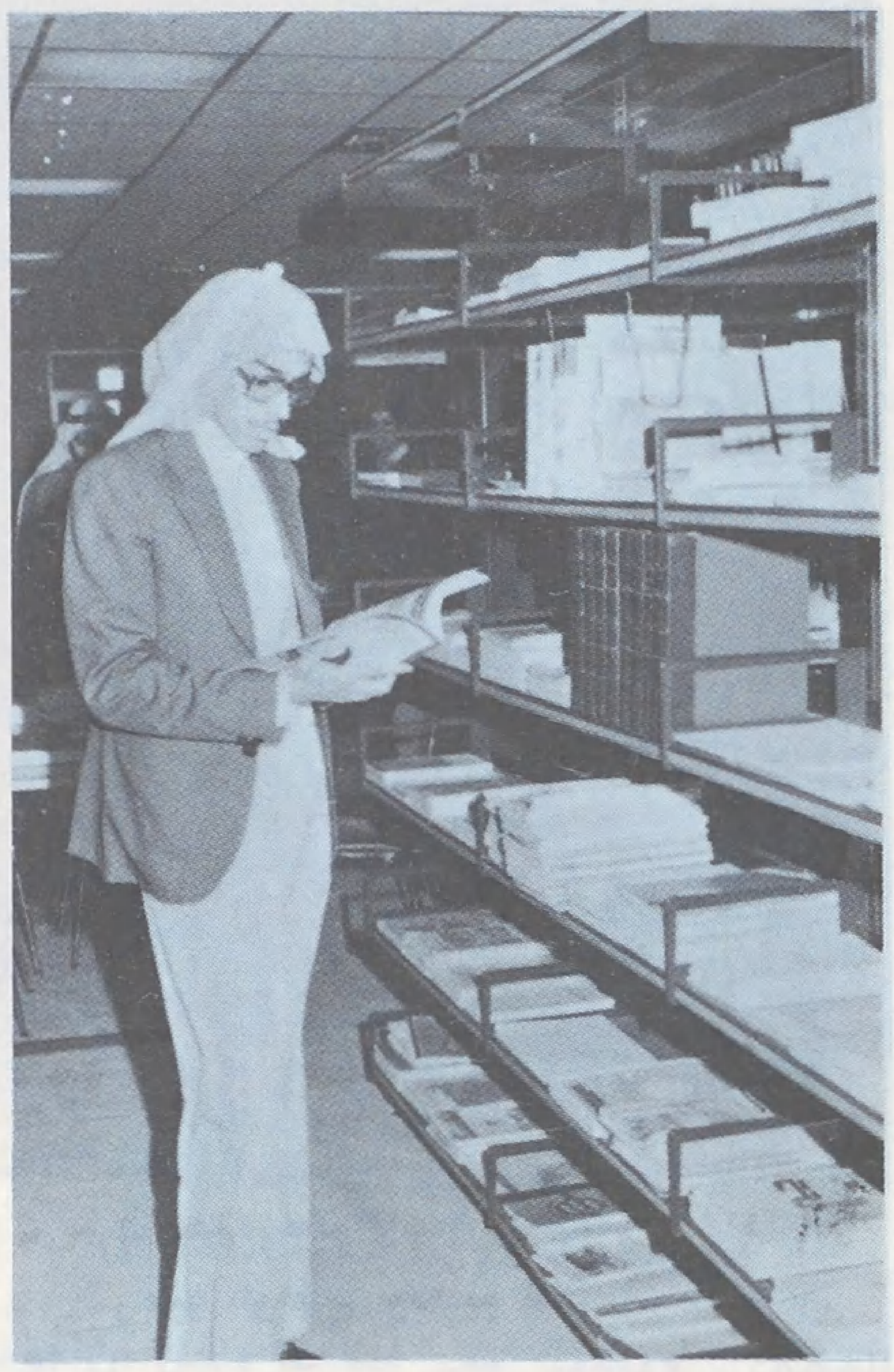

□ المكتبة المركزية : الجمع بين التراث والمعاصرة □

○ تسهم المكتبة المركزية في التعريف بالإسلام . ومواجهة تيارات الغزو الفكري عن طريق الكتاب المختار .

قلق واضطراب نفسي ، حيث يقوم المكتب باتخاذ ما يناسب ليخلصهم مما يعانون بإزالة أسباب الشكوى (تقديم مساعدات مادية ، تغيير السكن ، الاتصال بالكلية أو المعهد ، الاتصال بالمشرفين في الكليات أو الوحدات السكنية لرعاية الطالب صاحب المشكلة والاهتمام به ريثما يتمكن من تجاوز هذه المرحلة بسلام) ولقد لاقينا بحمد الله نجاحاً كبيراً في هذا السبيل .

وتحقيقاً لمبدأ الأخوة الاسلامية في واقع الطلبة ، وتوثيق التعارف بينهم ، يقوم المكتب بتنظيم رحلات جماعية لأداء العمرة ، وزيارة المسجد النبوي في المدينة المنورة ، وإلى مناطق المملكة الأخرى ، وكذلك إقامة مخيمات داخلية ، كما يرتب لهم دروساً توجيهية وتربوية داخل وحداتهم السكنية ..

عمادة شؤون المكتبات ..

○ في لقائنا مع الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان عميد شؤون المكتبات ، بيَّن أن المكتبة تعد وحدة من الوحدات التعليمية المساعدة التي تقوم بأداء خدمات للوحدات الأكاديمية والادارية ..

وقد أنشئت المكتبات في الجامعة ، وزودت بعشرات الألوف من المراجع المطبوعة والمخطوطة إضافة إلى الفهارس العصرية والميكروفيلم لتساعدها على نجاح خطتها في سياسة توطين العلم وتركيزه داخل الوطن ..

وتحتل المكتبة المركزية موقع القلب من الجامعة ، ذلك لأنها تسهم إسهاماً إيجابياً في تحقيق أهداف الجامعة في التدريس والبحث العلمي ..

وإيماناً من الجامعة برسالة المكتبات الجامعية أنشأت عمادة خاصة بشؤونها منذ الخامس من شهر شوال ١٣٩٥هـ .

مكتبات تشرف عليها العمادة ..

○ وعن المكتبات التي تشرف عليها العمادة قال :

● **المكتبة المركزية** : تتميز بغناها بمخطوطات التراث والمراجع التي تتفق مع تخصصات الجامعة ، إلى جانب ما تقدمه من خدمات إلى الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والباحثين داخل المملكة وخارجها ..

رصيدها : يضم رصيد المكتبة : مكتبتي الأمير عبد الله عبد الرحمن ، والشيخ عبد الرحمن المحيميد اللتين أهديتا إلى

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية محاولة صياغة حديثة للعلوم الشرعية والعربية

□ خالد عبد الرحمن العجيمي
رعاية الوافدين وتقديم الخدمات □

□ ناصر فوزان الزامل
الاسكان الجامعي مركز لرعاية الأنشطة المختلفة □

□ د. عبد الله عبد الرحيم عسيلان
تامين المراجع ضرورة لنجاح توطين التعليم □

الجامعة ، إضافة إلى عدد من المكتبات الخاصة التي اشترتها العمادة ..

قاعاتها : تضم قاعات : علوم الدين الاسلامي ، والعلوم الانسانية ، والدوريات ، والمراجع ، والكتب الفرنجية ، والسمعيات والمرئيات .. **إلى جانب قاعة المكتبة السمعية للمكفوفين التي تحتوي على مائتي كتاب في مختلف العلوم والفنون .**

● **مكتبات الكليات والمعاهد العليا** ، وعددها عشر مكتبات في الرياض والمدينة المنورة وأبها والقصيم .. وبعد أن انتقلت كليتا أصول الدين والعلوم الاجتماعية ، وكذلك المعهد العالي للدعوة الاسلامية إلى حي الملز ، حصرت مكتباتها في مبنى واحد أطلق عليه : **مجمع المكتبات بالملز** .

وهذه المكتبات تخصصية ، يراعى فيها توفير المراجع والكتب والدوريات التي تخدم نوعية الدراسة فيها ..

● **مكتبة مركز البحوث** .

● **مكتبات المعاهد العلمية** ، وهي منتشرة في جميع أنحاء المملكة ، يضاف إليها مكتبة المعهد الاسلامي بجيبوتي ، ومكتبة معهد تعليم العربية بأندونيسيا ..

الأهداء الثقافي ..

○ **وحول الدور الذي تؤديه المكتبة المركزية خارجياً قال :**

تقوم المكتبة المركزية بتزويد المراكز والمؤسسات الاسلامية بأمريكا وأندونيسيا وافريقيا بالتسجيلات السمعية والبصرية للأبحاث والمحاضرات ..

وتسهم في معاونة المراكز والهيئات المشتغلة بالعمل الاسلامي على تحقيق ما تستهدفه من التعريف بالاسلام تعريفاً سليماً متكاملاً ، وفي صد تيارات الغزو الفكري والالحادي ، بإهدائها مراجع وكتباً مختارة وفق سياسة مدروسة تتوخى مساعدتها على تحقيق أهدافها ، مع مراعاة توفر بعض الأمور في هذه الكتب المهداة مثل :

- **اللغة واللهجة والمستوى الفكري والثقافي .**
- **تحقيق الربط بين الأصالة والمعاصرة بحيث يجمع بين الكتب التراثية والكتب الاسلامية المعاصرة .**
- **تحقيق شموليتها بحيث تغطي علوم الدين الاسلامي ، والفكر والتاريخ الاسلاميين ، والقضايا التي تهم المسلمين في هذا العصر ..**

المكتبة والمجتمع ..

اهتمت العمادة بمعارض الكتاب ، فأقامت أول معرض للكتاب الاسلامي عام ١٣٩٦هـ بالرياض ، والذي حقق نجاحاً كبيراً جعلها تتقدم إلى الجامعة بدراسات عدة تقترح إقامة معرض دولي سعودي للكتاب الاسلامي تتجدد إقامته سنوياً ، وقد حدد له نهاية هذا العام .. عدا عن مشاركتها في معارض الكتاب التي تقام بالبلاد ، وبعض المعارض التي تقام بالخارج ..

وقد قامت بإصدار أكثر من مائة وعشرين كتاباً ، بعضها في عدة مجلدات ، كما أن لكل كلية من كليات الجامعة مجلة تخصصية تصدر عنها سنوياً ، إضافة إلى المجلات التي تصدرها المعاهد العلمية ، ومما ساعدها في ذلك امتلاكها مطبعة عصرية اقتصر عملها على طبع ما تنتجه وتحتاجه الجامعة ..

الحاسب الآلي ..

تتعاون عمادة شؤون المكتبات مع مركز الحاسب الآلي بالجامعة في وضع الخطوات الأساسية والخطوط العريضة للاستفادة من أجهزة الكمبيوتر في : الفهرسة ، والإعارة ، والاهداء ، واستخراج القوائم البيبليوغرافية وغيرها ..

وعليه يجرى الآن تخزين المعلومات الأساسية تمهيداً لإنشاء بنك للمعلومات يشمل : رقم التصنيف ، رموز المكتبة ، المؤلف والعنوان الرئيسي والبديل ، البيانات الخاصة بالتأليف والنشر والطباعة ، وغير ذلك ..

○ الدعوة الى الله ليست حكراً على أفراد بأعيانهم، ولكنها مهمة يضطلع بها كل قادر عليها مهما كانت ثقافته.

□ الشيخ صالح سعود العلي:
إعداد الداعية المتخصص □

□ د. محمد عبد الرحمن الربيع
الدراسة العلمية الجادة سبيل لحل المشكلات □

□ الشيخ محمد عبد الله عرفة:
الخطوة الأولى: أسلمة العلوم □

المعهد العالي للدعوة الاسلامية..

○ وفي لقائنا مع فضيلة الشيخ صالح سعود العلي مدير المعهد العالي للدعوة الاسلامية، رغبنا إليه أن يعرفنا ما فعلته الجامعة في مجال إعداد دعاة متخصصين مؤهلين، فقال:

● احتضنت الجامعة الدعوة الاسلامية، وأعطتها أهمية بالغة في برامجها التخطيطية، فافتتحت المعهد العالي للدعوة الاسلامية بالرياض عام ١٣٩٦هـ. **وفرعه في المدينة المنورة عام ١٣٩٩هـ. والذي أصبح معهداً مستقلاً منذ عام ١٤٠٠هـ**.. بهدف إيجاد الداعية المتخصص والمؤهل في الأساليب الحديثة للدعوة والتوعية..

● كما كونت لجنة للدعوة الاسلامية منبثقة عن مجلس الجامعة كان لها الأثر الحميد في تسهيل كثير من الأمور المتعلقة بالدعوة إلى الله في مختلف بلدان العالم، بصلاتها الكثيرة بهذه البلدان، وبدراستها لمشكلات المسلمين بعناية خاصة، ووضع الحلول الملائمة للتخلص من هذه المشكلات..

○ وحول اشتراط الاجازة في الشريعة لمنسوبي المعهد العالي قال:

لما كانت الدعوة إلى الله عز وجل يضطلع بها القادرون عليها مهما كانت ثقافتهم الأساسية، فإن المعهد العالي للدعوة الاسلامية يقبل المتخرجين في الجامعات أياً كانت طبيعة دراستهم الجامعية، نظرية أو عملية، شرعية أو غير ذلك..

ألم تحدث بعض الصعوبات بسبب هذا الوضع؟

بما أن طلاب المعهد العالي للدعوة ليسوا أبناء خلفية ثقافية واحدة (فيهم: المهندس والطبيب والفيزيائي والكيميائي والجيولوجي والأديب ...) وتشكيل هؤلاء جميعاً تشكيلاً متجانساً يحتاج إلى جهد خاص وكبير، ومهمة ليست يسيرة، لكننا في المعهد، بحمد الله، نستطيع أن نقول: **لقد اجتزنا وذللنا الكثير من الصعوبات التي صادفتنا في هذا المجال.. ونتمنى على الله عزَّ وجل أن يؤتي المعهد قريباً ثماره الطيبة في مجال الدعوة الاسلامية، وكذلك في مجال الاعلام الملتزم الهادف..**

من وسائل الدعوة إلى الله..

اتبعت الجامعة في مجال الدعوة الاسلامية وسائل متعددة منها:

- استقدام الأساتذة الزائرين، وإيفاد أساتذة زائرين سواء إلى البلدان التي أكثريتها مسلمة، أو التي فيها أقليات مسلمة، حيث يتم بواسطتهم التعرف على أحوال المسلمين، وأمور الدعوة، والمشاكل التي تعترضها لوضع الحلول الناجعة المناسبة.
- إيفاد بعض رجالاتها إلى آسيا وافريقيا وغيرها من بلدان العالم لتبصير المسلمين بأمور دينهم، والدفاع عن الاسلام في وجه موجات التشكيك الصليبية والصهيونية والشيوعية..
- دعم المراكز والجامعات والمعاهد الاسلامية بالكتب والمدرسين والمساعدات العلمية.
- استضافة المؤتمرات والندوات والحلقات التي تبحث ما فيه نفع للاسلام والمسلمين، وكذلك إيفاد مندوبين عنها لحضور مثل هذه المؤتمرات والندوات والحلقات التي تعقد في الخارج..

أسلمة العلوم الاجتماعية..

وفي لقائنا لفضيلة الشيخ محمد بن عرفة عميد كلية العلوم الاجتماعية بالرياض، كان الحديث حول الدور الذي أدته الدراسات الاجتماعية التي قامت على أساس المناهج الغربية في تلك الدراسات، وعن الاضرار الكبيرة التي لحقت بالأمة بسبب ذلك..

من هنا كانت فكرة ضرورة إيجاد كلية لهذه العلوم، تعمل على أسلمتها ووضع المناهج النابعة من ذاتيتها والمنسجمة مع عقيدتها، ووضعها بأيد أمينة تعمل على التمكين لهذه العقيدة في قلوب الناشئة والشباب، وكذلك من أجل إيجاد متخصصين في الحضارة الاسلامية

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية محاولة صياغة حديثة للعلوم الشرعية والعربية

والدور الذي قدمته للبشرية ، وإبراز ما يتمتع بع العالم الاسلامي من ميزات طبيعية وجغرافية واقتصادية حباه الله عز وجل بها ..

كل ذلك جعلنا نشعر بالمسؤولية ، وبضرورة إيجاد كلية مستقلة في جامعة الإمام لهذه العلوم ، بعد أن كانت ضمن كلية اللغة العربية ، وقد تحقق هذا في عام ١٣٩٦هـ . وأنشئت كلية العلوم الاجتماعية ..

الوحـدات المسـاعدة :

وحتى تتمكن الكلية من تحقيق أهدافها ، فقد عمدت إلى إيجاد وحدات مساعدة تخدم الأقسام الدراسية فيها ، مثل : معمل الجغرافية التعليمية ، ومعمل التاريخ ، ومختبر علم النفس ومركز الوسائل التعليمية ، وقاعة الانثربولوجيا والاجتماع ..

وفي عام ١٣٩٨هـ أنشئت وحدة البحوث الاجتماعية والاحصاء بهدف :

- **تدريب طلاب قسم الاجتماع بالكلية على مختلف مجالات العمل الاجتماعي ، وإجراء زيارات ميدانية لهذه المجالات .**
- **القيام برحلات علمية وإجراء دراسات وبحوث تطبيقية بهدف التنمية الاجتماعية .**
- **إجراء بحوث اجتماعية في الجامعة ومختلف قطاعات المجتمع والمؤسسات لتوضيح أهدافها وإنجازاتها .**
- **التعاون الدائم مع مؤسسات البحث العلمي الاجتماعي ، وعقد دورات تدريبية للعاملين بقطاعات العمل الاجتماعي للنهوض بمستواه ..**

ونستطيع أن نقول : إن هذا يهدف إلى تمتين العلاقة بين الجامعة والمجتمع من حولها ، مما يساعد على تحقيق الأهداف بتلبية الحاجات ..

أما قاعة الأنثروبولوجيا فإنها تهدف إلى وصل حاضر هذه الأمة بماضيها ، عن طريق جمع وسائل الثقافة وأدوات التراث التقليدية من مناطق المملكة وبلاد العالم الاسلامي ، والتعريف بها ، وإلى تبادل هذه المعلومات والمعرفة العلمية مع الكليات المناظرة بالمملكة والعالم الاسلامي والوقوف على أنشطتها في هذا المجال ، إضافة إلى التدريب العملي على جمع البيانات وكتابة البحوث العلمية الميدانية ..

سـبيل المعالجـة ..

○ **وفي لقائنا مع الدكتور محمد عبد الرحمن الربيع نائب مركز البحوث ، قال : تعرض المسلمون في واقعهم المعاصر وما يزالون لمشكلات عديدة اقتصادية وثقافية ، فكرية واجتماعية ..**

ولا يمكن لهم التغلب على هذه المشكلات والقضاء عليها إلا بدراستها دراسة علمية جادة في صحبة فقه اسلامي لها ، ليتضح سببها الحقيقي وحجمها ، ويستبين طريق البديل الحقيقي .. من هنا جاءت فكرة إقامة مركز للبحوث في جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ، بهدف :

- وضع سياسة للبحوث العلمية الاسلامية توائم العصر الذي نعيشه ، وتنظيم الوسائل لتنفيذ هذه السياسة بالتنسيق مع المجلس العلمي في الجامعة ..
- تشجيع البحث العلمي الاسلامي وتنظيمه ، وتلافي أسباب الخلافات الفرعية بين المسلمين ، وتقديم الحلول الأصيلة للمشكلات التي يعانون منها ..
- جمع التراث الاسلامي ، والتنقيب عن الخافي منه ، وتحقيقه تحقيقاً علمياً لتيسير الافادة منه ، وكذلك التأليف العلمي الجاد في رد المفتريات ، ودحض الشبهات التي يثيرها أعداء الاسلام وإبراز الخصائص والآثار الحضارية الاسلامية (الأصالة والمعاصرة) .
- تدريب جيل من العلماء الباحثين المحققين المسلمين ليحملوا في اقتدار وأمانة العمل الاسلامي في المركز وغيره ، خروجاً من عهدة التكليف ، وأداء للأمانة المنوطة بهذه الأمة ..
- التعاون مع الهيئات والمؤسسات التي تعمل في الحقل الاسلامي نفسه داخل المملكة وخارجها ، والتنسيق بين المركز وسائر الأجهزة المعنية في الجامعات السعودية .

○ **لايمكن للمسلمين أن يتغلبوا على المشاكل التي يتعرضون لها إلا بالدراسة العلمية الجادة لهذه المشكلات في صحبة فقه إسلامي .**

○ **يعمل قسم الدعوة على تأمين دعاة يلتزمون المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله دون غلو أو تفريط .**

المجلـس العلـمي ..

أما المجلس العلمي فقد أنشأته الجامعة للنظر في الأمور العلمية والاشراف على شؤون الترجمة والنشر .. يتكون أعضاؤه من بعض أفراد هيئة التدريس في الجامعة ، ومن بعض الشخصيات العلمية خارجها .. **من مهماته :**

وضع قواعد لتشجيع البحوث العلمية خارج الجامعة ، ونشر البحوث التي يرى أنها أهل لذلك ، واقتراح عقد الندوات والمؤتمرات والحلقات العلمية ، ودراسة المناهج وخطط التدريس ..

خطـة العمـل ..

○ **وعن خطة العمل بالمركز في العام الحالي ١٤٠٢هـ . قال :**

- البدء في تحقيق ونشر الموسوعة الاسلامية « **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** » **لابن فضل الله العمري** المتوفى عام ٧٤٩هـ .
- إصدار موسوعة جغرافية العالم الاسلامي (**في حدود عشرة أجزاء**)
- إعادة تحقيق ونشر مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، وطبع البحوث التي كتبت بمناسبة أسبوعه .
- ترجمة بعض الرحلات والوثائق المتعلقة بتاريخ الجزيرة العربية والخليج ..

○ انطلاقاً من عالمية الاسلام ، والشعور بالمسؤولية أنشأت الجامعة معاهد علمية في عدد من بلدان العالم الاسلامي : ولبعض الأقليات المسلمة ، كما أرسلت وفوداً متعددة للدعوة الى الله .

من نشاطات جامعة الإمام ..

خروجاً من عهدة التكليف ، ووفاء بحق العلم ، وأداء لمسؤوليتها تجاه الاسلام والمسلمين ، قامت جامعة الإمام بتنظيم واستضافة المؤتمرات والندوات التالية :

(١) مؤتمر الفقه الاسلامي :

عقد بالرياض من غرة ذي القعدة إلى الثامن منه عام ١٣٩٦هـ . بهدف تطبيق الشريعة الاسلامية ودرء الشبهات التي تثار حولها ، ومواجهة التيارات المعادية والغزو الفكري .

(٢) أسبوع الفقه الاسلامي :

عقد في الرياض بالتعاون مع المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بمصر من الرابع والعشرين من ذي القعدة إلى التاسع والعشرين منه عام ١٣٩٧هـ . بهدف إلغاء القوانين الوضعية في البلاد الاسلامية ، وتطبيق شريعة الله عز وجل ، وإقامة الحدود والاهتمام بمبدأ الضرورة والحاجة وفق الضوابط الواردة في الكتاب والسنة ..

(٣) ندوة رسالة المسجد في المجتمع المعاصر :

عقدت في الرياض بالتعاون مع المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي من الخامس من ربيع الأول إلى الثامن منه عام ١٣٩٨هـ . بهدف مناقشة الأبعاد الفقهية والادارية لجعل المسجد مركز إشعاع ديني وعلمي وثقافي واجتماعي ..

(٤) المؤتمر الجغرافي الاسلامي الأول :

عقد في الرياض من الثاني والعشرين من صفر إلى الخامس والعشرين منه عام ١٣٩٩هـ . بهدف دراسة تراث الجغرافيين المسلمين الأوائل ، وانتشار الاسلام ، ومشكلات المسلمين الاقتصادية والسياسية ..

(٥) ندوة علمية عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

عقدت في الرياض من الواحد والعشرين إلى السابع والعشرين من ربيع الآخر عام ١٤٠٠هـ . بهدف اطلاع العالم الاسلامي على حقيقة دعوة الشيخ ، ولإزالة ما أثير حولها من شبه ، ولاستكمال طبع ما لم يطبع من كتبه ..

من برامج ومشاريع المستقبل ..

○ البرامج :

- افتتاح كليتي الاقتصاد والادارة ، والاعلام في نطاق تخصص الجامعة .
- افتتاح معهد للدراسات الاسلامية لغير العرب ، معهد للقراءات .
- افتتاح عشرة معاهد علمية جديدة في مختلف مناطق المملكة .
- التوسع في برامج الدراسات العليا ، وافتتاح أقسام جديدة فيها .
- إنشاء خمسة مراكز للبحث ، والتوسع في البحوث الخاصة بالدراسات الاسلامية ، وأعمال الترجمة والتحقيق ، ووضع موسوعة شاملة للفقه الاسلامي .

○ المشروعات :

- تشييد مبان جديدة لفرع الجامعة في كل من القصيم وأبها ، ولتسعة عشر معهداً علمياً ، إضافة إلى توسيع وترميم اثني عشر معهداً علمياً سبق تشييدها .
- تنفيذ المرحلة الأولى من مشروع المدينة الجامعية التي احتفل بوضع حجر الأساس لها في التاسع من ربيع الأول عام ١٤٠٢هـ .

□ في مختبر علم النفس □

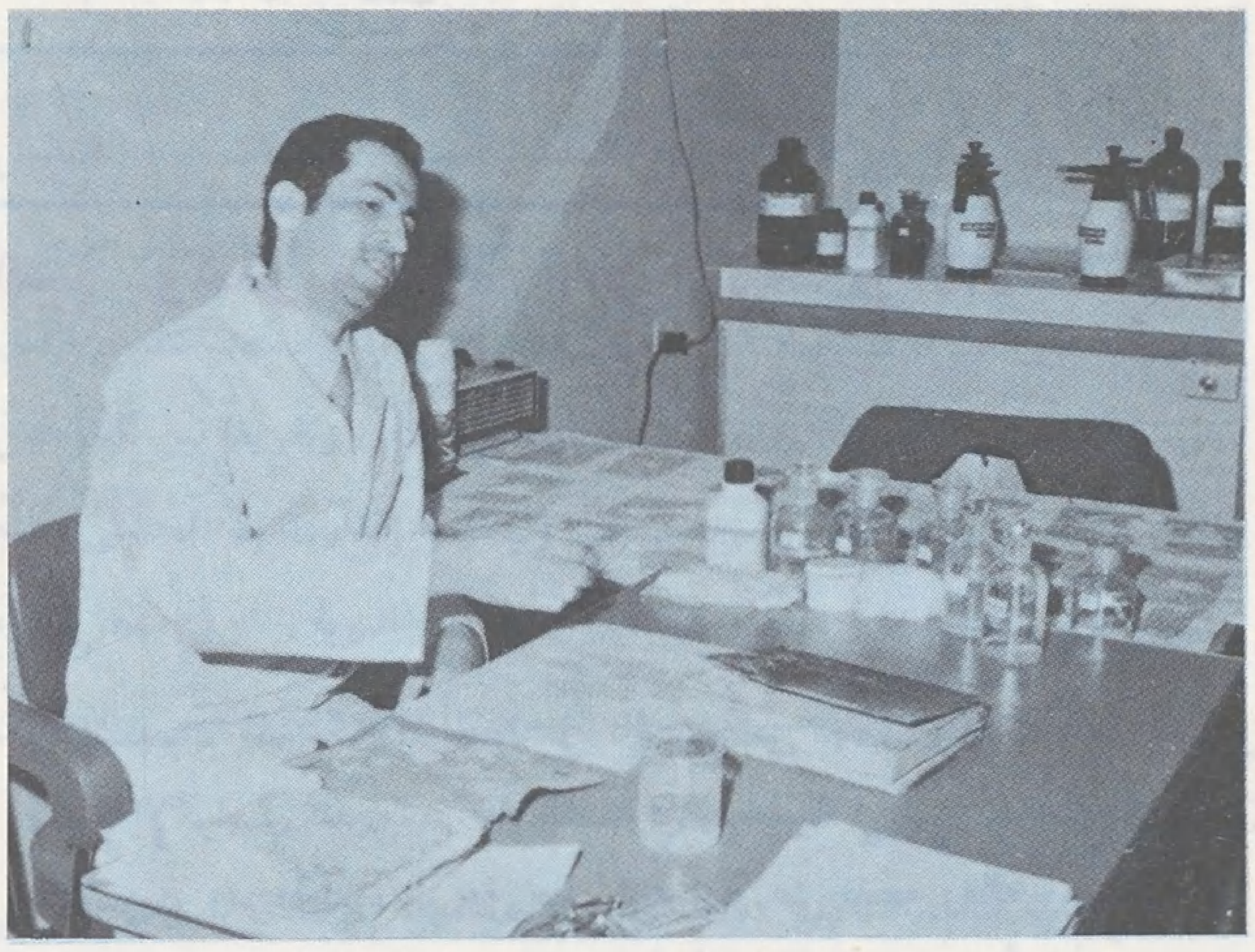

□ ترميم المخطوطات □

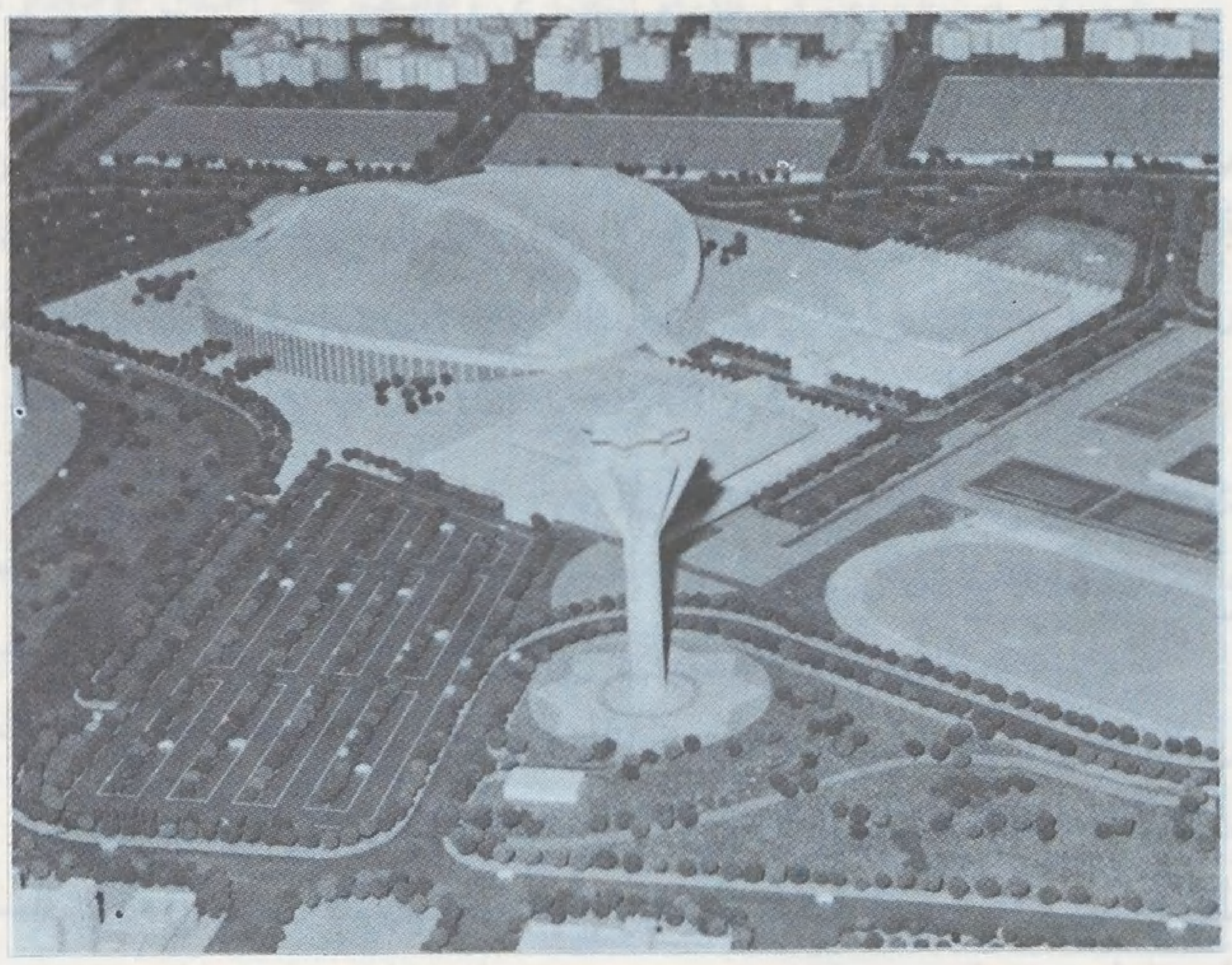

□ مشروع المدينة الجامعية □

سؤال و فتوى

بقلم : فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود

حكم إحداث الكنائس والبِيَع وأماكن الصلوات في بلاد المسلمين

□□ لقد غدا التنصير ـ بمختلف وسائله وأساليبه ومؤسساته ـ خطراً ماثلاً على الجميع ، في بلدان العالم الإسلامي كافة ، مما يوجب الوقوف بحزم تجاهه ، وتقع التبعة كاملة على عاتق من بيدهم ناصية الأمور .

و « الأمـة » إذ تنشر هذه الفتوى لفضيلة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ـ رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ـ بشأن استفسارات وردت إليه تتعلق بإحداث كنائس جديدة في البلاد الاسلامية المختلفة ، لترجو الله تعالى أن يلهم من بيدهم زمام الأمور أن يعوا خطورة الموضوع ، ويتحملوا مسؤوليتهم كاملة أمام الله سبحانه ومن ثم أمام أمتهم والتاريخ □□

والسـؤال

● ما الحكم الشرعي بشأن إحداث الكنائس ، والبيع ، وأماكن الصلوات لأهل البدع ، في بلاد المسلمين .
وما حكم ما بُني منها ؟
وما حكم تجنيس غير المسلمين ؟ ..

إن هذه المعابد على اختلاف أسمائها قد ذكرها الله في كتابه المبين ، فقال سبحانه ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً ﴾ (الحج : ٤٠) فالصوامع هي المعابد الصغار لأهل الكتاب ، والبيع هي معابد اليهود ، والصلوات هي الكنائس للنصارى .

ولما افتتح الصحابة بلدان فارس والروم ومصر والشام ، أبقوا هذه المعابد على حالها ، ولم يتعرضوا لها بسوء ، ولم يمنعوا أهلها من دخولها .

وفي صلح رسول الله ﷺ مع نصارى نجران ما نصه :

[فقد روى أبو عبيد ـ رحمه الله ـ أن رسول الله ﷺ صالح أهل نجران فكتب لهم كتاباً جاء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما كتبه محمد النبي لأهل نجران وحاشيتها ، لهم ذمة الله وذمة رسوله على دمائهم ، وأموالهم ، وملتهم ، وصلبانهم ، وبيعهم ـ أي كنائسهم ـ ورهبانهم وأساقفتهم ـ أي علمائهم ـ على أن لا يغيَّرُ لهم أسقفاً ولا راهباً من رهبانيتهم ، وعلى أن لا يخسروا ولا يعشروا ، ومن ملك منهم حقاً فالنَصَف بينهم ، وعلى أن لا يأكُلوا الربا . . فمن أكل الربا منهم فذمتي منه بريئة ، وعليهم الجهد فيما استقبلوا غير مظلومين ولا معسوف عليهم .] .

وقد قيل إن النبي ﷺ فرش لهم عباءته وأجلسهم عليها ، وقد عمل الخلفاء الراشدون مع المخالفين لهم في الدين بكل ما أوصى به رسول الله ﷺ في هذا الصلح الواقع بينه وبين أهل نجران ، فأبقوهم على عقيدتهم وملتهم وصلبانهم وكنائسهم ، فلم يُكرهوا أحداً على الخروج عن دينه . وبسبب هذا التسهيل وعدم الإكراه في الدين ، أخذ النصارى يدخلون في دين الله أفواجاً طائعين مختارين ، ومن أقام منهم على دينه فإنه آمن على نفسه وماله وعياله .

والفقهاء المتقدمون لم يهملوا حقوق أهل الذمة ، فقد نصُّوا على وجوب الرفق بهم ، ودفع من يتعرض لأذيتهم . فقال « الشهاب القرافي » وهو من كبار أئمة التشريع في الاسلام في كتابه الشهير « الفروق » :

« إن عقد الذمة يوجب لهم حقوقاً علينا ، لأنهم في جوارنا وفي حفادنا وفي ذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ ودين الاسلام . فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء ، أو غيبة في عرض أحدهم ، أو أي نوع من أنواع الأذية ، أو أعان على ذلك ، فقد ضيَّع ذمة الله وذمة رسوله ﷺ ، وذمة دين الاسلام » .

وقال الإمام « ابن حزم » في « مراتب الإجماع » : « إن من كان في الذمة وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه ، وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح ، ونموت دون ذلك ، فإن تسليمه إهمال لعقد الذمة » .

وقد شهد المؤرخون من سائر الأمم بأنه ما عُرف فاتح أعزُّ ولا أقوى ولا أسرع سيراً في الفتوح من المسلمين ، بل ولا أعدل ولا أرحم منهم ، وذلك حين دخل الإيمان قلوبهم . وأنهم لم يتوصلوا إلى ما تحصلوا عليه إلاَّ بالإيمان وحده ، والسياسة بالعدل والإصلاح . وان جميع الشعوب لم يخضعوا لهم ولم يدينوا بدينهم ويتعلموا لغتهم ، إلاَّ لما ظهر لهم من أن دينهم هو الدين الحق

الكفيل بسعادة البشر كلهم ، الصالح لكل زمان ومكان ، الذي نظم حياة الناس أحسن نظام .

أما الكلام في إحداث الكنائس في بلدان المسلمين ، فقد أجمع الصحابة زمن **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه على منعها ، حتى جعلها عمر شرطاً على أهل الذمة ، بأن لا يحدثوا كنائس ولا بيعاً ، وقد أجمع على ذلك أئمة المذاهب الأربعة فقالوا : بمنع إحداث الكنائس والبيع في بلدان المسلمين . لما روى **مالك** أن النبي ﷺ قال : « **لا يجتمع دينان في جزيرة العرب** » .

وروى كثير بن مرّة قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : قال رسول الله ﷺ : « **لا تبنى الكنيسة في الاسلام** » **قاله ابن قدامة في المغني ـ الجزء العاشر ـ** وقد غدا هذا المنع مشهوراً ومتواتراً . .

ولكن بعض النّاس قد يمتعض من سماع مثل هذا ، لظنه أن الكنائس إنما بناها أهلها للتحنث فيها والعبادة .

وهذا وإن كان صحيحاً في مبدئها ، لكن أحوال الكنائس تطورت إلى أن صارت مأرزاً ومركزاً لدعاة النصارى إلى النصرانية ، يتعرضون فيها إلى ذمّ الاسلام والطعن في القرآن وفي الرسول بتحريف الكلم عن مواضعه ، حتى صارت أكبر خطر وأعظم ضررٍ من كل شيء ، لكونها تؤدي إلى فتنة النّاس عن دينهم . « **والفتنـة أشد من القتل** » .

وقد سمعنا عن بعض **المحتسبين** أنه بنى مسجداً في بلد ، ثم بنى كنيسة في بلد آخر ، لظنه أنها للعبادة ، ويجهل تحريم الشرع في منعها .

ونحن ننصح ونحذر أمراء وحكام المسلمين السماح بإحداث هذه الكنائس في بلادهم ، التي تصدُّ النّاس عن الدين وتوقعهم في الفتنة والضّلال المبين . فضررها على الدين وعلى عباد الله المؤمنين أعظم من ضرر مسجد الضرار الذي قال الله فيه : ﴿ **وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ، لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً** . . . ﴾ (التوبة : ١٠٧) فكل هذه الأوصاف المذكورة في تأسيس مسجد الضرار ، منطبقة بالمقتضى والتضمن لتأسيس الكنائس على حد سواء .

فهي الحجاب الثخين دون النّاس واعتناقهم للإسلام . وقد قلنا في رسالتنا : « **دعوة النصارى وسائر الأمم إلى دين الاسلام** » مانصه :

إن أكبر صارف يصرف علماء النصارى وعامتهم عن اعتناق الاسلام ، وعن التصديق بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام ، وبالقرآن النازل عليه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، هو تأثرهم بتنفير القسيسين والمبشرين في الكنائس عن الاسلام ، وكثرة كذبهم وافترائهم على رسول الله عليه الصلاة والسلام ، بقولهم بأنه رجل عاقل وأنه عبقري ، وأن هذا القرآن هو شيء فاض على نفسه بدون أن يُوحي به الله إليه ، أو ينزل به جبريل عليه . تعالى الله عن قولهم وإفكهم علواً كبيراً .

فهم يتلقون هذا الكذب من القسيسين والمبشرين في الكنائس ، مما جعلهم يتأثرون به ويتربون في حالة صغرهم على اعتقاده . فهذا التأثر والتأثير قد أُشرِبتْ به قلوبهم ، حتى صار لهم طريقة وعقيدة ، **فهو أكبر صارف يصرفهم عن الاسلام وعن التصديق بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام .**

حتى كانوا بسبب هذا التأثر أشد عداء للإسلام والمسلمين ، وقد أساء النصارىٰ الصنيع مع المسلمين في هذا الزمان وفي كثير من البلدان ، ضد ما فعله بهم المسلمون ، وضد ما كان عليه قدماء النصارىٰ . فإن من تعاليم المسيح عليه السلام الهدوء والعفو والصفح وعدم الانبعاث بالشر ، لكنهم لما تباعدوا عن تعاليم المسيح أخذوا يتميزون بالحقد والشحناء على المسلمين .

وهذا العمل بهذه الصفة ينذر بشر العواقب وأسوأ النتائج عليهم وعلى النّاس كافة ﴿ **وَمَنْ يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْئاً** ﴾ **(المائدة : ٤١)** .

وبنـاءً على النصيحة الصادرة منّا لأمراء وحكام العرب والمسلمين نقول **بضرورة عدم السماح بتأسيس وإحداث كنائس جديدة** .

أما القول بهدم ما استُحدِثَ منها في أرض العرب والمسلمين من جديد فقد نص الفقهاء على وجوب هدمها ، لأنه متى كان الأصل وجوب المنع لها في الابتداء ، فكذلك في الاستدامة ، إذا لم يترتب على هدمها ما هو أكبر شراً منه ، خشية إقدام النصارىٰ على مساجد المسلمين المؤسسة في بلدانهم ، فيعملون عملهم في هدمها معاملة بالمثل .

لهذا يجوز بقاؤها حذراً من الوقوع فيما هو أكبر شراً منه . وقد اشترط العلماء في إنكار المنكر بألاّ يترتب عليه ما هو أكبر منه .

كما ترك **الصحابة** الكنائس في الشام وفي مصر وهم قادرون على إزالتها ، حذراً من تنكر النّاس لهم . . **وما أشبه الليلة بالبارحة** . وبما أن بعض جهلة العوام ينحون بالملام على علماء الاسلام في منع استحداث الكنائس للنصارىٰ في أرض العرب والمسلمين ، فكذلك هم دائماً ينحون بالملام على القتال في الاسلام ، **لزعمهم أن المسلمين وخاصة الصحابة هم البادئون بالاعتداء في فتوحهم بلا سبب يوجبه** .

أما السؤال عن حكم تجنيس غير المسلمين وتمتعهم بجنسية البلاد كسائر المسلمين ، فهذا مما يحرمه الولاء والبراء لكون المؤمنين بعضهم أولياء بعض ، والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير .

وحسبك ما يتقوى به المتجنس بالجنسية الاسلامية العربية من صولته ، ونفاذ كلمته ، وقبول شفاعته . فيُدْخِل من يشاء إلى البلد بسطوته ، ويخرج من يشاء بنفوذ كلمته ، يقول الله : ﴿ **يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ** ﴾ **(المائدة : ٥١)** .

ولا شك أن السماح بتجنيس هؤلاء غاية في ولائهم ومحبتهم ﴿ **فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ** ﴾ **(المائدة : ٥٢)** .

وإنني أشيد بالثناء على ما أقرّه مجلس الأمة الكويتي بأغلبية كبيرة بتعديل قانون الجنسية ، والذي يحصر التجنيس بالمسلم ، أو من اعتنق الاسلام وأشهر إسلامه ، وفقاً للطرق والاجراءات المتبعة ، وبعد مضي خمس سنوات على الأقل قبل منحه الجنسية .

ونحن مقتنعون بهذا القرار ومؤيدون له لأنه أحد ضمانات وحدة الأمة ، وعامل من عوامل استقرار البلاد .

جزى الله العاملين للاسلام خيراً ، وأخذ بيدهم إلى رفعة شأنه .

سذاجة المنكرين

○ تزداد الحاجة إلى الإيمان بذلك المجهول المغيب كلما اتسع نطاق العلم، وتعلم العلماء كيف يتأدبون بأدب العلم الصحيح.

○ المؤمنون من أبناء العصور الماضية لم يعتقدوا قط في أمر السماء عقيدة تمنع القول بارتياد الفضاء.

○ الكشف عن مادة الحياة في معامل الكيمياء أثبت من عالم الروح بمقدار ما نقض من عالم المادة.

○ الملحدون والمنكرون أشد سذاجة لأنهم يسرعون إلى الانكار بغير سبب، أو لسبب واهن لا يكفي لتكوين الرأي، ولا يبلغ من القوة والاقناع مبلغ رأي واحد من جملة الآراء التي تدعو إلى الإيمان.

□□ يحب الماديون، والمنكرون الملحدون على العموم، أن يصفوا أنفسهم بأنهم أناس بعيدون عن السذاجة، معصومون من آفة التصديق السريع وقبول الآراء والعقائد بغير برهان، وأنهم - بهذه الصفة - على نقيض المؤمنين أو المستعدين للإيمان، الذين يصدقون ما يلقى عليهم من عقائد الدين، ويفتحون عقولهم سهلة طيعة لما يسمونه بالخرافات أو الغرائب التي لا تقبل التصديق.

فإذا كان الانكار بغير برهان قاطع شبيهاً بالتصديق بغير هذا البرهان، فالثابت من التجارب الطويلة في تواريخ الأديان وتواريخ الشكوك الفكرية، أن السذاجة عند جماعة المنكرين والملحدين أشد وأظهر من السذاجة عند المؤمنين والمستعدين للإيمان، لأنهم يسرعون إلى الانكار لغير سبب، أو لسبب واهن لا يكفي لتكوين الرأي، ولا يبلغ من القوة والاقناع مبلغ رأي واحد من جملة الآراء التي تدعو إلى الإيمان والتصديق بالدين. □□

ولا ريب أن انكار الغيب المجهول قضية تحتاج إلى مئات البراهين والشواهد حيث لا يحتاج الايمان بما وراء الظواهر إلى أكثر من براهين الواقع المشاهد بالتجربة اليومية، وذلك أن الظواهر تخفي وراءها من أسرار الوجود ما هو أعمق وأبعد أمداً من كل ظاهرة تتكشف للعقول، ولا تزال قابلة للمزيد من التكشف كلما تقدم الانسان في وسائل الاظهار والتدقيق.

وآخر الكشوف العلمية أو الصناعية هو بذاته آخر الأدلة على سذاجة المنكرين وجمهرة الماديين الملحدين.

فقد خيل إليهم أن العقائد الدينية مهددة في هذا العصر بما يكشفه العلماء من وسائل ارتياد الفضاء، ووسائل تحضير المادة الحية في معامل الكيمياء.

ولو تمهلوا قليلاً لعلموا يقيناً أن كشوف العلم العصرية أدعى إلى تثبيت تلك العقائد من كل كشف علمي عرفه الناس قبل العصر الحديث.

[فماذا في الرحلة إلى أقصى آفاق الفضاء من دواعي التشكيك في أمر السماء؟].

إن المؤمنين بالدين من أبناء العصور الماضية لم يعتقدوا قط في أمر السماء عقيدة تمنع القول بارتياد الفضاء إلى أبعد غاياته، بل منهم من يقدر المسافة بين سماء وسماء بألوف الألوف من السنين كما جاء في بعض الأخبار التي يدين بها أشد الناس تصديقاً للأوصاف المحسوسة من عالم الغيب، وأكثرهم يؤمنون بأن عوالم الغيب تقاس بمقاييس الروح المعنوية، ولا تحيط بها هذه المقاييس التي تدخل في حساب الرحلات إلى الفضاء.

ولقد فتحت كشوف الفلك الأخيرة أبواباً لتصور الآفاق السماوية لم تكن مفتوحة أمام الحس ولا أمام العلم قبل هذا القرن العشرين. وأقرب هذه الأبواب إلى إدراكنا باب المجرة الأولى تعلوها مجرة ثانية وثالثة، ولا مانع من رابعة وخامسة، أو سادسة وسابعة، إلى مدى الملايين وملايين الملايين من السنوات الضوئية، وهي في امتدادها وابتعادها واستحالة عبورها وارتيادها شيء يفوق إدراك العقول.. فماذا في كل هذا، أو في بعض هذا، مما يهدد عقائد المتدينين؟ بل ماذا فيه مما يجيز الشك في عوالم الغيب وفي أسرار السماوات؟ بل ماذا فيه مما يفتح له المتدين عقله وبصيرته فلا يزيده إمعانا في الإيمان واستعداداً للعجب من روعة المجهول؟

[أما الكشف عن الحياة في مادة الحياة في معامل الكيمياء، فأمره أعجب وأدل على السذاجة في تفكير جماعة الماديين وجمهرة الملحدين. فإن هذه الكشوف قد أثبتت من عالم الروح بمقدار ما نقضت من عالم المادة، فانها تحدثنا عن جزء من مائة مليون جزء من السنتيمتر، كما تحدثنا عن جزء من الف جزء من الثانية، فهل هناك فرق في الإدراك العقلي بين تصور القوة الروحية وتصور الفضاء او الزمن حين ينتهيان إلى هذه المقادير؟].

إن الملليمتر جزء واحد بين عشرة أجزاء في السنتيمتر، ونحن نراه غاية في الدقة والصغر، فكيف نتصور جزءاً من عشرة اجزاء في هذا الملليمتر الدقيق الصغير؟ وكيف نتصور بعد ذلك جزءاً من مائة، او جزءاً من الف، او جزءاً من مليون، او جزءاً من مائة مليون؟

هنا لابد ان نعتقد ان العالم المادي يتسرب امامنا إلى عالم الروح، واننا أمام إدراك للعقل والبصيرة لا تجدي فيه تقديرات المادة والامتداد، وهما أساس كل إدراك يلغط به جماعة «الماديين» والمنكرين.

في سنة ١٨٢٨م تمكن الكيمي الألماني «وهلر - Wohler» من

□ السذاجة كلها في عقل المادي [الحصيف] الذي يصدق أن المعمل الكيمي يودع تلك الفوارق كلها في امتداد من المادة يعجز العقل عن ادراكه .

تحضير مادة « البولينا ـ urea » بمعمل الكيمياء ، وهي مادة توجد في بول الانسان والحيوانات العليا .

وكانت زهوة الغرور بالعلم التجريبي يومئذ في ابانها على ديدن **« النغمة الحديثة »** في كل مغنم جديد ، فتعالت الصيحة من جوانب الماديين بين أرجاء الأرض وراحوا يتباشرون باقتراب اليوم الذي تخرج فيه المخلوقات الحية من المعامل الكيمية ، ولو كانت أصغر الاحياء .

وهنا ظهرت السذاجة الأولى من هؤلاء **« الخرافين »** أعداء الخرافة .

فقد خلطوا **« أولاً »** بين **المادة الحية والمادة التي توجد في جسوم الأحياء** . فالماء والكربون وصنوف من الغازات توجد في الجسم الحي ولا يقال عنها : إنها مادة حية ، وقد كان صنع الماء والكربون وصنوف تلك الغازات ميسوراً للكيميين قبل صنع « البولينا » ، ولم يقل احد ان العلم بتركيبها الكيمي هو علم بتركيب مادة الأحياء مستقلة أو ممتزجة بالجسوم .

وقد خلط **« ثانياً »** بين **تركيب جزء من الجسم الحي وتركيب الحياة في سائر اجزائه** .. فإن المهم في الأمر كله هو التفاعل بين تلك الأجزاء حالة اجتماعها وتبادل العمل بينها في بنية واحدة ، وليس المهم تركيب جزء واحد منها على حدة ، ولو كانت فيه مادة الحياة .

ولقد مضى على صنع **« البولينا »** في سنة ١٨٢٨ اكثر من **مائة وثلاثين سنة (يوم كتب العقاد هذا المقال)** ، ولم يتقدم معمل الكيمياء قيد شعرة في هذه الطريق .

وحدث في هذه السنة الأخيرة أن طائفة من العلماء الكيميين تمكنوا من معرفة حامض نووي يعرف باسم حامض **« الدال نون الف ـ DNA »** يوجد في الخلية الحية ، ويرتبط بالخصائص الوراثية التي تنقطع إذا لم تتوافر فيها هذه المادة بالمقدار المطلوب .

فعادت الصيحة **« المادية »** من جديد ، وتناقلت الصحف أخبار هذا الكشف بما شاءت من العناوين الطنانة ، ومنها : **« ان الحياة تخلق في مصانع الكيمياء »** .

ولكن علماء اليوم كانوا اعلم بعلمهم من اسلافهم قبل **مائة وثلاثين سنة** ، وكان أحدهم **« جرهارد شرام ـ Gerhard Schramm »** من أشهر علماء الألمان المشتغلين بهذه المباحث في البلاد الالمانية . فراعه هذا التهويل الذي ينم على الجهل والسذاجة ، وبادر إلى تصحيح هذا الوهم في بعض الأحاديث الصحفية ، لأن المادة المكشوفة ليست **« بالمادة الحية »** ولكنها من التراكيب التي تدخل في بنية الاحياء ، وليس المعول على المادة نفسها وانما المعول على اشكالها وتقسيماتها داخل الخلية ، داخل الناسلة « Gene » التي هي جزء من الصبغية « hromo ome » التي هي جزء من الخلية التي لا ترى بالعين ولا بالمجاهر العادية .

وحسبنا أن نذكر ان مقدار هذه المادة في اقسام الخلية تقاس بوحدة **« الانجستروم »** ، وهي جزء من **مائة مليون جزء من السنتيمتر** ، ولا يمكن أن ترى بالمجهر العادي ولا بالمجهر الالكتروني ، ولكنها تقدر بالحساب بعد استعمال الأصباغ لتلوين أجزاء الملايين منها ثم تكبيرها مرة بعد مرة الوف المرات إلى ان تُرى بالحجم الذي تدركه العين .

ومع هذه الدقة التي تفوق تصور العقل للأبعاد المادية تفقد هذه المادة كل صفة حيوية لها ما لم تكن لها اشكالها وتقسيماتها وفجواتها التي تكمن فيها خصائصها الحيوية ، ولا يكفي هذا لتزويدها بتلك الخصائص كلها ، بل ينبغي أن توجد الصبغيات بعدد مقدور في كل نوع من انواع الأحياء ، وأن تكون قابلة للانقسام بين خلايا الذكر وخلايا الأنثى بالتركيب الذي يسمح بالتعاون بينها بعد الانقسام والتركيب ، ثم إعادة الانقسام والتركيب في الرحم ، ملايين المرات .

فالمادة العامة التي تتألف منها الخلايا التناسلية متشابهة في جميع الحيوانات ، ولكن الفرق بين أشكال الأجزاء في الخلية وبين تقسيمات تلك الأجزاء وفجواتها هو الذي تتولد منه فروق تنشىء من هذه الناسلة قطاً أو زرافة او تنشىء منها إنساناً على اروع مثال لبني آدم وحواء .

وللعدد شأنه الأكبر في تنويع الأحياء ، فلابد من عدد من الصبغيات لا يتغير في كل نوع ، لأن كل صبغية تكمل غيرها عند تركيب الأعضاء ، وقد تبدو الصبغية شبيهة بأخواتها في كل شيء ولكنها بعد الانقسام والتركيب تبدو كأنها مخصصة لعمل واحد يتوقف على بعضه خلق الجلد أو خلق الشعر أو خلق الأعصاب أو خلق الدماغ .

والصبغيات في النوع الواحد متشابهة غاية التشابه الذي ندركه بالعيان أو بالحساب والتقدير ، ولكنها مع ذلك مزدحمة بالفوارق التي لا تحصى والتي يترتب عليها أن يلد هذا الانسان ولداً أبيض اللون ، اصفر الشعر ، طويل القامة ، قوي البنية ، موفور الذكاء ، قويم الأخلاق ، وأن يلد انسان غيره ولداً على خلاف تلك الصفات .

فاين هو المعمل الكيمي الذي يودع في جزء من مائة مليون جزء من السنتيمتر خصائص تنتقل فيها بعد الانقسام مليون مرة هذه الأعضاء والوظائف الجسدية والنفسية على اختلافها بين الملايين من ابناء النوع الواحد ، وبين ملايين الملايين من افراد جميع الأحياء ؟

★ العقاد★

لا سذاجة في عقل المؤمن الذي يعتقد ان الحياة قوة روحية تعلو على مقاييس المادة ، ولكن السذاجة كلها في عقل المادي « الحصيف » الذي يصدق أن المعمل الكيمي يودع تلك الفوارق كلها في امتداد من المادة يعجز العقل عن إدراكه ، مهما يبلغ من قدرته على حسبانه بالأرقام والمعادلات .

والمسألة ـ بعد ـ ليست مسألة سذاجة دينية أو حصافة مادية ، ولكنها مسألة استعداد للإيمان بمجهول اثبت من المعلوم ، وتزداد الحاجة إلى الإيمان بذلك المجهول المغيب عن العقول كلما اتسع نطاق العلم ، وتعلم العلماء كيف يتادبون بادب العلم الصحيح .

عباس محمود العقاد

« ما يقال عن الاسلام »

نداء القلب

شعر: محمد مراد جميل مراد

حَلَفْتُ لأبْذُلَنَّ الرُّوحَ حَتَّى ... يَهُبَّ الشَّعْبُ مِن نَوْمٍ عَمِيقِ
وأهْتِفُ في بَني وَطَني : أفِيقُوا ... فَقَدْ صِرْنَا إلى دَرْكٍ سَحِيقِ
وخَيَّم فَـوْقَنَا لَيْـلٌ بَهِيمٌ ... ضَلَلْنَا فِيهِ عَن هَذي الطَّرِيقِ
تَـعَلَّقْنَـا بِبَـرَّاقِ الأمَـانِي ... فَلَمْ نَحْصُدْ سِوَى وَهْمِ الْبَرِيقِ
وأهْمَلْنَا الرِّسَالَةَ وَهي كَنْزٌ ... يُجَدِّدُ عِزَّةَ المَاضِي العَرِيقِ
فَـأنَّى دِرْتُ أحْزَانٌ وَبُؤْسٌ ... وَمُنْهَزِمُونَ فِي وَطَنٍ غَـرِيقِ
وأقْدَاسٌ يُـدَنِّسُهَـا غَـرِيبٌ ... وَتَـارِيخٌ يُـبَدَّدُ فِي الْحَـرِيقِ
صَمَتْنَا لَمْ تُحَرِّكْنَا المَآسِي ... وَصَمْتُ الحُرِّ صِنْوٌ لِلْعُقُوقِ
وَمَا كُنَّا عَلَى الأيَّامِ إلاَّ ... حُماةَ الدِّينِ ، وَالْعَهْدِ الوَثِيقِ
فَكَيْفَ يَطِيبُ لِلأحْرَارِ عَيْشٌ ... وَأرْضُهُم مُضَيَّعَةُ الْحُقُوقِ ؟
وَمَنْذَا فِي الأُبَاةِ يُطِيقُ قَيْداً ... وَيَرْضَى أنْ يُطَأطِىءَ كَالرَّقِيقِ ؟

***

بَني وَطَنِي أُنَـادِيكُمْ وَقَـلْبِي ... مِنَ الأحْدَاثِ فِي هَمٍّ وَضِيقِ
وَلكِنِّي أرَى أمَـلاً مُشِعًّـا ... يُضِيءُ عَلَيَّ كَالحُلْمِ الرَّقِيقِ
يُبَشِّـرُنِي بِـأنَّ النَّصْـرَ آتٍ ... وَشَمْسُ الحَقِّ تَزْهُو فِي الشُّرُوقِ
فَتَضْطَرِمُ الحَمَاسَةُ مِلءَ نَفْسِي ... وَيَجْرِي مِن لَظَاهَا فِي عُرُوقِي
فَأهْتِفُ فِيكُمُ : قُومُوا أغِذُّوا ... خُطَاكُمْ لِلْغَدِ الحُرِّ الطَّلِيقِ
وَأعْلُوا لِلرِّسَالَةِ فِي حِمَاهَا ... لِوَاءَ النَّصْرِ وَالْمَجْدِ العَرِيقِ
أعِـزُّوهَـا لِتَبْقَى مَـا حَيِينَـا ... مَنَارَ الْكِبْرِ ، وَالْفَخْرِ الحَقِيقِي

التأمل في عظمة الخالق وبديع صنعه

○ محاولـــة تعليم الغوريلا ○

ذكاء الحيوان وقوة ادراكه

بقلم : د. عز الدين فراج

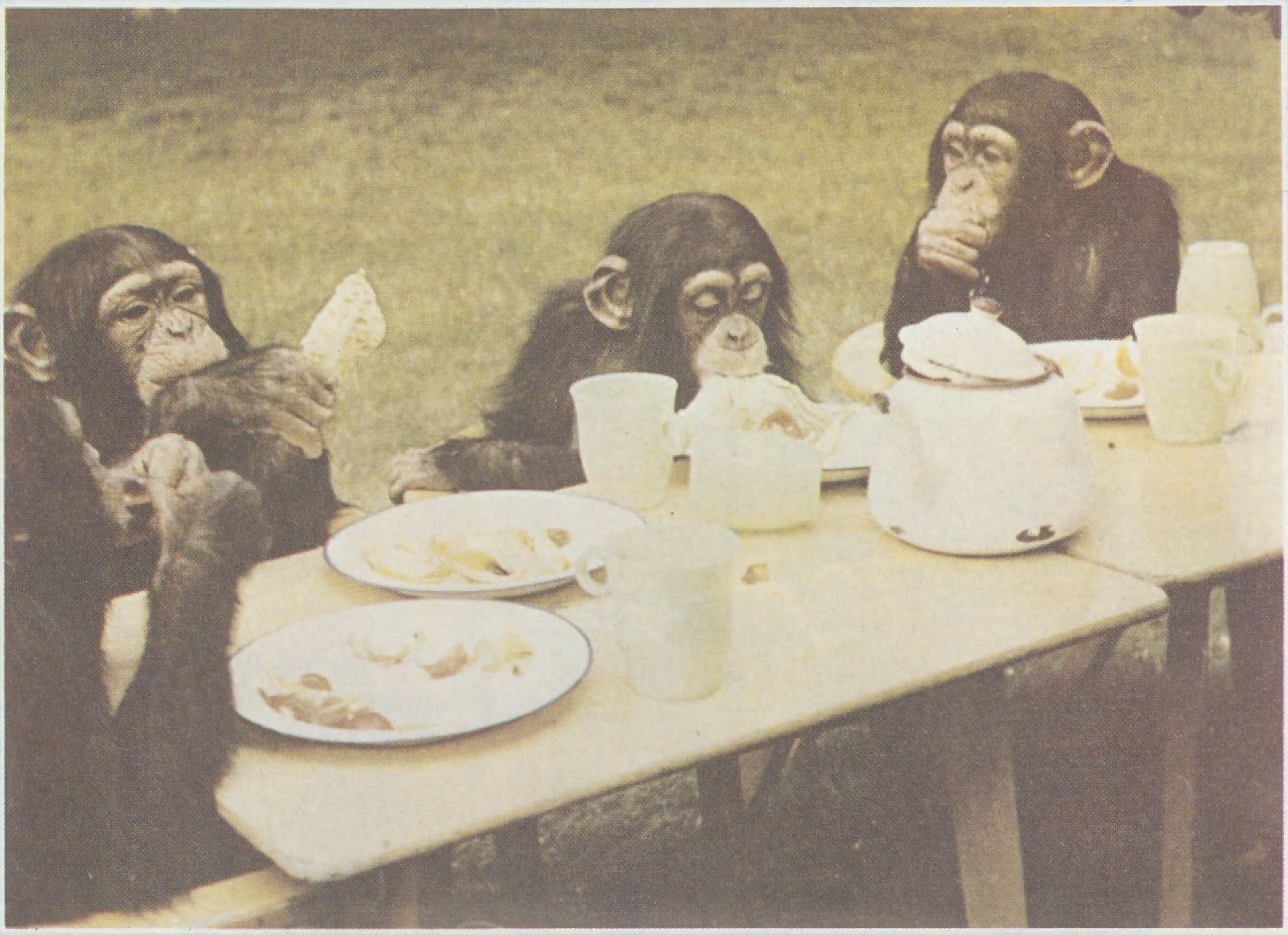

○ الجلوس على المائدة واستعمال الشوكة والسكين كما يستعمله الانسان ○

□□ للحيوانات قدرة على الإحساس والفهم والادراك ولأكثرها حواس أدق في كثير من الأحيان من حواس الانسان نفسه ، فالنحلة مثلاً ذات حاسة إبصار غاية في القوة ، والكلب عرف بحاسة شم قوية جداً ، حتى إنه يشم رائحة صاحبه من مسافات بعيدة ، والحية عرفت بحاسة الذوق القوية ، فتراها تقذف بلسانها خارج فمها عندما ترى فريستها لتحس بطعم هذه الفريسة . هذه أمثلة تدل على دقة حواس بعض الحيوانات . وبجانب هذه الحواس الدقيقة القوية نرى الحيوانات تبدي ضروباً مختلفة من الغضب والحقد والعطف والحنان □□

□ للحيوان حواس أدق في كثير من الأحيان من حواس الانسان نفسه

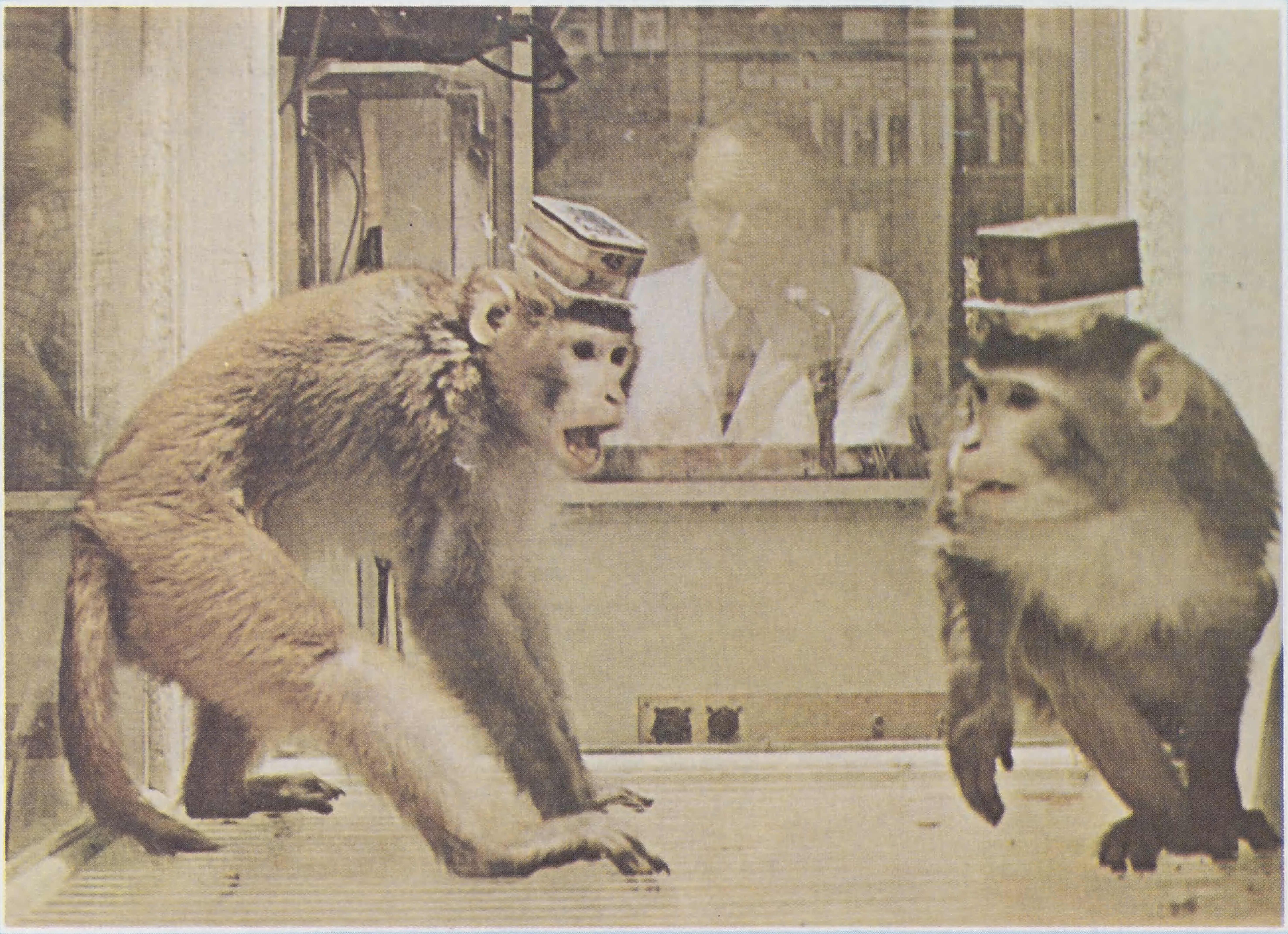

○ يرى بعض العلماء ان القرد قابل للنطق إذا تعلم من الصغر واستطاع ان يسجل الاصوات المختلفة للتفاهم ○

وليس من المعقول أن تميز الحيوانات بهذه الصفات وتكون مجردة في الوقت ذاته من صفات الذكاء والتفكير . وأكثر الحيوانات ذكاء وإدراكاً هي القردة والفيلة والكلاب . وتجارب دكتور « بلاير » على الشمبانزي جعلته يصرح ويقول : « لو أتيح للشمبانزي أن يأنس بصحبة الانسان كما أنس به الكلب ألوف السنين لظهر من ذكاء الشامبانزي الشيء الكثير ، وأثبت تفوقه على جميع الحيوانات . ومن أدلة ذلك أن أنثى الشمبانزي تدعى « إيلين » كانت قد تعلمت الجلوس إلى المائدة مع صاحبها واستعمال الشوكة والسكين وسائر أدوات المائدة ، كما يستعملها الإنسان تماماً » .

ومما يروى عن ذكاء الشمبانزي « إيلين » هذه أنهم علقوا لها مرّة ثمرة موز متدلية من السقف ، وعندما عجزت عن الوصول إليها ، جاءت بصندوق خشبي ووضعت فوقه مقعداً خشبياً ، ثم اعتلت هذا المقعد حتى وصلت إلى ثمرة الموز ، وفي الواقع ان جميع التجارب التي أجريت على الشمبانزي عموماً ، دلت على انها تتمتع بقسط وافر من الذكاء والتفكير بجانب ميلها إلى الدعابة والمزاح .

وقد ذهب دكتور « جارتر » إلى أبعد من ذلك ، وقرر أن القرد قابل للنطق إذا ما تعلّم من الصغر . ولقد صمم على أن يحقق نظريته هذه فذهب إلى الأدغال والغابات ، وقضى فيها خمس سنوات ، عاد في نهايتها حاملاً عدة اسطوانات ، سجل فيها أصوات القرود التي تستعملها للتفاهم والتعبير عن رغباتها ، فأثبت أن للقردة أصواتاً

□ أكثر الحيوانات ذكاء هي القردة والفيلة والكلاب

□ النحل معروف بقوة حاسة الأبصار ، والكلب بقوة حاسة الشم والأفعى بقوة حاسة الذوق

مختلفة ، فهي تعبر عن الفرح مثلاً بصوت ، وعن الحزن بآخر ، كما أنها تنبىء عن الخطر بصوت ثالث وهكذا . والحيوان الذي يستطيع أن يعبر عما يجول بخاطره بصوت خاص ، لا شك أن لديه قدراً غير قليل من التفكير والادراك .

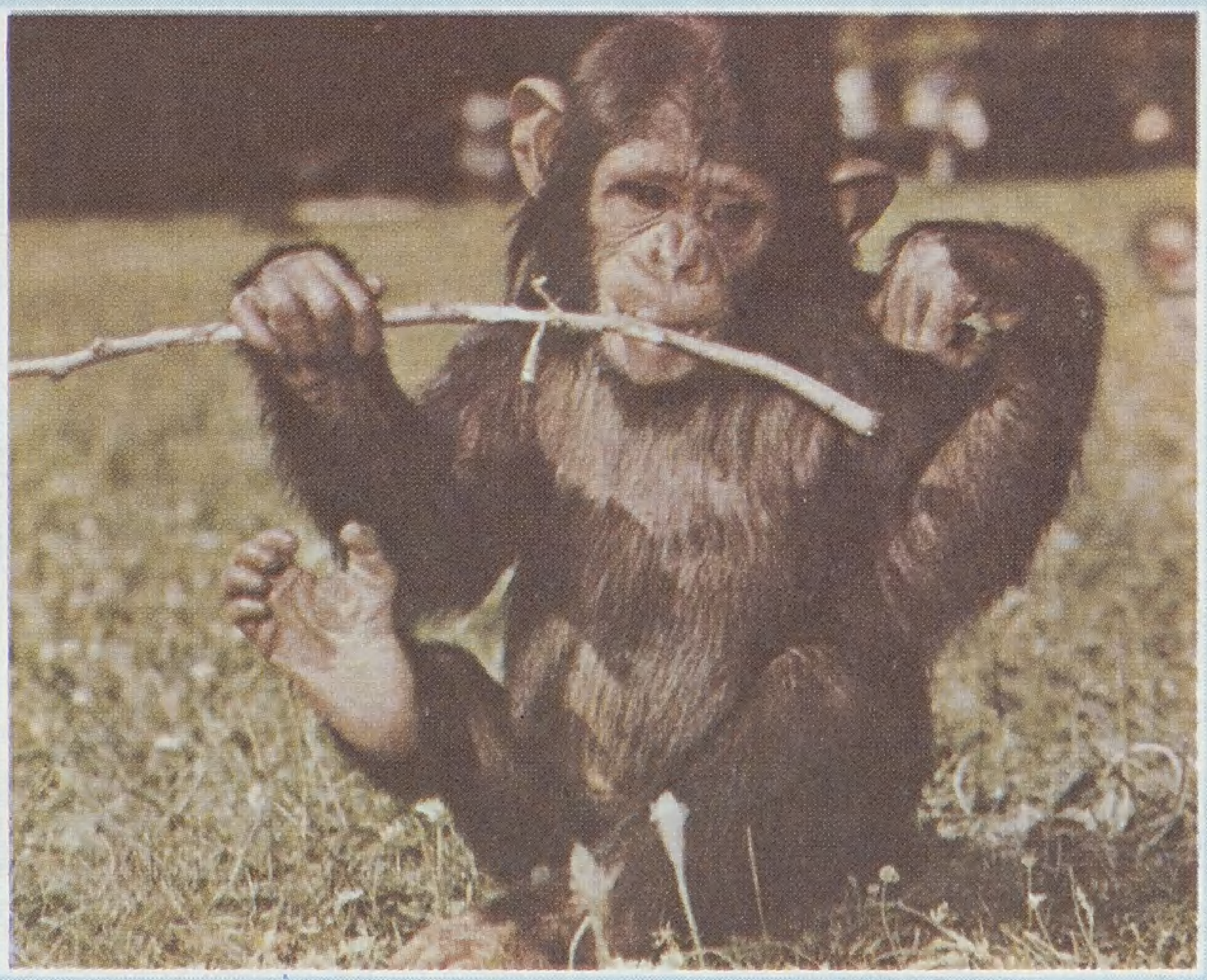

○ القدرة على استخدام الوسائل المتعددة للوصول إلى الهدف ○

وقد قام دكتور «كوهلر» ببعض تجارب اختبر فيها مقدرة الشمبانزي العقلية وقوة ذكائه ،

فكان يضع طعام الشمبانزي من الموز على مسافة بعيدة من قفصه بحيث لا يستطيع أن يأخذه بمد يده من القفص .

ثم وضع مع هذا الشمبانزي بعضاً من العصي القصيرة ، كل واحدة منها ذات طرف مجوف وآخر مدبب ، ثم أخذ يراقب هذه الحيوانات ليرى إلى أي مدى يهديها عقلها للحصول على الطعام ، فوجد أن الشمبانزي أخذ عصاه وأخذ يقرب بها الطعام إلى قفصه ،

ولكنه فشل لقصر هذه العصا . وبعد دقائق ظهرت على وجهه علامات السرور واندفع يربط عصوين بعضها ببعض ، بوضع الطرف المدبب في أحدهما بالطرف المجوف في الأخرى .

استطاع في النهاية بطريقته هذه أن يقرب الغذاء من قفصه .. وبيده أرسله إلى فمه .

وفي حديقة الحيوان بمدينة «سانت لويس» شمبانزي بدأت تسقط أسنانه اللبنية وتخلخلت إحداهما وآلمته ألماً شديداً ، فأحاط به أقرانه وهم يتوجعون لبلواه كما يتوجع الأطفال الصغار .

وحاولت طائفة منهم أن تخلع له سنه ، ولكنها عجزت عن أن تقبض عليها . وأخيراً جاء أحد مراقبي الحديقة بكلّابة وقدمها لأحدهم فلم يلبث بعد قليل من التجربة حتى عرف كيف يستعملها . وقد نجح الصغير في خلع السن بها . وأخيراً أقبلت جماعة الشمبانزي على السن المخلوعة تفحصه وتشبعه عضاً ودوساً بالأقدام ،

ولقي المكلّف بمراقبة هذه الحيوانات عنتاً شديداً حتى استخلصها من بين أيديهم .

والجامعة (بيل) الأمريكية غابة مترامية الأطراف في ولاية (فلوريدا) خصص

○ وضع الطرف المدبب للعصا في الطرف المجوف للحصول على العصا الطويلة التي تبلغ الهدف ○

○ تقليد الشمبانزي والقرود لتصرفات الانسـان والاطفال دليل على ما أودعه الله فيها من قدرة الذكاء والتفكير ○

فيها الدكتور (بركس) كل جهوده ، لدراسة القردة والوقوف على مدى قدرتها على التعلم ، وحل المسائل . وقد أعد هناك أجهزة مختلفة للوقوف على قدرة القردة على التمييز . مثال ذلك أنه وضع تحت تصرفها أقراصاً صغيرة من عدة ألوان ، ودربها على إلقاء أقراص من لون معين في فتحة الجهاز للحصول على فاكهة معينة ، وأقراص أخرى من لون آخر للحصول على شراب معين ، وأخرى من لون ثالث للحصول على قطعة من الجبن وهكذا ، وقد وجد أن الشمبانزي استطاع في النهاية أن يميز بين عدة ألوان للحصول على الشراب أو الطعام الذي يريده .

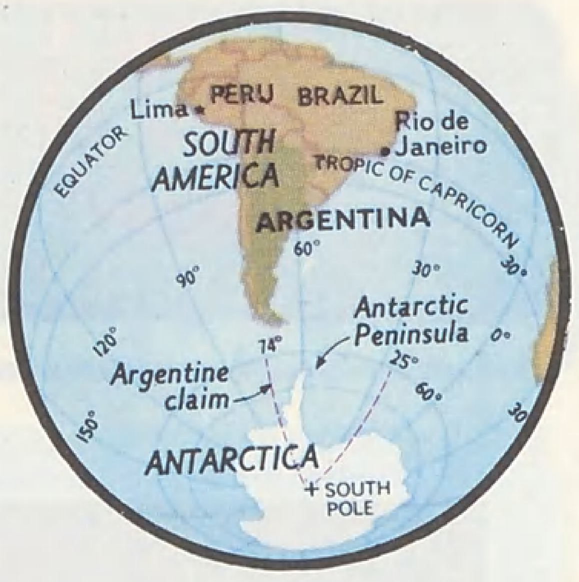

لقاء مع القادمين من بيونيس ايرس

قبل اللقاء ..

■■ هل وصل المسلمون إلى القارة الأمريكية قبل كريستوف كولومبس ؟؟

● لقد ذكر المؤرخ العربي رفيق العظم في إحدى خطبه :

[... ووصل المسلمون إلى أمريكا قبل معرفتها من قبل الأوروبيين بأزمنة طويلة ، فقد أخبرني ثقة أنه بينما كان جالساً يوماً مع جماعة من الأفاضل عند الدكتور « فان ديك » الشهير في بيروت ، جاءه البريد ، ففتحه وأخذ يتصفح الكتب ، فأظهر من واحد منها اندهاشاً عظيماً ، ثم أبرز للجماعة صورة فوتوغرافية ـ وردت ضمن ذلك الكتاب ـ فإذا بها رسم محراب اكتُشف في إحدى الخرائب في أمريكا وعليه آيات قرآنية مكتوبة بالخط الكوفي القديم ..] ■■

● وجاء في **مجلة المقتطف** (عدد شهر آب ١٩٢٦م) في مقالة ملخصة عن مجلة « العالم اليوم » **لبرتن كلين** ، أن كلمات عربية موجودة في لغات هنود أمريكا .. ويقول :

[إن قدم هذه الكلمات يعود لعام ١٢٩٠م ـ أي قبل قرنين من وصول كريستوف كولومبس إلى أمريكا ..] وأضاف : [إن هناك بعض العمران العربي مثل بناء « الأزد » وبناء « الماية » ..] .

كما أوردت المجلة نفسها (**عدد شباط ١٩٤٥م**) في مقال **لأنستاس الكرملي** قوله : [... وقد اتجهت بعض الأبحاث العلمية الحديثة إلى القول **بأن المسلمين عرفوا أمريكا** قبل **كولومبس** ، وأشار أصحاب هذه النظرية إلى وجود كلمات عربية في لغة هنود أمريكا ، وإلى أن كولومبس ـ في رحلته الثالثة ـ وجد زنوجاً وذهباً إفريقياً في جزر الهند الغربية (أمريكا) ، وأن مدنية بعض الجماعات الهندية في أمريكا تشبه المدنية الاسلامية إلى حد كبير ..

● **كما أكَّد الدكتور هوي لزلي** ـ أستاذ علم النبات بجامعة بنسلفانيا ـ وصول المسلمين إلى السواحل الشمالية لأمريكا الجنوبية من الطرف الغربي للعالم الاسلامي ، وبالتحديد من الدار البيضاء ، استناداً إلى نتيجة بحثه الذي أجراه حول تتبع انتشار المحاصيل الزراعية والحيوانات في شتى أنحاء العالم .. وقد أيده في هذا كل من **الدكتور لين سنج يانج** أستاذ التاريخ واللغة الصينية في جامعة هارفارد ، **والدكتور ريتشارد رودلف** رئيس الجمعية الشرقية الأمريكية في مدينة فيلادلفيا في تعقيبه على المحاضرة التي ألقاها **هوي لزلي** بهذا الخصوص في مقر الجمعية ، والذي قال فيه : [**..والآن ينبغي على الأساتذة العرب والمسلمين أن يتابعوا دراسة تاريخهم ، وليبدأوا من هذه المنطقة** ...]

● كذلك عثر **مدير متحف البرازيل** ـ قبل نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ـ على صخرة بجوار مدينة ريودي جانيرو ، عليها نقوش قريبة الشكل من الحروف العربية القديمة ..

والآن .. هل نستطيع ـ من خلال هذه النصوص ـ القول : **إن المسلمين وصلوا إلى القارة الأمريكية قبل أن يصل إليها كريستوف كولومبس ؟ إن الأحقاد الصليبية ـ التي كانت**

□ المركز الاسلامي □

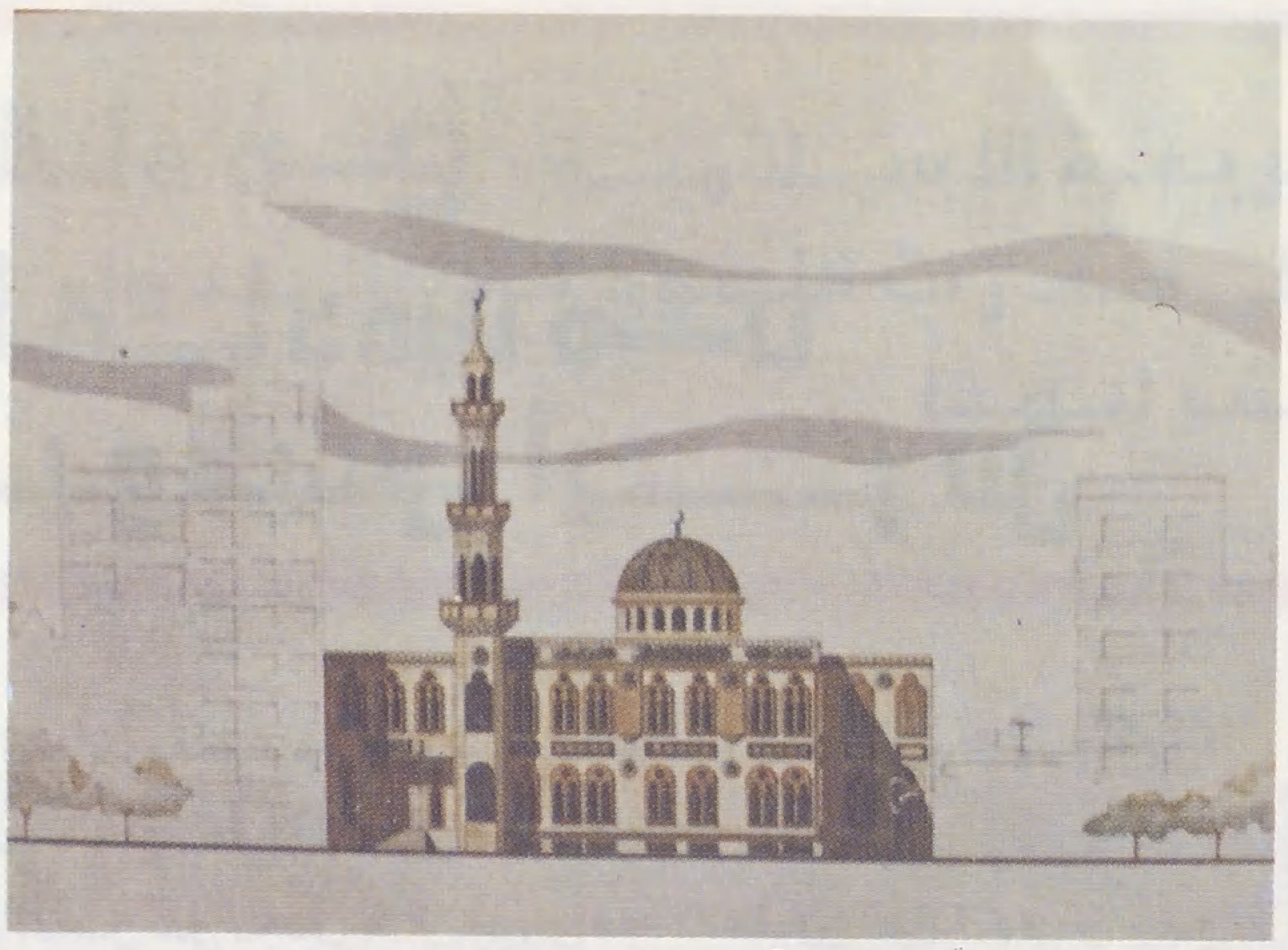

□ المسجد الكبير في بيونس آيرس □

□ الكاثوليك يسلمون في الأرجنتين .. بعد تعرفهم على حقيقة الاسلام

□ العمل على بناء المساجد والمعاهد لتحقيق الأهداف الاسلامية □

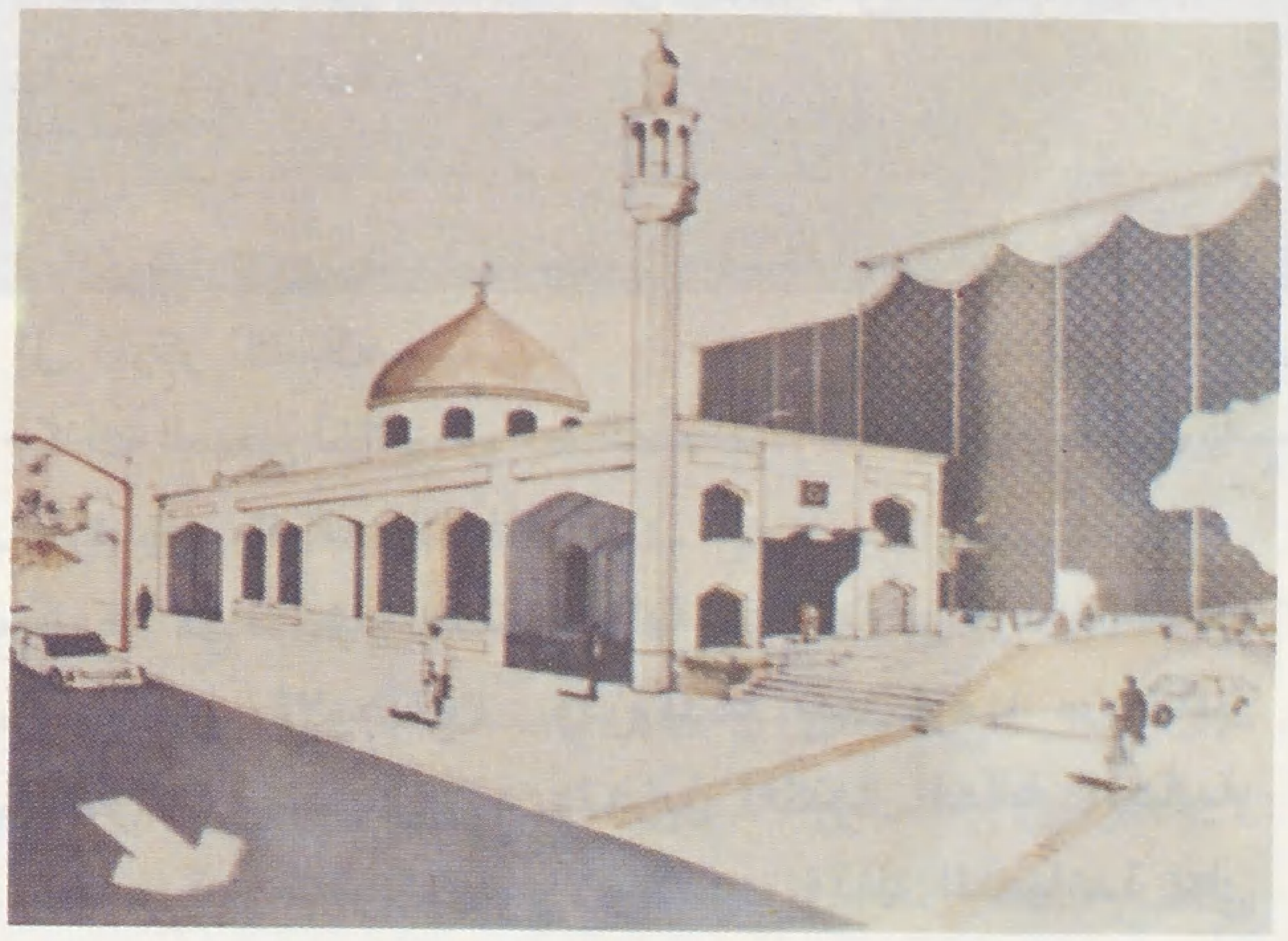

وراء ما سُمِّيَ بالكشوف الجغرافية ـ كانت وراء طمس هذه الحقيقة والقضاء على من وُجد في تلك المناطق من المسلمين ؟ .. [انظر تفصيلاً أوفى في كتاب : « الكشوف الجغرافية ـ دوافعها وحقيقتها ـ للأستاذ محمود شاكر] .

الوجـــــود الحـــــديث ..

يعود تاريخ الوجود الاسلامي في القارة الأمريكية في العصر الحديث إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي .. عندما بدأت مجموعات من المسلمين تهاجر إلى القارة طلباً لتحسين أوضاعها المادية ، وكذلك طلباً للعلم والمعرفة ، وتوضّعت هذه المجموعات في مناطق متعددة ، وخاصة في **الأرجنتين والبرازيل** ، ثم **الولايات المتحدة وكندا** ...

وفي الأرجنتين يعيش اليوم من (٢٥٠) ـ إلى (٢٧٥) **ألف مسلم** ، يتوزعون في مختلف المدن ، حيث وُلد معظمهم هناك أصلاً ..

وقد اغتنمنا فرصة وجود وفد يمثل مسلمي الأرجنتين في زيارة « للأمة » : **الأخ حسن ياسين سنتين والأخ سطام محمد القدور** .. وقمنا بإجراء هذا اللقاء حول الاسلام والمسلمين هناك ..

المركـــز الاسلامي لجمهورية الأرجنتين الواقـــــع والأهـــــداف ..

○ **يقول الأخ حسن ياسين :**

لم يكن في الأرجنتين من يقوم برعاية شؤون المسلمين من مؤسسات أو غيرها ، إلى أن تشكَّل مجلس خاص لبناء مسجد ببيونيس آيرس في ١٩٥٠/٩/٣٠م .. ثم تشكَّل المركز الاسلامي بعد ذلك بعشر سنوات .. وأخيراً جاء **المركز الاسلامي لجمهورية الأرجنتين** خلفاً لهما .. وهو جمعية مدنية ذات صبغة دينية وثقافية وتربوية ورياضية واجتماعية ، لا تستهدف تحقيق فائدة مادية ، وتشمل نشاطاتها جميع أراضي الأرجنتين ..

○ **وعن أهداف المركز .. يقول الأخ سطام :**

إن أهم أهداف هذا المركز هي :

ـ العمل على نشر مبادىء الاسلام وتعاليمه وثقافته ونظرته إلى

لقاء مع

القادمين من بيونيس أيرس

الحياة ومقاصده بين المسلمين المقيمين في جمهورية الأرجنتين، مع العمل على التقيّد بتعاليم القرآن الكريم ..

- **والعمل على تأمين مكان** يؤدي فيه المسلمون عباداتهم من جُمع وجماعات وأعياد في كل مكان يتواجد فيه **مسلمون على أرض الأرجنتين** ..
- **وتعريف المجتمع هناك بالاسلام** على حقيقته كما أنزله الله عزّ وجل، خاصة وأن معظم أفراد هذا المجتمع يشعرون **بالخواء الروحي** ويبحثون عن المنقذ، **وقد دخل الاسلام مؤخراً حوالي مائة من الكاثوليك**.
- **وأيضاً تنسيق نشاطات** جميع المؤسسات الاسلامية الموجودة في الأرجنتين، وتقديم المساعدات المختلفة للمؤسسات المنتسبة إلى المركز الاسلامي ..
- وكذلك السعي لتوثيق روابط الصداقة والتعاون بين جمهورية الأرجنتين والعالم الاسلامي ..
- والعمل **على تأسيس مكتبات عامة، وإقامة مراكز دراسات في شتى مدن الأرجنتين، وتزويدها بما يلزمها من كتب ونشرات ومحاضرين، وتعزيز المكتبة العامة الحالية الموجودة في مقر المركز الاسلامي، وذلك للمساعدة على تحقيق الغاية من إقامة هذا المركز** ..
- **ورعاية الشبيبة** المنحدرة من أصل مسلم واحتضانها، وتعريفها برسالتها ومهمتها في هذه الحياة، وانها المؤتمنة على دين الله عز وجل في ديار هجرتهم، وعليها يقع عبء نشر هذه الرسالة، لتواصل عطاءها الاسلامي والانساني ..
- وكذلك **تأمين الرعاية بمختلف أنواعها**، وتقديم المساعدة للمحتاجين والمعوزين والمرضى، **وتأمين دفن أي مسلم يتوفى في** مقبرة المسلمين، وخاصة من لا طاقة لورثته على ذلك، أو من لا معيل له ..

حتى لا يذوب المسلمون في المجتمع ..

○ وعن نشاطات المركز الاسلامي وفروعه .. يقول الأخ حسن ياسين:

للمركز **سبعة فروع** في مدن الأرجنتين الهامة .. وتتركز نشاطاتها بإقامة الشعائر الدينية للمسلمين في هذه المدن والمناطق التي تتبعها، وكذلك **الاشراف على عملية ذبح المواشي لتكون على الطريقة الاسلامية** وتأمين اللحم الحلال .. **وقد تم الاتفاق مع سفراء الدول الاسلامية أن لا يسمح بتصدير أية كمية من اللحوم إلى العالم الاسلامي إلَّا إذا كان الذبح تحت إشراف المركز الاسلامي وذلك للتأكد من حلِّيَّته** ..

ويقوم المركز كذلك **بتنظيم المحاضرات** والدعوة إليها لشرح تعاليم الاسلام وبيان مبادئه، وقد تم تنظيم حوالي ثلاثين محاضرة هذا العام، عدا المحاضرات التي تقام في المناسبات الاسلامية المختلفة، كذكرى بدر مثلاً، أو ذكرى الهجرة وإقامة

□ مدينة بيونس آيرس من الجو □

□ ضرورة استمرار المركز الاسلامي حتى لا يذوب المسلمون في المجتمع

□ من أجل ضمان الذبح حسب الشريعة الاسلامية :
المركز الاسلامي يشرف على صادرات اللحوم إلى الدول الاسلامية .. بالاتفاق مع سفرائها

□ حسن ياسين سِتِّين : لقد تم تنظيم حوالي ثلاثين محاضرة للتعريف بالاسلام هذا العام □

دولة الاسلام في الأرض ، وغيرها من الذكريات الاسلامية الخالدة ، لتكون مناسبة تقدم فيها الأسوة الحسنة للشبيبة المسلمة ، وهي بأمسّ الحاجة إلى هذه القدوة ..

كما يقوم المركز الاسلامي **بتدريس اللغة العربية** (٤ ساعات يومياً على مدى أربعة أيام من الاسبوع) ، وفي يوم السبت صباحاً تُدرَّس العبادات الاسلامية والقرآن الكريم لأطفال المسلمين في المركز ..

ويعمل المركز على إقامة مدارس إسلامية لأبناء المسلمين ، وقد تم بحمد الله إنجاز واحدة ، أما الثانية ـ ومعها مسجد ـ فقد تم إنجاز ٣٠٪ منها ، ونحن سائرون لتكملتها بإذن الله . وكذلك قمنا بشراء قطعة أرض **لبناء مسجد كبير في العاصمة** بيونيس آيرس ..

○ **وهنا يضيف الأخ سطام :**

لقد جئنا إلى إخواننا العرب المسلمين في هذه المنطقة من العالم لنلح عليهم ونبين ضرورة تقديمهم المساعدة للمركز الاسلامي لإعانته على نشاطاته التي يقوم بها واستمرارها ، وذلك حتى لا يذوب المسلمون في المجتمع الأرجنتيني ، أي **للحفاظ على الذاتية الاسلامية والوجود الاسلامي** ، وفي ذلك ما فيه من الخير للعرب والمسلمين في كل مكان ... إضافة إلى الخروج من عهدة التكليف ..

علاقاتنا مع : المجتمع والكنيسة ونصارى العرب ..

○ **وعن موقف المجتمع الأرجنتيني وشعوره نحو العرب والمسلمين ، يقول الأخ حسن ياسين :**

إن المجتمع الأرجنتيني يشعر **بحب واحترام** نحو العرب والمسلمين ، فنحن لا نشعر بأي عداء من قبل هذا المجتمع نحونا ، بل على العكس من ذلك ، نجد الرغبة في التَّعرف .. إنهم لا يتسرعون بتصديق الدعايات التي تحاول تشويه الاسلام وتلطيخ سمعة العرب والمسلمين ، **وبخاصة اليهودية منها** ، ولكنهم يقومون بالتحقيق ، وهم لا ثقة لديهم في الأخبار التي تصلهم ، لاعتقادهم أن الصحافة ليست حرَّة في أن تقول ما تريد ، ولكنها مأجورة ، ومهمتها غسل دماغ أفراد هذا المجتمع لتضع فيه ما يحقق مصلحة الذين يسيِّرونها .. وهنا يبدو عظم المهمة ومقدار المسؤولية الملقاة على عاتق المركز الاسلامي ليتمكن من بيان الحقيقة وتوضيحها ..

ويوجد لدينا الآن في المركز حوالي **٢٠٠ طالب ـ من غير المسلمين ـ يدرسون العربية والدين الاسلامي** ، يدفعهم حب المعرفة ، وقد ذكر الأخ سطام ـ آنفاً ـ كيف أن مائة من الكاثوليك اعتنقوا الاسلام خلال هذا العام ، فنظرة المجتمع إلينا نظرة حب واحترام ، وعلينا أن نؤكد له أننا أهل لذلك ..

○ **أما عن موقف الكنيسة ونصارى العرب .. فيضيف الأخ حسن :**

إن أكثرية النصارى العرب تقف إلى جانبنا ، والقلة هي التي شذَّت ووقفت في الصف المعادي للعرب والمسلمين ، وهذه لايُؤْبه لها ، وكذلك فإن **موقف الكنيسة الأرجنتينية** ـ وهي على المذهب الكاثوليكي (روم كاثوليك) ـ **حيادي بالنسبة إلينا** ، فهي لا تعادينا وكذلك لا تؤيدنا ، **ونحن نقبل منها هذا الموقف لأنه يعطينا الفرصة ويتيح لنا أن ننطلق في دعوتنا إلى الله في هذا المجتمع** ، في أرضية غير معادية ..

لقاء مع

القادمين من بيونيس أيرس

□ سطام محمد القدور : لابد من الدعم الاسلامي المادي والمعنوي للحفاظ على الذاتية الاسلامية والوجود الاسلامي في الأرجنتين □

الداعية .. والبناء .. والمال

○ **وعن الصعوبات التي يواجهها المركز والمسلمون .. يقول الأخ سطام :**

إننا نعاني من **عدم وجود دعاة للاسلام** متفرغين أو غير متفرغين ، والدعوة تعتمد على الجهد الفردي ، الذي غالباً ما يكون ناقصاً ، وفي كثير من الأحيان غير عارف بحقيقة الاسلام كما أنزله الله عزّ وجل ..

كذلك فإننا نعاني من **ضعف الدعاية العربية والاسلامية** ، في حين تجد أن الدعايات المغرضة قوية وصوتها عالٍ ومسموع ، وخاصة الدعايات الصهيونية ..

○ **أما عن مشاريع المركز الاسلامي للمستقبل .. فيقول :**

ومن أجل أن يتمكن المركز من تحقيق **الأهداف** التي من أجلها أنشىء ، فإن هناك عدة مشاريع لابد من تحقيقها .. نذكر منها :

- **بناء الجامع الكبير في مدينة بيونيس آيرس ، والجوامع الأخرى في بقية المدن الأرجنتينية ..**
- **بناء معاهد** من أجل تعليم القرآن الكريم وتحفيظه ، وتعليم اللغة العربية وأركان الاسلام .
- تأمين منح دراسية في البلدان الاسلامية للنابهين من أبناء مسلمي الأرجنتين للتزود بالعلم والمعرفة الاسلامية والعودة إلى الأرجنتين للقيام بمهمة الدعوة إلى الله على بصيرة .. وهنا يطيب لنا أن نتوجه إلى حكومات العالم الاسلامي لتساعدنا على ذلك ، فتخصص لنا بعض المنح الدراسية في كليات اللغة العربية والشريعة .. وغيرها ..
- إقامة مراكز ثقافية إسلامية ، ومتاحف للفنون الاسلامية ، ونوادٍ رياضية تعمل على تنشئة أبناء المسلمين التنشئة الصالحة ، وتقدم الأنموذج على شمول الاسلام لمختلف نواحي الحياة ..

○ **ونسأل عن مصادر تمويل المركز الاسلامي لجمهورية الأرجنتين .. فيجيب الأخ حسن ياسين :**

يعتمد المركز في تمويله اعتماداً كلياً على **التبرعات** التي يتلقاها من المسلمين **واشتراكات الأعضاء** فيه ، وعلى **زكاة أموال المسلمين** في الأرجنتين التي يدفعونها إليه .. وكذلك على ما يأتيه من **معونات غير منتظمة** من بعض الدول الاسلامية .. فمثلاً .. تبرعت المملكة العربية السعودية بمبلغ مائة وخمسين ألف دولار لتأمين مقبرة للمسلمين ، وكذلك تبرعت للمركز في عام ١٩٧٠ بمبلغ مائة ألف دولار ، كما تبرعت العراق في عام ١٩٧٣ للمركز بمبلغ مائة ألف دولار أيضاً ، وكذلك تبرعت ليبيا في عام ١٩٨٠ بمبلغ عشرين ألف دولار ...

وفي جولتنا الحالية ـ التي نقوم بها ـ إلى عدد من الأقطار الاسلامية ، كالعراق والسعودية وقطر ـ ومعنا مخططات الأبنية التي نريد أن نرفعها لتعلو منها كلمة الله تعالى ، وتكاليفها التقديرية ـ لنستحث الهمم من أجل معاونتنا ليتمكن المركز من القيام بمهامه إن شاء الله بتبليغ رسالة الاسلام وتأدية الأمانة ـ على وجهها الحق ـ التي ائتمننا الله عز وجل عليها ، وبالطريقة المثلى ..

□□ في أواخر القرن الثامن عشر تقريباً ، أي مع الحملة الفرنسية على مصر، التقت جماعة من البشر في قمة تألقها قوة وعلماً بعد أن وضعتها الثورة الصناعية ذلك الموضع بجماعة من البشر ادَّثرت بدثار التخلف وغطت في إغفاءة عميقة . اقصد بذلك لقاء أوروبا بالعالم الاسلامي والعربي منه بشكل خاص □□

التراث بين الرفض .. والقبول

بقلم : عارف عطاري

لم يكن ذلك أول لقاء للمسلمين بغيرهم ، ولكنه كان الأكثر خطورة وتحدياً . حين كان المسلمون يصعدون الدرجات الأولى في سلم الحضارة . **واجهوا حضارة فارس والروم** فتمثلوا هاتين الحضارتين وظلوا مسلمين ، والتقوا بثقافة الاغريق مترجمة فاستوعبوها ، رغم ما تركته من بصمات على الانتاج الفكري لبعض المفكرين والفلاسفة المسلمين .

وفي مرحلة تالية تعرض المسلمون لغزو التتار والمغول . وكان أغرب حادث في التاريخ أن اعتنق الغزاة دين المغْزُوِّين بعد أن دمروا حضارتهم في البداية . وقبلهم جاء الصليبيون وطردوا .. وبعد كل تلك اللقاءات جاء اللقاء الذي أشرت إليه في بداية العصر الحديث ، عكس اللقاءات السابقة . هذه المرة نظر المسلمون إلى عدوهم نظرة المغلوب إلى الغالب لما شاهدوا من فرق بين تقدمه وتخلفهم . **جلب الأوروبيون معهم من أدوات المدنية ما ادهش فريقاً كبيراً من المسلمين** . وذهب طلاب **البعثات العلمية** إلى الغرب فازدادوا إعجاباً به ، وتبلور نتيجة لذلك تيار فكري يدعو إلى نبذ التراث الاسلامي والأخذ بالحضارة الغربية الأوروبية ، ووصل التطرف ببعض أنصار هذا التيار أن دعا إلى الأخذ بالحضارة الأوروبية : « **خيرها وشرها ، حلوها ومرّها ، ما يحمد منها وما يعاب** » ، ووصل التطرف بكاتب تركي أن دعا إلى أن نأخذ من الغربيين حتى « **التهاب رئاتهم والنجاسات التي في أمعائهم** .. » ودعا آخرون إلى إلقاء مؤلفات التراث في النار ..

وفي مرحلة لاحقة سوف يظهر تيار فكري يدعو إلى نبذ التراث والأخذ بالوجه الآخر للحضارة الأوروبية وهو **الوجه الماركسي** ،

التراث بين الرفض .. والقبول

وقد اعتبرنا **الماركسية فرعاً من الحضارة الأوروبية** لأنها تولدت عنها بالفعل رغم أن الجانب السياسي لا يوحي بذلك .

وفي المقابل ، ومن منطلق الدفاع عن الذات ، انبرى فريق من المسلمين يدافع عن التراث ويكافح التغريب . ولكن بعض أنصار هذا التيار دافع عن التراث كله وقدّس كل قديم ، ورأى فيه حلاً لكل مشكل ، وبدأت دوامة الصراع بين القديم والجديد ، بين **الأصالة والمعاصرة** ، بين المحافظين والمجددين .. وشمل ذلك الصراع كل مجالات الحياة الفكرية والسياسية والأدبية واستهلك أجدى الطاقات الفكرية في الأمة .

ولم يكن ذلك أمراً غير طبيعي ، فالنظرة إلى التراث تبقى عاقلة والاحساس نحوه يظل عادياً حتى تهب على أبنائه عاصفة قوية سياسية أو فكرية ، تتحداهم أو تسخر من قوتهم أو **تفضح تخلفهم** . ونتيجة لذلك يعاد النظر في التراث ؛ فمنهم من يستمر على ولائه له ومنهم من يفقد ثقته فيه . وهذا ما حدث مع المسلمين في الفترة التي أشرنا إليها ، فقد تبلور بينهم تياران : **أحدهما مع التراث والآخر ضده . وانفرجت زاوية الخلاف بين التيارين حتى ظُنَّ ألَّا تلاقيا .**

الانبهـــــار بالغـــــرب ..

لقد سيطر الفكر الأوروبي على أنصار تيار **التغريب** حتى ظنوا ألَّا فكر سواه . واعتقد هؤلاء أنه لا حل لمشكلات الحياة المعاصرة إلَّا في النتاج الفكري الأوروبي .

اتسمت نظرة هؤلاء إلى الفكر الأوروبي بالطفولية ، أي نظرة الطفل إلى الكبير ، نظرة التلميذ إلى الأستاذ . أصبح التاريخ الأوروبي وكأنه تاريخ البشر وليس تاريخ مجموعة من البشر ، وأصبح الانسان الأوروبي ، في نظرهم هو الانسان ، وليس إنساناً معيناً من البشر .

وهكذا اعتبر أنصار التغريب التطورات التي مرَّ بها الغربيون وكأنها التطورات التي لابد لكل مجموعة من البشر أن تمرّ بها ؛ ونتيجة لذلك فإن كل ما يتمخض عن هذه التطورات من أفكار ومذاهب فكرية أو سياسية يجب أن يتبناها من لم يعان تلك التطورات .

وقد أشار إلى ذلك **الدكتور زكي نجيب محمود** في كتابه **« تجديد الفكر العربي »** فقال :

« العالم المتحضر يعاني من الداخل مخاضاً ليلد الثمرة ونجيء نحن على طريق الحياة عابرين فنقطف الثمرة من الخارج دون ان تهتز في ابداننا خلية .. فإن قال خالقو الثمرة انهم يحسون في حياتهم قلقاً لانها حياة متحولة زعمنا على اقلام كتابنا اننا نحن كذلك نحس قلقاً مثل قلقهم لاننا في تحول مثل تحولهم[1] » .

وقد أصاب **الدكتور محمود** في ذلك . وما علينا إلَّا النظر إلى المذاهب الفكرية والسياسية والفنية والشعرية والنثرية .. التي تسود حياتنا الثقافية لنرى أن معظم أصحابها اكتفوا أن يكونوا مجرد رجع الصدى للمذاهب الغربية .

يضاف إلى ذلك **جهل انصار التغريب بالتراث** جهلاً يكاد يكون تاماً أحياناً ، والناس أعداء لما جهلوا . وحتى الجوانب المعروفة من التراث أسيء فهمها أو ألقيت عليها نظرة ظرفية سلبتها قيمتها الحقيقية ، أو نظرة آحادية اجتزائية سلبتها علاقتها بالجوانب الأخرى وسلبت التراث شموله . ومن هنا تجد بعضهم وقد ركز على لحظات عصور الضعف أو على أسلوب من أساليب عصور الانحطاط فعمم ذلك على التراث بأكمله وعلى التاريخ الاسلامي كله .

وبعضهم لا يجرؤ على مهاجمة الاسلام فيهاجم التراث . انهم يخلطون الجوانب المضيئة بالجوانب المظلمة . وفي المقابل فانهم يعممون الأجزاء المشرقة من الحضارة الغربية على تلك الحضارة بأكملها .

وقد استدرج هؤلاء بعضاً من أنصار التراث فجعلوهم يدافعون عن التراث كله وعن التاريخ الاسلامي بأكمله دون تمييز بين الجوانب المظلمة والمضيئة أو عصور القوة والانحطاط . وكما هاجم أولئك التراث بقصد الهجوم على الاسلام فقد دافع هؤلاء عن التراث بقصد الدفاع عن الاسلام . كما أن أنصار التراث شغلتهم في كثير من الأحيان اهتمامات وقضايا لا علاقة لها بالواقع ، وعجزوا عن المبادرة واكتفوا بالرّد والدفاع ، فتخلَّفوا عن العصر ، وأخفقوا في التفاعل مع مشاكله وأحداثه .

وإلى ذلك أشار الدكتور إحسان عبَّاس قائلاً : « ... **ولو سألنا الحادبين على التراث والناقمين عليه : ماذا يقصد كل منهم بالتراث ؟ لوجدنا لدى كل منهم توجهاً إلى ناحية معينة فيه ذهاباً مع هوى النفس او انحصاراً في دائرة الرؤية** ،

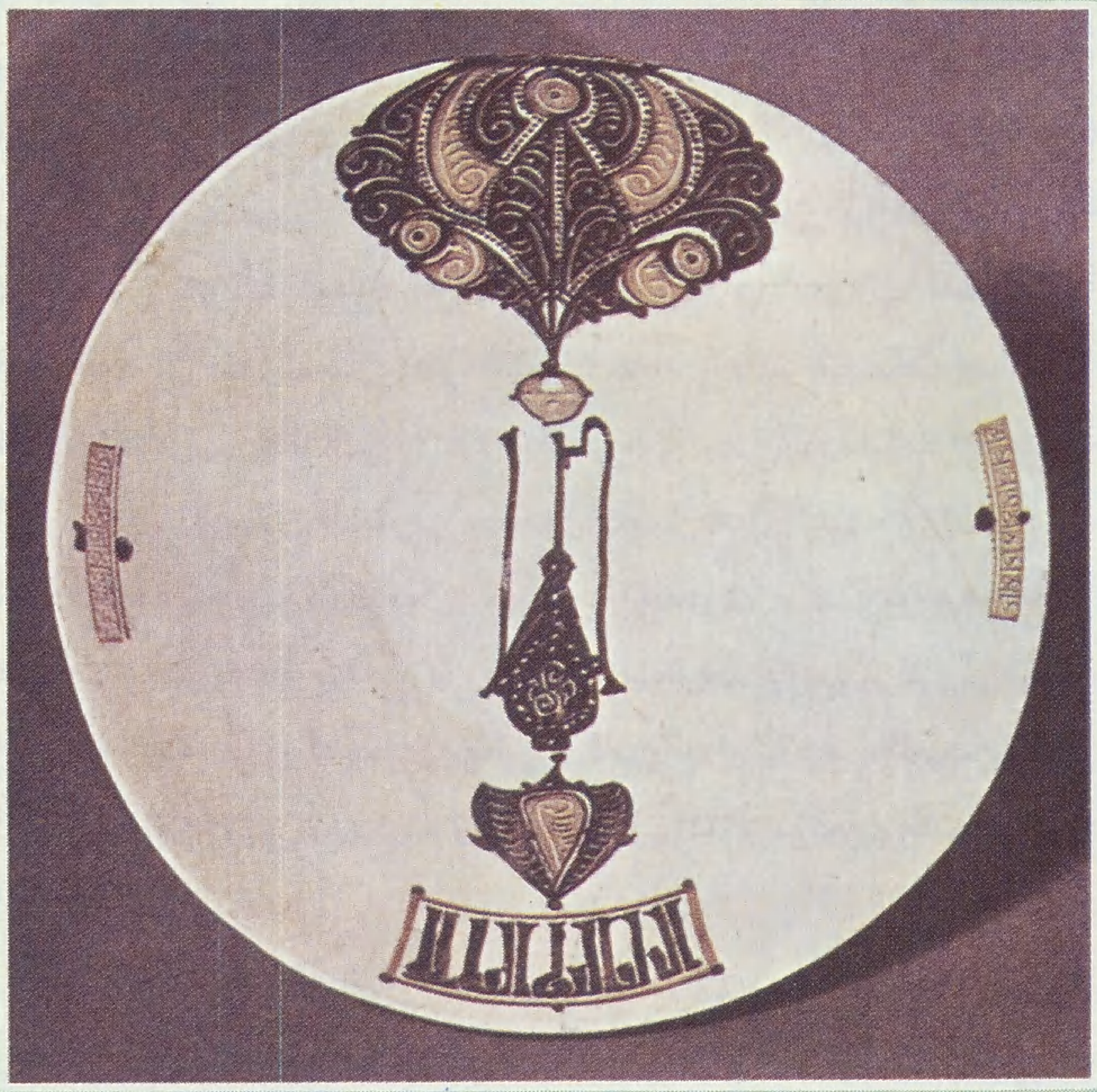

الاسلام يتجاوز التراث والمجتمع والتاريخ لتحاكم هذه النواتج الثلاثة في ضوء مبادئه .

وليس من حق احد ان يحدد التراث بحقبة معينة من الزمن ، ومن فعل ذلك على نحو ما فإنما يومىء إلى طبيعة موقف مشبوه او فهم خاطىء إذا أحسنًا النية »[٢] .

وهكذا انطلق أحد التيارين من ماضي « **الأنا** » وانطلق الآخر من واقع « **الهُوَ** » وساد بينهما جو من عدم الثقة واستبدل الحوار بالصراع والاتهامات : فهؤلاء يتهمون بالجمود وأولئك يتهمون بالانحراف ..

واستغل التياران الأزمات التي حلّت بالأمة فأخذ كل منهما يحللها تحليلاً يدعم وجهة نظره ، التخلف المادي يرجعه أنصار التغريب إلى التمسك بالتراث بينما يرجعه أنصار التراث إلى البعد عنه . نكبة فلسطين يرجعها أنصار التغريب إلى التمسك بالماضي ويرجعها أنصار التراث إلى البعد عنه ..

وبطبيعة الحال لعب المستعمرون ودعائمهم التبشيرية والاستشراقية دوراً هاماً في إذكاء الصراع ، فقد شوه هؤلاء الفكر والتاريخ والتراث ، وتخرج على أيديهم ومن مراكز تعليمهم هنا وهناك دعاة التغريب الذين وقف بعضهم مع الاستعمار وباركوا جهوده لنقل مجتمعهم إلى المدنية ، بل إن كتابات هؤلاء كثيراً ما كانت نسخاً عربية لكتب أجنبية .

نحـــو التوفيـــق ..

ولكن ، رغم استمرار وجود التيارين حتى اليوم ، إلاّ أنهما ابتعدا بدرجات متفاوتة عن التطرف وسارا نحو محاولات للتوفيق بين التراث والمعاصرة بدلاً من افتراض تناقضهما أو ضرورة بتر أحدهما ، وقد أسهمت مجموعة عوامل في هذا التحول ، هي معكوس العوامل التي أدّت إلى المشكلة . من هذه العوامل :

- **اطلاع بعض أنصار التغريب على التراث في مرحلة متأخرة فإذا به ليس خليقاً أن يلقى في النار بكامله ، كما يقول زكي نجيب محمود ، بل لمس فيه جوانب يجدر الأخذ بها .**
- نضجت نظرة بعض دعاة التغريب إلى التجربة الأوروبية ، وبدلاً من النظر إليها كأنموذج لابد أن يتكرر في كل مكان .. نظروا إليها كتجربة في مجرى تاريخ خاص ؛ وقد ساعد على ذلك ظهور نماذج أخرى غير غربية للتحديث ، ولم يعد التحديث يعني بالضرورة التغريب ، ولم تعد المعاصرة تعني بالضرورة نبذ التراث والتقاليد ، **ولا أدل على ذلك من الأنموذج الياباني والصيني وإلى حدّ ما السوفييتي .**

من ناحية أخرى لم تعد الصورة الأوروبية مشرقة جذّابة ، فقد تكشفت عن كثير من السوءات والعيوب التي اعترف بها المفكرون الغربيون أنفسهم ؛ ولعل أهمها الأزمة التي يعانيها الانسان الأوروبي والمسؤولة عن كثير من الأمراض النفسية والاجتماعية هناك .

- **في مرحلة لاحقة ارتبطت الحضارة الأوروبية بالاستعمار ،** وكانت ذروة ذلك إقامة اسرائيل على يد الاستعمار الغربي

□ د. زكي نجيب محمود : نحن على طريق الحياة نقطف الثمرة من الخارج □

□ ابن رشد : هل تهافت امام الفلسفة اليونانية ؟ □

وامتداداً له ، **مما أدّى إلى نفور البعض من التجربة الأوروبية في التطور** ، خاصة وأنهم رأوا بأنفسهم أن الاستعمار يشوه التراث عبر مستشرقيه ومبشريه وأدواته التعليمية .

كما اكتشف هؤلاء من ناحية أخرى أن الغرب يصدر أسوأ ما عنده إلى الشرق ، ويحجب الأشياء المفيدة ، بل يعرقل تطوير المؤسسات المفيدة ذات الطابع الغربي في البلاد الاسلامية ، واكتشفوا أيضاً أن الغرب رغم كل ادعاءاته لم يتخل عن التعصب الديني .. يقول **الدكتور سهيل إدريس** ، صاحب مجلة الآداب اللبنانية ، وأحد الذين أعلنوا إفلاس التراث فيما مضى ، يقول في افتتاحية الآداب عام ١٩٧٠م :

« ... من هنا كان شكّنا بل واتهامنا لكل نزعة تنادي بضرورة قيام ثورة ، انطلاقاً من هدم كل ما في الماضي وتجاوزه بل ومناقضته ، ومن المؤسف أن هذه النزعة بدأت تذرّ قرنها بعد هزيمة حزيران .

إن ادانة الماضي من غير تحفظ ولا استثناء رد فعل وليست فعلاً .. لا سيما إذا تذكرنا أن الدين في تاريخنا الخاص كان قوة توحيد وتحرير وليس أفيوناً للتخدير ... »[٣] .

- **أحسّ كثير من انصار التغريب بعزلتهم عن الأمة وعجزهم عن قيادتها لأنها لم تستجب لهم ولم تتفاعل مع دعوتهم ؛ وإلى ذلك أشار الدكتور سهيل إدريس في الافتتاحية التي أشرنا إليها : « ... إن شعباً يحتقرون ماضيه ويشتمون تراثه ويرتابون في قدراته سيكون أعجز من أن يقوم بثورة ليس لها جذر في أرضه ولا أصل في أعماقه .. لأن كل ثورة هي حصيلة عوامل متراكمة على سطح كل أمة وفي أعماقها تشارك فيها الأجيال المتتابعة »[٤] .**

تطـويع التـراث ..

هذه العوامل ، وربما غيرها أيضا ، أسهمت في عودة بعض **أنصار التغريب** عن التطرف في موقفهم ، ودفعتهم

التراث بين الرفض.. والقبول

إلى إعادة النظر في آرائهم وقناعتهم ، وأخذ هؤلاء يتلمسون إمكانية التوفيق بين الماضي أو التراث وبين المعاصرة ، ولكن معظم هؤلاء حاول تطويع التراث والدين لينسجم مع قناعاته التغريبية ؛ بمعنى أنه بدلاً من الدعوة إلى التغريب انطلاقاً من مرتكزات غربية وانطلاقاً من نبذ التراث فانه يدعو إلى آرائه انطلاقاً من مرتكزات تراثية انتقاها من التراث انتقاءً مجتزءاً ؛ وهذا يعني أن ما يأخذه من التراث وما يدعه خاضع لمعايير غربية غير إسلامية ، فإن كان رأسمالياً انتقى من التراث ما يدعم وجهة نظره وإن كان شيوعياً فعل نفس الشيء .

وقد اضطر هؤلاء في سبيل ذلك إلى البحث عن الآراء المرجوحة والحركات المشبوهة في التاريخ الاسلامي (**مثل القرامطة**) واعتماد مفكرين مسلمين متأثرين بالفلسفات غير الاسلامية مثل ابن رشد أو الكندي ..

وقد وقع أنصار التراث في ذلك أيضاً ، ففي محاولتهم الذود عنه أخذوا يطوعون نصوصه لتتقبل الأفكار الغربية ، فتشوا في التراث عن نصوص تدعم الديموقراطية ، وفي مرحلة تالية فتشوا عن نصوص تدعم الاشتراكية بل والماركسية ، واعتمد بعض هؤلاء أيضاً آراء مرجوحة لدعم موقفهم ؛ وامتلأت المكتبة الاسلامية بالكتب والمجلات التي تتحدث عن ديموقراطية الاسلام واشتراكية الاسلام ؛ **وشبهوا ضريبة الدخل بالزكاة والاجماع بالرأي العام والشورى بالانتخابات النيابية وهكذا** ؛ وخرجت نتيجة لذلك بعض آراء تعسفية مرتجلة بعيدة جداً عن روح الدين .

المعيار الاسلامي ..

على أية حال أعتقد أن الخلاف حول الموقف من التراث قد طال أمده ، واقتات كثيراً من الجهود ، وشغل الأمة عن المستقبل ، لذلك آن لهذه القضية أن تنتهي وتحسم وتصبح هي نفسها تراثاً من التراث . ولكن على أي أساس ؟

أعتقد أنه يجب التفريق أولاً وقبل كل شيء بين التراث والاسلام ، فلقد كان الخلط بينهما سبباً من أسباب الصراع بين التيارين كما أسلفنا .

□ ارتبطت الحضارة الأوربية تاريخياً بالاستعمار وصدَّرت أسوأ ما عندها إلى الشرق □

الدين في تاريخنا كان قوة توحيد وتحرير وليس أفيونا للتخدير .

التراث يشمل أشياء كثيرة . التراث هو صورة الماضي بكامله والذي يمتد حتى يتصل بالحاضر ، فهو لا يمثل عصراً بذاته ولا مجتمعاً بذاته ، وهو ليس إيجابياً دائماً وليس على الدوام ، انه نتاج تراكمي لأمة من الأمم على مرّ الزمن .

التراث الاسلامي هو حصيلة حياة المسلمين على مدى أربعة عشر قرناً بما فيها من سلبيات وإيجابيات . هو مزيج حضاري صنعته ظروف ومشكلات مختلفة وشارك فيه أناس متعددون . ومن هنا فإن القول اننا نقبل التراث كله أو نرفضه كله قول عدمي مستهتر مضلل .

ويمكن أن نبني على ذلك أيضاً ضرورة التفريق بين الاسلام والتاريخ الاسلامي ، وقد نسميه تاريخ المسلمين . هذا التاريخ وذلك التراث ليسا مقدسين لأنهما تاريخ وتراث بشر . وقد يكون في تراثنا وتاريخنا وعاداتنا ما يرفضه الاسلام نفسه .

خلاصة القول ان الاسلام يتجاوز التراث والمجتمع والتاريخ لتحاكم هذه النواتج الثلاثة في ضوء مبادئه . إذاً لابد من موقف نقدي من التراث ومن الأفكار الغربية على حد سواء .

ومن ذلك نستنتج أنه لابدّ من معيار نحتكم إليه في ما نأخذ وندع من التراث . وهذا المعيار هو الاسلام ممثلاً في مصادره الأصلية . وهذا الموقف مخالف للمحاولات التوفيقية التي أشرنا إليها والتي احتكمت إلى معايير غير إسلامية فيما تأخذ وفيما تدع من التراث . وهذا المعيار أو المنطلق نحتكم إليه فيما نأخذ وما ندع من حضارات الأمم الأخرى .

لقد آن لنا أن نصل إلى مرحلة من النضج والرشد تمنع التعصب للتراث أو رفضه لمجرد أنه ماض ؛ ومن النضج أن تتسع حياتنا الشعورية والعاطفية للاهتمام بنتاج الثقافات الأخرى وأن نرى نتاج ثقافتنا في إطار الفكر الانساني كله لأنها لم تكن منقطعة الصلة عن الثقافة الانسانية .

من النضج أن نقدر التراث تقدير الدارس الواثق فلا نعطيه ما ليس له ولا ننتقص شيئاً من خصائصه .

من النضج أن نتعرف على التراث لا من قبيل المباهاة والتفاخر والمنّ على الثقافة الانسانية المعاصرة بل لنكشف عن مكامن القوة ومصادر الخصوبة ومدى الافادة منها الآن ومستقبلاً في إطار المبادىء الاسلامية ، كما قلنا من قبل[٥] .

وبذلك تبنى ذات متميزة واثقة لا تهاب مقابلة الثقافات الأخرى بل تتفاعل معها وتتمثلها ، وبذلك يكون هناك مجال حركة مستقلة ومستمرة نحو المستقبل مع انفتاح واسع على أفضل المكتسبات الثقافية والحضارية والعالمية دون حذر أو خوف من ذوبان وجودنا ، أو انسحاق شخصيتنا . وبذلك ينتهي التناقض الذي رآه البعض حتماً بين التراث والتصنيع أو التحديث : فالأول يجب أن يعين على التحديث والثاني يجب أن ينقي التراث ويجدده .

هــــوامش :

(١) د. زكي نجيب محمود ، تجديد الفكر العربي ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٧٢ .

(٢) د. إحسان عباس ، « العربي الجديد وتراثه القديم » . مجلة الثقافة العربية ، عدد نيسان ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ص١٠٥ .

(٣ ، ٤) د. سهيل إدريس ، « افتتاحية الآداب » ، مجلة الآداب ، عدد ٥ ، ١٩٧٠م ، بيروت ، ص٣ .

(٥) د. سيد عثمان ، التعلم عند الزرنوجي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، صفحات المقدمة .

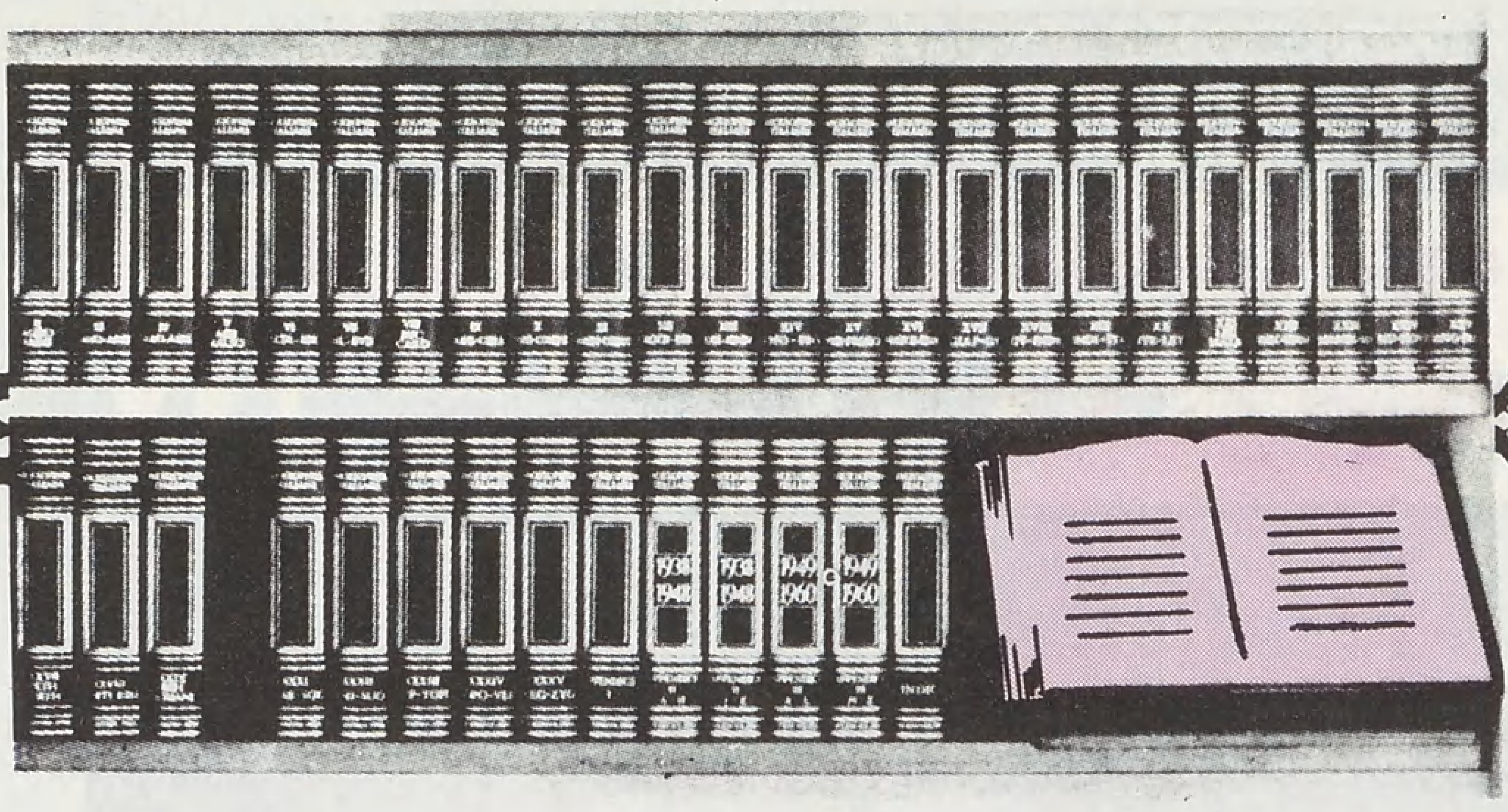

مكتبة الأمة

● اسم الكتاب : تاريخ الدولة العثمانية

المؤلف : الدكتور علي حسّون

الناشر : المكتب الاسلامي بيروت

□□ احتلت الدولة العثمانية حيزاً في التاريخ الاسلامي تبلغ مساحته الزمنية خمسة قرون (**وبالنسبة للعرب أربعة قرون**) ، سيطرت فيها على مساحة جغرافية شاسعة بلغت حوالي (١٤) **مليوناً من الكيلومترات المربعة** ، وعاش في ظلها « **موازييك** » ثقافي ولغوي وعرقي .

ولقد تعرض التاريخ العثماني للتجني والظلم ، **وحمّلت الدولة العثمانية وزر التخلف الذي صبغ الحياة الاسلامية والعربية بشكل خاص** ، ولقد وصل التجني والظلم درجة الارهاب الفكري ، فكمم أفواه الباحثين المنصفين الذين حاولوا دراسة تاريخ الدولة العثمانية بأسلوب موضوعي ، إلا قلة منهم أبت إلا أن تتمرد على هذا الإرهاب الفكري ومن **هؤلاء الدكتور علي حسون** في كتابه « **تاريخ الدولة العثمانية** » الذي نقدمه في مكتبة «**الأمة** » .

إلى جانب السرد التاريخي لنشوء وتطور الدولة العثمانية حتى سقوطها ، يحلل الباحث أسباب قوة وانتصار تلك الدولة وأسباب انهيارها ، كما يتحدث عن إسهامها في التاريخ الاسلامي سلباً وإيجاباً .

إن ما يغفل عنه كثير من الباحثين أن يضعوا التاريخ العثماني في إطار التاريخ الاسلامي ، يغفل هؤلاء عن أن ظهور العثمانيين قد ملأ فراغاً في التاريخ والجغرافيا الاسلامية ، إذ أنه قد تزامن مع ظهور وانتصار القوى الصليبية في غرب العالم الاسلامي ، حيث سقطت الاندلس ، وكادت أن تتبعها بقية دول المغرب العربي .

ولكن في الوقت الذي سقطت فيه حواضر المسلمين في الأندلس فتحت القسطنطينية .

وفي الوقت الذي اندفع فيه صليبيو اسبانيا نحو العالم الاسلامي من الغرب اندفع فيه الفاتحون العثمانيون نحو أوروبا من الشرق ، هكذا اندفعت دماء جديدة في الشرايين الاسلامية ، **وبفضلها بقي الشمال الافريقي على الأقل عربياً مسلماً حتى الآن** ..

وبسبب ذلك من جهة ، وبسبب الأطماع الاستعمارية التي غزتها الثورة الصناعية في أوروبا من جهة أخرى ، كانت المخططات الأوروبية للقضاء على الدولة العثمانية على مدى قرنين من الزمن ، وأخذت أوروبا تغذي النزعات الانفصالية في الداخل حتى أرهقت **الدولة العثمانية** واستنزفت طاقتها فكان **طبيعياً أن تنهار في أول مواجهة شاملة في الحرب العالمية الأولى** .

ولكن ذلك لا يعني أن **الدولة العثمانية** كانت بلا سلبيات . ويعدد لنا المؤلف بعض هذه السلبيات مثل التخلف العلمي مقابل التقدم العلمي في أوروبا ، ومثل الانحراف الذي أصاب الانكشاريين وتعدياتهم وتجاوزاتهم ،

وكذلك توسع رقعة الدولة في زمن لم تكن فيه وسائل الاتصال متقدمة ، ثم كانت في النهاية النزعة الطورانية التي استبدت برجال « **الاتحاد والترقي** » والتي سوغت بالمقابل ظهور النزعات العنصرية لدى الأقوام الأخرى ، فكانت النتيجة انهيار تلك الدولة وتفتيتها بشكل لا زال المسلمون يعانون آثاره حتى الآن □□

● اسم الكتاب : رحلة الثلاثين عاماً

المؤلف : د. زاهر عواض الألمعي

□□ السيرة الذاتية لون من ألوان العمل الأدبي يستهوي في العادة مشاهير الكتاب والأدباء الذين يعرضون في سيرهم تجارب حياتهم التي خاضوها حتى وصلوا إلى هذا القدر من الشهرة . ومن خلال هذه التجارب يعرضون جوانب من ماضي مجتمعاتهم تكون قد اصبحت **عتيقة** بالنسبة **للأجيال الجديدة** .

هذا النمط من الكتابة معروف بين الكتاب العرب والأجانب . وهو شبيه في ميدان السياسة بالمذكرات التي يتركها **مشاهير رجال السياسة** .

الكتاب الذي نعرضه في هذه الزاوية نوع من **السيرة الذاتية** يتحدث فيها الكاتب عن حياته التعليمية بشكل خاص ، والعملية كذلك .

ولا شك أن القارىء يطلع من خلال هذه **السيرة** على معلومات قيمة عن جغرافية بعض مناطق **السعودية** التي قلما يتاح الوصول إليها لمن لا يعمل فيها ، خاصة **المناطق الجنوبية** . كما يطلع على **التركيبة الاجتماعية** القائمة فيها . □□

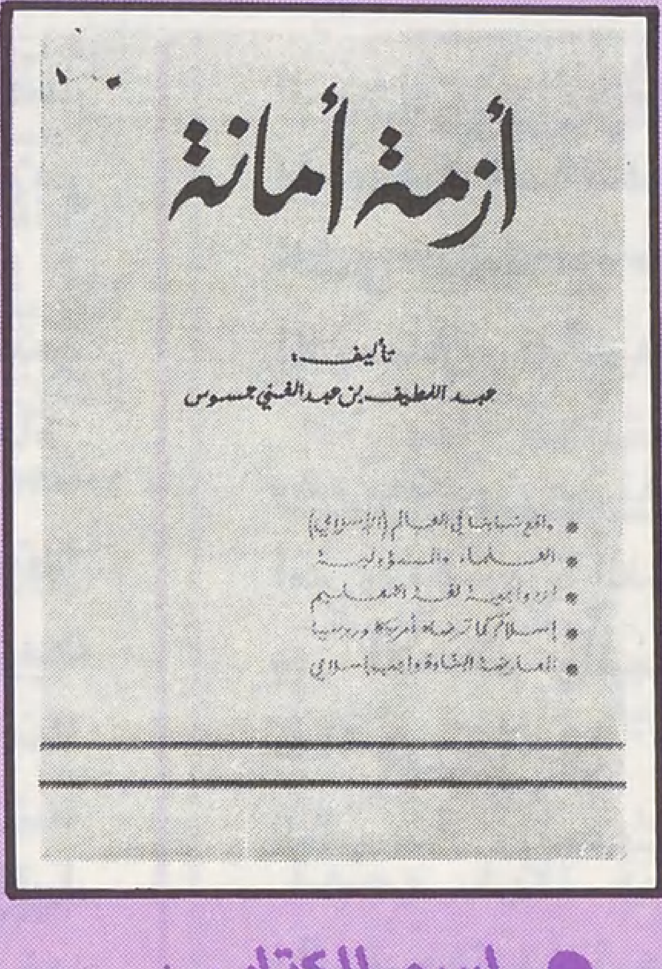

● اسم الكتاب :

أزمــة أمانــة

المؤلــف :

عبد اللطيف بن عبد الغني جسوس

الناشــر :

دار أمــل

المغــرب

□□ الحكم أمانة والعلم أمانة . وكما أخذ الله على الحكام عهداً أن يحكموا بالعدل فقد أخذ على العلماء عهداً أن يبينوا للناس الحق ولا يكتمونه .

والاخلال بالعهدين أو بأحدهما يؤدي إلى أزمات ومشاكل . وكثيراً ما تضيع الأمانة الأولى نتيجة لضياع الأمانة الثانية .

بناءً على ذلك يرى المؤلف **ان العالم الاسلامي اليوم يعيش أزمة أمانة** . وقد انعكست هذه الأزمة سلبياً على مختلف الميادين . كان من نتائجها ضياع الشباب وإهمال طاقاته ، وكان من نتائجها التهافت على الدنيا وتفضيلها على الآخرة .

قضية التعليم تشغل حيزاً كبيراً من اهتمام المؤلف . **والمعروف ان بلاد المغرب عموماً تعيش مشكلة ازدواجية اللغة والتعليم والثقافة والتعريب .. هناك مشكلة لها أكثر من بعد .**

كان من نتائج ازدواجية التعليم تفضيل من يتلقى دراسته بإحدى اللغات الأجنبية على من يتلقاها بالعربية . وأصبح المستقبل أكثر اشراقاً بالنسبة للأول .

ومن نتائج ذلك أيضاً **تعميق مركب الشعور بالنقص لدى أبناء المسلمين لأن اللغة ليست اداة تخاطب وحسب بل وسيلة نقل للثقافة ايضاً** . من آثار ازدواجية التعليم إذاً ضياع الشخصية الاسلامية واستمرار **التبعية الفكرية** . وهذا لا يعني بأي حال إهمال تدريس اللغات الأجنبية ، ولكن القصد الّا تصبح هي أداة التعليم ، وأن تتحول إلى لغة رسمية فيما تتحول العربية إلى لغة ثانية .

يبدو أن المشكلة في بعض بلاد العالم الاسلامي مثيرة للقلق فعلاً . يذكر المؤلف ان في بعض هذه البلدان سبعة آلاف مدرس فرنسي . ولا شك أن هذا « **الفيلق** » كما يسميه المؤلف ، يقوم بتوجيه التلاميذ على هواه ، ذلك أن الازدواجية في اللغة تنتقل إلى الفكر ، وإلى الشخصية والولاء ، دون تحقيق انجازات على الصعيد الاقتصادي أو العلمي ، لأن الافلاس الفكري يؤدي إلى إفلاس مادي .

وإذا كان هناك من يدعو إلى الاستمرار في اعتماد اللغات الأجنبية وسيلة للتدريس فهناك من يدعو إلى اعتماد اللهجات المحلية وإحلالها محل الفصحى . **والكاتب يحارب هذه الدعوة كما حارب دعوة ازدواجية التعليم** .

إن اعتماد اللهجات المحلية سيؤدي إلى التعثر في الكتابة وتحطيم الشخصية وتعميق الانقسام في الوطن العربي .

وإذا كانت وزارات التربية والتعليم قد قصرت في مجال التعريب فإن وزارات الاعلام والثقافة في العالم العربي والاسلامي قد قصرت في رقابتها على ما يعرض من افلام ومسلسلات ومسرحيات تحرض على الانحلال والعنف .

هذا التقصير هنا وهناك في مجالات أخرى سياسية واقتصادية يعزوه المؤلف إلى « أزمة أمانة » يعيشها المسلمون ، مما دعاه إلى جعلها عنواناً لكتابه □□

● اسم المجلة :

الدراسات الاعلامية للسكان والتنمية والتعمير

الناشــر :

المركز العربي للدراسات الاعلامية

القاهــرة

□□ **طالعنا عدد هذا الاسبوع بمجلة الدراسات الاعلامية للسكان والتنمية والتعمير التي يصدرها المركز العربي للدراسات الاعلامية - وهو عدد خاص بمناسبة اليوم العالمي للطعام -** وقد ناقش عدة قضايا من بينها : اقتصاد الغذاء في البلاد العربية وهو مقال **للدكتور سيد جاب الله** تحدث فيه عن حاجة البلاد العربية لبناء قاعدة انتاجية غذائية عريضة . وبين ان الانتاج الزراعي في البلاد العربية يتم في إطار يتسم بضآلة الرقعة الزراعية التي **تمثل ١٦٪** من جملة الأراضي القابلة للزراعة **واعتماد ٧٨٪** من هذه الرقعة في انتاجها على المطر وانحطاط انتاجية المحاصيل الزراعية وغير ذلك من المشاكل التي تتطلب حلاً جذرياً .

وقد بين الكاتب ان المستوى الغذائي للدول العربية لا يزال متواضعاً من حيث نوعيته وقيمة مكوناته . أما بالنسبة للتجارة في البلاد العربية فقد قال الكاتب : ان البلاد العربية تعتبر منطقة عجز زراعي تتم تغطيته بالواردات ، وقد أنهى حديثه قائلاً إننا بحاجة لثورة تكنولوجية واقتصادية تتضمنها خطط اقتصادية زراعية متكاملة فيما بين الدول العربية .

وفي مقال عن خطر المجاعة الذي يهدد العالم قال : **اسماعيل عبد الجواد**

بان الانفجار السكاني العالمي يعتبر في نظره السبب الرئيسي وراء مشكلة نقص الغذاء ،

وقال بان التقلبات الحادة في إمدادات الأغذية العالمية وأسعارها وصعوبات التسويق تجعل من تحقيق الأمن الغذائي العالمي مشكلة خطيرة خاصة بالنسبة للدول النامية .

والمجلة تحتوي على دراسات عديدة وأبحاث جيدة □□

Arabia

« التطرف الديني » : خلفياته وأسبابه

□□ « التطرف الديني » اصطلاح شاع استخدامه مؤخراً في وسائل الاعلام المختلفة وعلى السنة الناس وكثيراً ما يستخدم هذا الاصطلاح بهدف إيجاد حالة من الارهاب الفكري تشل حركة الدعوة الاسلامية التي لا تعرف مثل هذا المفهوم .

إن أي معالجة نزيهة موضوعية لهذا الموضوع تقتضي البحث عن أسباب وخلفيات « التطرف » وسبل العلاج ، بعيداً عن أسلوب الإثارة والابتزاز .

مجلة « آرابيا » كتبت حول هذا الموضوع تقول :

منذ فترة وأجهزة الاعلام المختلفة مشغولة بموضوع « التطرف الديني » .

وقد جندت لذلك أقلام علماء النفس والاجتماع وعلماء الدين وغيرهم .

ولا شك أن هذه الظاهرة ينبغي دراستها طولاً وعرضاً . ومن أجل ذلك يجب أن نضع في الاعتبار الحقائق التالية :

اولا : إن القمع لا يحل مشكلة التطرف ، لأنها أصلاً جاءت نتيجة للأساليب القمعية ، ولم تكن سبباً لها .

ولم يفلح القمع يوماً في وضع حد للتطرف ، بل إن موجات القمع تحدث موجات من العنف بشكل نهائي .

وتطرف الفرد لا يبرر قمع السلطة ، لأن السلطة إذا عجزت عن العمل وفقاً للقوانين فإنها تقدم المبرر للأفراد لخرق القوانين ايضاً .

لذلك فالطريق السليم ان يقدم الأفراد المهتمون بخرق القوانين إلى المحاكمة ، ويحكم عليهم وفقاً للقوانين وبعد ثبوت الأدلة .

وإذا حصل ذلك زادت ثقة الجمهور بالقانون وبالسلطة .

ثانياً : إذا عجز القمع الرسمي عن القضاء على ظاهرة التطرف فإن « علماء الدين الرسميين » عاجزون ايضاً عن إقناع « المتطرفين » لانهم يتكلمون ويصدرون الأحكام عليهم فيما يسكتون عن انتهاك الحريات الأساسية للأفراد وعن الفساد والظلم .

المطلوب إذاً حوار إيجابي وحر بين مختلف الأطراف لا فرض الآراء الرسمية وحسب .

ثالثاً : إن ظاهرة « العنف » تستشري في زمن الاحباط السياسي . فبدلاً من فتح ابواب الحوار في وقت الأزمات السياسية تلجأ السلطات الرسمية إلى منع الراي الآخر وقمع أي انتقاد لها .

وهكذا يعاني الجمهور لا من الأزمة السياسية وحسب بل ومن السياسة القمعية التي تعقبها .

إن الفشل السياسي أو العسكري وارد في تاريخ أي أمة . ولكن ذلك يستدعي شرحاً أميناً يتبعه نقاش حر حول المستقبل . اما فرض السياسة بالقوة واعتبار أصحاب الرأي الآخر خونة فانه يقود المعارضين إلى استخدام نفس الأسلوب .

رابعاً : إن قوة السلطة يجب أن يقابلها احترام لحقوق الانسان . كما يجب ان تؤطر هذه القوة عبر مؤسسات فعالة . وما لم يتم ذلك فمن العبث وضع حد لظاهرة التطرف .

خامساً : إن انصار **الاتجاه الاسلامي يؤمنون بواجبهم في الدعوة إلى تطبيق شرع الله في الحياة .**

ولابد من توفير جو من الاستقرار والحرية لهذه الدعوة .

وإذا افتقد الاستقرار وقمعت الحريات فإن بعضاً من أنصار هذا الاتجاه يجدون في العنف متنفساً لهم .

وهذا ما حصل بالفعل في بعض البلاد الاسلامية .

إن جو الحرية والأمن والاستقرار يساعد انصار الاتجاه الاسلامي على بلورة اهدافهم السياسية ، نظرياً وعملياً ، دون اللجوء إلى العنف .

وتوفير جو الحرية والأمن والاستقرار ليس هبة من السلطة ، بحيث يحق لها أن تتراجع عنها إذا تضايقت منها ، بل هو واجب عليها وحق أساسي من حقوق الأفراد .

سادساً : إن الحكومات الغربية تبدو خائفة من أي اتجاه اسلامي ، لذلك فهي لا تهتم بما يعانيه انصار هذا الاتجاه من مضايقة في بعض البلدان . بل إن بعض الغربيين يقولونها بصراحة بانه لا يحق لابناء الدول الأخرى المطالبة بالحقوق التي يتمتع بها الانسان الغربي .

وهم يعتقدون من ناحية أخرى بضرورة الفصل بين الاسلام والمجتمع كما هو مفصول بين الكنيسة والمجتمع .

والغربيون على استعداد للتفاهم وللتسامح مع الشيوعية ، ولكنهم ليسوا مستعدين للتسامح مع الاسلام . لذلك فهم يعجبون ويشجعون ويدعمون أي زعيم يطبق العلمانية حتى ولو خرق حقوق الانسان .

لقد استنكر الغربيون من قبل مواقف زعماء البلدان ، التي كانوا يستعمرونها ، بسبب إعجابهم بهتلر والنازية ، ولكنهم لم يتوانوا عن دعم الدكتاتوريات ، التي قامت في البلاد ، التي كانوا يستعمرونها ، فيما بعد ، لا لشيء إلّا لأنها أنشأت سلطة علمانية . والاصلاح الحقيقي ، في نظرهم ، لا يكون إلّا بحصر الدين في الدائرة الشخصية .

ولكن لا شك أن الجيل الجديد من الغربيين يختلف نسبياً في مواقفه ، عن حكوماته . إنه يتفهم اكثر الاسلام وحقوق المسلمين □□

شباب

العالم العربي ومشكلة التجزئة

□□ كانت البلاد العربية لقرون عديدة وحتى انتهاء الحرب العالمية الأولى وحدة سياسية واقتصادية تتنقل فيها السلع والأموال دون اجراءات تحويل خارجي أو حواجز جمركية ، وكان الأفراد يتمتعون بحرية الاقامة والعمل وممارسة النشاط الاقتصادي أينما شاؤوا وحيثما رغبوا . وتخصصت كل منطقة عربية بنوع من الانتاج سدت به حاجة الوطن العربي بأكمله .

ثم كانت التجزئة التي حوّلت الوطن العربي إلى وحدات اقتصادية صغيرة لا تقوى على إنتاج واسع ، فبقيت الدول العربية دولاً متخلفة اقتصادياً رغم وجود ثروات طبيعية وبشرية هائلة . وكان ذلك سبباً من أسباب ضعفها عسكرياً .

إن الحدود السياسية المصطنعة بين البلاد العربية تفقد بعض أو كل تلك الدول بعض أو كل المقومات الأساسية للدولة . هناك دول غنية بمواردها المالية فقيرة بمواردها البشرية ، وهناك العكس . هناك دولاً لا تستطيع الاستمرار دون الدعم المالي من الخارج ، وهناك دول أخرى ليست أكثر من رمل وشمس ونفط . وهذا الواقع جعل البلاد العربية في حالة تبعية للدول الأجنبية . ومن مظاهر هذه التبعية :

- **ارتباط أهم ثروة عربية ، وهي النفط ، بالأسواق الخارجية للدول الصناعية . هذه الثروة لم ترتبط أو تندمج بالاقتصاد المحلي بحيث تصبح المحرك الرئيسي للتنمية الاقتصادية في العالم العربي وتحريره من التبعية للخارج .**
- **يعتمد كل قطر من الأقطار العربية على مادة اولية واحدة او على عدد محدود من المواد الأولية المتشابهة . وهذا ما جعل الطابع المسيطر على اقتصادياتها هو التنافس في إنتاج وتصدير هذه المواد وليس التكامل .**
- **إن تجارة كل قطر من الأقطار العربية مع العالم الخارجي اوسع بكثير من تجارته مع الأقطار العربية بسبب تاخره الاقتصادي وتبعيته وعدم وجود صناعة قوية في اي منها .**
- **إن المواصلات بكافة أشكالها قد صممت في حينه لخدمة أغراض بعيدة جداً عن المصالح الاقتصادية العربية .**

وتنعكس هذه المظاهر في انخفاض نصيب الفرد في الانتاج والدخل ، مما يترتب عليه انخفاض مستوى المعيشة وارتفاع معدلات البطالة المقنعة والظاهرة ، العرضية والدائمة .. وما يعني ذلك كله من إهدار لقدر كبير من الطاقة البشرية التي كان يمكن أن تكون ذات فاعلية أكبر لتطوير أسلوب الحياة والتقدم في سلم الحضارة لو أحسن استغلال الموارد العربية وتوزيعها .

فهل آن لهذا العالم العربي ان يتامل القوى المادية والمعنوية التي بين يديه وان ينسق بينها لتتكامل ويشد بعضها ازر بعض بدلاً من أن تترك لهدر التجزئة ؟ □□

South

التكنولوجيا بين التصنيع والاستيراد

□□ **يقف النظام التعليمي المتخلف وراء هبوط مستوى التكنولوجيا في العالم العربي والعالم الثالث عموماً .**

ويؤدي هذا الوضع إلى استمرار اعتمادنا على الدول الصناعية المتقدمة .

المسألة ليست مسألة نقص في الخريجين كما يصورها بعضهم . هناك الآن حوالي ٤٠٠ - ٥٠٠ الف خريج في الميادين العلمية المختلفة .

وهذا العدد قريب من عدد الخريجين في الدول الصناعية المتقدمة في بداية الخمسينات . ولكننا في العالم العربي عجزنا ، رغم هذا العدد ، أن نصبح في مستوى تلك الدول في الفترة المشار إليها .

المسألة إذن لا تعود إلى العدد ولكن إلى نوعية الخريجين ووضعهم في مكانهم المناسب للاستفادة من خبراتهم وكفاءاتهم .

النظام التعليمي في المدرسة ، وإلى حد بعيد ، في الجامعة ، مسؤول عن نقص كفاءة الخريج ، لأنه يعلمه كيف يحفظ لا كيف يفكر .

من ناحية أخرى هناك هوة كبيرة بين مراكز صنع القرار في العالم العربي ، وبين مراكز العلم والتكنولوجيا .

لابد للخروج من هذا المأزق أن يعي صناع القرار أهمية العلم والتكنولوجيا أولاً . ولابد من ناحية ثانية أن يعمل أولئك الباحثون في ميدان العلم والتكنولوجيا على وضع برنامج يوجه المجتمع على طريق التطور العلمي والتكنولوجي .

وباستطاعتهم استغلال الفرص العظيمة التي تتيحها عملية التنمية الاقتصادية التي تشهدها بلدان المنطقة .

لقد فهم بعضهم التكنولوجيا على انها منتجات وحسب ، (سلع وخدمات تشترى) دون أن يروا الطريقة التي انتجت بواسطتها هذه السلع .

إن الاتجاه إلى السلعة مباشرة يعني البدء من النهاية ؛ نريد جسراً ، بناء ، مصفاة نفط .. ولكن الحقيقة ان بامكاننا الحصول على ثلاثة أمثال هذه الأشياء لو تعلمنا كيف نصنعها ، لا أن نشتريها وحسب .

الصناعة هي سلسلة عمليات أو نشاطات اقتصادية تكنولوجية متكاملة تتداخل فيها عمليات : **التنقيب والحفر والانتاج والمواصلات ، والتوزيع والتسويق . كلها عمليات متكاملة تعتمد على المعرفة والعلم . وهذان العنصران لابد من توفيرهما محلياً ،**

ولا يجوز ان نبقى معتمدين على استيرادهما من الخارج . فقد لا يتوفر المال اللازم باستمرار لشراء السلع والآلات . الحل إذاً ان نتعلم كيف نصنعها □□

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة — ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية

مجلة شهرية ثقافية جامعة

تصدر عن وزارة الإعلام بدولة قطر

- نافذة قطرية على الثقافة العربية والعالمية
- ٦ سنوات فى خدمة التراث الإنساني
- ملتقى أقلام كبار المفكرين والمبدعين والكتاب العرب
- المجلة التي يطالعها نصف مليون قارئ في العالم العربي والإسلامي فور صدورها

١٤٨ صفحة بالألوان

شؤون المسلمين في العالم

○ الذكرى العاشرة لتولي صاحب السمو أمير دولة قطر .
○ الوجود الكنسي في منطقة الخليج .
○ مكتب مقاطعة إسلامية

الذكرى العاشرة

□□ في صبيحة ٢٢ شباط (فبراير ١٩٧٢) تولى صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني مسؤولية الحكم في البلاد ، معاهداً الله عز وجل على العمل من أجل : « بناء دولة مزدهرة ، قوامها : الدين والأخلاق . وعمادها : العلم والعمل . وأساس حكمها : العدل والنظام » .

هذا وقد نص النظام الأساسي المؤقت المعدل لدولة قطر أنها : « دولة مستقلة ذات سيادة ، دينها : الاسلام ، والشريعة الاسلامية هي المصدر الرئيسي لتشريعها ، ولغتها الرسمية هي : اللغة العربية .. » □□

وحدد سمو الأمير جوهر أسس سياسة الدولة بقوله : « إن جوهر الأسس الثابتة التي أرسينا قواعدها لمختلف نواحي سياستنا قد استمدت من تعاليم ديننا الاسلامي السامية ، بحيث نحتفظ بذاتيتنا الاسلامية الأصيلة ، مع مراعاة ضرورة الاستجابة القويمة لمتطلبات التحديث في عالمنا الراهن للحاق بركب تقدمه العلمي والصناعي .. » .

إلى جانب أن الدولة لم تنس في يوم من أيامها أن أبناءها جزء من الشعب العربي وأن أهم ما تعنى به سياستها في هذا المجال حالياً هو :

« الدعوة أساساً إلى العمل على بعث حوارنا الأخوي الهادىء الذي تفرضه تعاليم ديننا الحنيف .. نتواصى بالحق ، ونتذاكر بالحسنى ، للتحرر من خلافاتنا ، من أجل إحياء تضامننا الشامل الكامل ، باعتباره سبيلنا الأوحد لتكريس كل طاقاتنا لاستخلاص حقنا السليب تاماً غير منقوص .. » .

كما أنها جزء من الأمة الاسلامية « ونحن نؤمن إيماناً عميقاً بما يقرره قرآننا الكريم من أن أمتنا الاسلامية أمة واحدة ، وأن واجبنا يقتضينا أن نوحد صفنا العربي الاسلامي ، وأن نعتصم بحبل الله لنجاهد في سبيله أقوياء باتحادنا ، أشداء بتكاتفنا » .

وقد تجلت هذه السياسة عملياً في الواقع التطبيقي ، في مرافق الدولة عامة ، وبشكل خاص في مجال التربية والتعليم ، لأن كرامة الدولة في كرامة أبنائها ، فكان الاهتمام بقضايا التربية والتعليم ، واعطاؤها الأولوية الكافية لينشأ جيل واع ، متفهم لعقيدته الاسلامية ، متمسك بالخلق القويم ، عارف بواقع العالم من حوله ليستطيع التعامل معه ، لذا أخضعت هذه القضايا لأحدث النظم التربوية بعد ربطها بالبيئة التي يعيشها الفرد ، وبالقيم الاسلامية التي يؤمن بها ، وتعمل الدولة على إرساء قواعدها والحفاظ عليها في جميع مراحل التعليم المختلفة من ابتدائية وإعدادية وثانوية وجامعية ، كذلك لم تهمل الدراسات العليا بل اهتمت بها ورصدت لها ما يدفعها نحو التقدم ..

والجدير بالذكر أن نفقات تعليم الفرد في دولة قطر بالنسبة إلى عدد السكان تعتبر من أعلى النسب في العالم كله .

وتجلت كذلك في الكثير من الكتب الاسلامية - تراثية كانت أو معاصرة - التي توفرت الجهات المختصة في الدولة على

شؤون المسلمين في العالم
شؤون المسلمين في العالم

طباعتها ونشرها وتوزيعها تعميماً لفائدتها ، وللحفاظ على الأصالة والمعاصرة في الوقت نفسه .

ومن المعروف أن الدولة كانت قد استضافت كبار العلماء والباحثين في العالم الاسلامي في مؤتمر السيرة والسنة النبوية الثالث الذي عقد في مدينة الدوحة في المحرم من عام ١٤٠٠هـ ، وكان من نتائج مداولاته ، وما تم أثناءه من لقاءات وبحوث : إنشاء مركز لدراسات السيرة والسنة النبوية بغية توثيقها ، وخدمتها لتعميم الفائدة منها .

إضافة إلى تشجيع النشاطات الاسلامية الكثيرة التي ترعاها رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، في الدولة وتقديم الدعم الكبير لها ، كنهضة بناء المساجد ، والعمل على رفع مستوى الأئمة والخطباء من خلال الدورات التدريبية التي تقام لهذا الغرض ، ومن خلال المعهد الذي أنشىء لهذه الغاية .

وفي مجال الاعلام الاسلامي : **إصدار مجلة « الأمة » لنشر الفكر الاسلامي والوعي والتحصين الثقافي ، وما تلقاه من دعم مستمر خاصة من صاحب السمو أمير البلاد .**

وعلى صعيد منطقة الخليج والمنطقة العربية ، يتجلى دور دولة قطر في تمتين علاقات الأخوة مع شقيقاتها إيماناً منها بوحدة الهدف والمصير ..

كذلك الأمر بالنسبة للصعيد الاسلامي ، فإنها تعمل على تقوية علاقاتها مع الدول الاسلامية ، وتعاون قدر طاقتها في دعم التضامن الاسلامي والانتصار للقضايا الاسلامية ، وتقديم الدعم المادي والمعنوي للأقليات المسلمة في العالم كله ..

كذلك فإن الدولة لم تهمل الجانب الانساني في سياستها ، فهي تقوم بتقديم معونات وتبرعات نقدية وعينية للدول النامية والهيئة الدولية بمنظماتها المختلفة ..

دور قطر في دعم النشاط الاسلامي في أمريكا الشمالية ..

تأسست في دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة وكندا ، وغيرها من دول العالم العديد من الجمعيات الطلابية والعمالية المسلمة ، التي اعتمدت على جهود أفرادها وإمكاناتهم المادية الضئيلة لتقيم مراكز إسلامية في أماكن وجودها ، للحفاظ على أبناء المسلمين وحماية عقيدتهم ولغتهم ، والعمل على نشر الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتأمين الرعاية الثقافية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية ـ إن أمكن ـ للمسلمين المتواجدين فيها ، وردّ الشبهات والأكاذيب التي يثيرها أعداء الاسلام عن الاسلام والمسلمين ..

ولا يخفى ما لهذه المراكز من أهمية في ديار الغربة بالنسبة للمسلم ، كما لا يخفى ضخامة الجهود المادية اللازمة لها لتتمكن من أداء مهمتها ..

ودولة قطر لم تقصر في هذا السبيل ، ولم تال جهداً إلا وبذلته لتمد يد العون والمساعدة لهذه المراكز ، قياماً بالواجب وإحساساً بالمسؤولية الملقاة على عاتقها تجاه هؤلاء المسلمين أمام الله عز وجل ، وأداءً للأمانة التي ائتمنها الله عليها ..

من هنا جاء التجاوب الكامل من سمو أمير الدولة مع رسالة اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا ، حيث أمده بما يلزمه لشراء قطعة أرض في ضواحي مدينة أنديانا بولس ، ليقيم عليها عدداً من المشروعات الاسلامية التي تعود بالفائدة العميمة على المسلمين ..

كذلك تبرعه بتكاليف إقامة المسجد والمكتبة المركزية من هذه المشروعات ، وتقديمه المبلغ المقدر وقتها (٢,١٠٠,٠٠٠) دولار أمريكي ..

ونظراً لارتفاع الأسعار عالمياً بعد هذه التقديرات ، وبالتالي ارتفاع تكاليف إقامة المسجد والمكتبة ، فقد قرر زيادة ما تبرع به ليغطي هذه التكاليف بحيث أصبحت (٣,٣٥٢,٥٠٤) دولارات أمريكية ..

هذا وإن بعض بلاد المسلمين التي أنعم الله عز وجل عليها بالخير والامكانات المادية الوفيرة تتضاعف مسؤولياتها تجاه المسلمين والتحديات التي يواجهونها ، وفي ذلك أداء للواجب ، وخروج من عهدة التكليف ، وشكر للنعمة التي أنعم الله عز وجل بها عليها ، فالمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى . □□

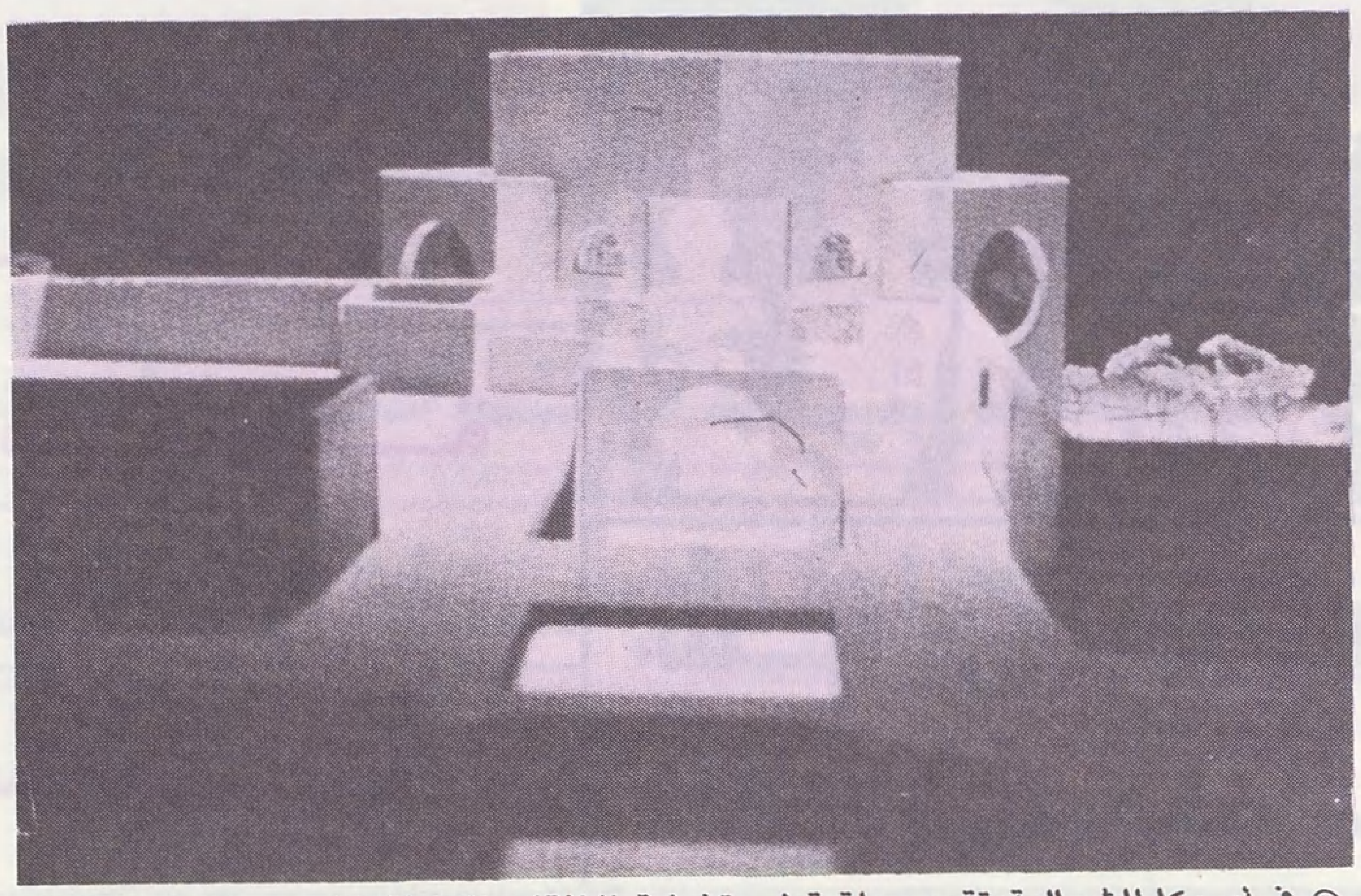

○ في أمريكا الشمالية: تقوم دولة قطر بتغطية النفقات الكاملة لمشروع اتحاد الطلبة المسلمين بإقامة المسجد والمكتبة (أنديانا بولس) ○

مخيم كشفي .. ولقاء إسلامي

□□ تحت شعار [إنما **المؤمنون أخوة]** اقامت وزارة التربية والتعليم بدولة قطر، في الفترة من ٢٦ **ربيع الاول - ٢ ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ** الموافق **٢١-٢٧ يناير ١٩٨٢، المخيم الكشفي الثامن عشر واللقاء الاسلامي الاول.**

اشترك في المخيم حوالي **٢٠٠٠ كشاف من ٢٤ بلداً إسلامياً وعربياً** مع عدد من الشخصيات الكشفية في دول الخليج.

الهدف من المخيم: تحقيق المزيد من التعاون والتعارف بين الشباب المسلم ونشر الوعي الإسلامي وتبادل الخبرات في المجالات الكشفية والتربوية والثقافية بين الشباب وتنمية المواهب والقدرات الشبابية.

شمل المخيم العديد من **البرامج الدينية والثقافية والرياضية والترفيهية** أشرف على تنظيمها ومتابعتها ٢١ **لجنة** متخصصة □□

مراكز اسلامية في امريكا ..

□□ **تعيش الولايات المتحدة، هذه الأيام، حالة من اليقظة والوعي الاسلامي في كثير من المجالات. ولعلَّ ابرزها جميعاً، الحركة النشطة لإقامة وإنشاء عدد من المراكز الثقافية الاسلامية في عدد من الولايات.** ذلك ان المراكز الاسلامية، تلعب دوراً كبيراً وأساسياً في نشر الدعوة الاسلامية وتعريف الشعب الأمريكي بالاسلام .. **إضافة إلى انها تشكل عنصراً فعالا، يحمي الشباب العربي المسلم المبتعث ضد خطر الوقوع والاذابة في تيار المجتمع الامريكي** □□

الوجود الكنسي في منطقة الخليج

□□ **أعدت المؤسسة الاسلامية في ليستر بريطانيا دراسة قيمة حول الوجود الكنسي في منطقة الخليج العربي.**

جاء في الدراسة: ان **وصول الكنائس الغربية ووكلائها للمنطقة، بدأ في عصر الاستعمار. ففي عام ١٨٧٠م قامت الكنيسة الأمريكية الاصلاحية بمد نشاطها إلى الخليج من خلال جهودها الطبية والعلمية في مقرها القديم في العراق .. ثم كان دخول الكنيسة الانجليكية عن طريق علاقاتها الطبية مع جيوش الاحتلال البريطاني .. أمّا الكاثوليك فقد وصلوا المنطقة قادمين من الهند وافريقيا الشرقية .. وكثير من موظفي الشركات البترولية اسسوا كنائس على المستوى المحلي .. بينما قامت كنائس اخرى على ايدي الطبقة العاملة المهاجرة من الهند وباكستان.**

يبلغ عدد النصارى الوطنيين بدول الخليج **اقل من ١٥٠ فرداً. إلَّا ان عددهم اصبح كثيراً بسبب العمال المهاجرين والنصارى المقيمين في بعض الدول، إذ يصل عددهم إلى ستين الفاً، بينما يقدر مجموع السكان الكلي لدول الخليج بحوالي ٣ر١ مليون نسمة.**

وقد أحصت الدراسة نوعية وعددية المنظمات التنصيرية الموجودة في المنطقة. فوصلت إلى أنَّ **هناك ١٢ بعثة تبشيرية إنجليزية و٤٢ بعثة امريكية،** وجميعها تصنف تحت ثلاثة أقسام رئيسية:

١ - جمعية البعثات الكنسية.

٢ - جمعية الكنيسة العالمية.

٣ - زمالة الانجيل والبعثة الطبية.

ثم عرضت الدراسة سرداً لتاريخ تلك البعثات ولوضع الكنائس في المنطقة.

إنشاء دار للقرآن الكريم:

□□ يبذل نخبة من مسلمي البحرين، جهدهم لتنفيذ فكرة إنشاء دار للقرآن الكريم في بلادهم .. تبلغ التكلفة الكلية لإنشائها حوالي مليون ونصف المليون دينار بحريني، يتم توفيرها عن طريق المساعدات والتبرعات التي تأمل تلك «النخبة» أن تحصل عليها من جميع المسلمين في البلاد الاسلامية عامة والخليج خاصة.

والهدف من تنفيذ هذه الدار عن طريق المساهمة الفردية - كما **يقول الدكتور عبد اللطيف كانو صاحب الفكرة** - ليحس كل المسلمين في **كل مكان بما عليهم من واجب تجاه القرآن وعلومه، والتراث الثقافي والاسلامي الذي تبناه الأجداد في المشرق والمغرب العربي وصنعوا اجمل الآثار وسجلوا أروع المخطوطات.**

وعلينا ان نقوم بالحفاظ عليه والانتفاع به وتقدير الجهد الكبير في هذا المجال.

وتجدر الاشارة إلى ان الدار ستتكون من خمس صالات، لتضم: المسجد، المكتبة والمتحف .. المدرسة، لتخريج دعاة مسلمين متخصصين ولتحفيظ النشء القرآن الكريم وتزويده بمختلف انواع الثقافة والمعرفة الاسلامية.

أما المتحف فلحفظ وجمع الآثار والمخطوطات الاسلامية والعربية النادرة والمصاحف الكريمة ..

ويتوقع أن يحتوي المتحف عند افتتاحه على حوالي اربعين الف مجلد من المجلدات التراثية الهامة.

وستعمل الدار، بصفة عامة، على تبادل الوثائق والمخطوطات النادرة مع المتاحف العالمية والدول الاسلامية □□

مكتب مقاطعة إسلامية

□□ يتم في الأشهر القليلة القادمة، **افتتاح مكتب رئيسي للمقاطعة الاسلامية ضد اسرائيل في مدينة جدة.** وذلك بعد أن يتم اطلاع جميع الدول الاسلامية على عمل المكتب الذي سيكون رديفاً لمكتب المقاطعة العربية.

يجيء افتتاح هذا المكتب تنفيذاً لمقررات مؤتمر القمة الاسلامي الثالث الذي عقد في يناير ١٩٨١ بمكة المكرمة. وكان المؤتمر قد أصدر قراراً بدعوة الدول الاسلامية للانضمام إلى المقاطعة العربية، لتكون، أيضاً، مقاطعة إسلامية □□

من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري

□□ بعد سقوط غرناطة ، آخر معقل للمسلمين في الأندلس ، عام ١٤٩٢م . بيد الاسبان (فرديناند وإيزابيلا) دخلت الحروب الصليبية مرحلة جديدة ، محاولة الاستيلاء على سواحل الشمال الافريقي من أجل استئصال شأفة الاسلام منها ، وإعادتها إلى النصرانية ، تماماً كما حدث في الأندلس .. وتولى كبر هذه المهمة دولتا اسبانيا والبرتغال ، حيث بدأتا بشن غارات ، وبتسيير سفن القراصنة لتوهين قوة المسلمين وإضعافها حتى يتحقق لهما ما تريدانه .. وعندما عجزت هاتان الدولتان وضعفتا ظهر في أوروبا دول أخرى أكثر عدداً وعدة ، وأقوى جنداً وناصراً مثل : انكلترا وفرنسا وروسيا وألمانيا والنمسا .. أخذت على عاتقها متابعة المهمة التي فشلت في تحقيقها اسبانيا والبرتغال □□

وهكذا بدأت هذه الدول حربها الصليبية ، معلنة حيناً ، ومتخفية أحياناً أخرى ، تتسلل بحجة النهوض بالحياة الاقتصادية ، أو تحت شعار الامتيازات الأجنبية وحماية الأقليات النصرانية ، وعندما يحين الوقت الذي تراه مناسباً تسير قواتها وأساطيلها لتقوم بالاحتلال العسكري المباشر .. إلّا أن هذه الدول ـ رغم اتفاقها في الغاية : القضاء على الاسلام ـ إلّا أنها كانت تختلف فيما بينها ، أي الطرق أفضل لافتراس الضحية ؟ ولمن تكون الحصة الكبرى بعد ذلك ..

ولقد رأينا شيئاً من هذا في الحلقة السابقة من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري من خلال المساومات التي مهدت بواسطتها إيطاليا لنفسها باحتلال ليبيا والسيطرة عليها ، ونتابع الآن في هذا السبيل لنرى الأمر بصورة أوضح وأجلى في الاحتلال الفرنسي لأراضي دولة المغرب ..

السباق نحو الاحتلال ..

تنافس على احتلال المغرب دول أوروبية متعددة منها : فرنسا ـ انكلترا ـ ألمانيا ـ اسبانيا ـ إيطاليا . حيث كان لكل منها مطامع خاصة ومصالح حيوية تريد أن تحققها لنفسها ، وكانت هذه المطامع تختلف من دولة لأخرى مما جعل التنافس بينها شديداً الأمر الذي أخر الاحتلال الأجنبي لأراضي المغرب حتى بدايات القرن العشرين ..

لقد كانت فرنسا ترى في احتلالها لأراضي دولة المغرب إحكاماً لسيطرتها وتقوية لقبضتها على أراضي المغرب العربي الكبير **(الجزائر ـ تونس ـ المغرب) وكانت قد سبقت إلى احتلال الجزائر عام ١٨٣٠م وتونس عام ١٨٨٢م .**

وطمعت **ألمانيا** في احتلال المغرب ليكون نقطة انطلاق لها نحو القارة الافريقية وأمريكا الجنوبية ، تثبت سيطرتها ، وتبسط نفوذها ، وتستغل ما تستطيع لمصالحها المادية ..

أمّا اسبانيا فكانت تريد من احتلالها أراضي المغرب أن تعوض ما فقدته من مستعمرات كانت لها في القارة الأمريكية وأخرجت منها ..

وكذلك فإن انكلترا كانت تطمع أن تحكم قبضتها على مضيق جبل طارق إذا قدر لها أن تحتل المغرب .

ولم تكن **إيطاليا** بأقل من هذه الدول طمعاً ورغبة في التوسع الاستعماري ، وبناء الأمجاد الخارجية ...

وبدأ السباق بينها ، وكانت فرنسا أسرع ، منذ البداية ، في التسلل وبسط النفوذ . وذلك عندما انتهزت فرصة تجاوب سلطان المغرب مع ثورة الأمير عبد القادر الجزائري التي قادها ضد الفرنسيين في الجزائر ، وتقديمه العون له في ثورته التي ما ان أخفقت ، حتى بدأت فرنسا التحرش بسلطان المغرب لتفرض عليه معركة غير متكافئة تتخذ منها ذريعة لتوجه قواتها لاحتلال أراضيه ، حتى اضطرته إلى أن يوقع معها معاهدة صلح ، سمح لها بموجبها أن تنشىء المراكز التجارية في المدن الساحلية ..

أغطيــة الاحتــلال ..

وعلى عادة هذه الدول المستعمرة كان التدخل بصورة اقتصادية وبحجة النهوض بالحياة الاقتصادية ، والقيام بالمشروعات العامة ، وتوظيف رؤوس الأموال ، ستاراً يخفي وراءه ، ويسهل الوصول إلى الغاية الحقيقية التي لا صلة لها بالانسانية ولا مصلحة البلد المراد استعماره إطلاقاً ، والتي كان أقلها تجريد المستَعْمَرِ من العناصر التي تحفظ عليه ذاتيته ، والقضاء على أصالته ليصبح طوع بنان المستَعْمِرِ ، ينفذ رغباته ويخضع لأهوائه ..

ومنذ بداية القرن العشرين رأت فرنسا أن الوقت قد أصبح ملائماً لتنفذ احتلالها العسكري لأراضي المغرب ، إلّا أنها خشيت من عرقلة بعض الدول الأوروبية لذلك ، فسعت إلى مساومتها والدخول في مفاوضات معها لتضمن سكوتها .. وتمكنت من تحقيق ذلك :

لعبــة التــوازن الـدولي ..

حيث وقعت في عام (١٩٠٠ ـ ١٩٠٢م) اتفاقية مع **ايطاليا** سمحت لها **باحتلال ليبيا** مقابل سكوتها عن الاحتلال الفرنسي لأراضي المغرب .

وفي عام (١٩٠٤) عقدت مع انكلترا ما عرف باسم الوفاق الودي الذي نص على إطلاق يد انكلترا في مصر .

[لم تكن فرنسا راضية عن الاحتلال العسكري لمصر والذي تم عام ١٨٨٢م لأنها رأت فيه تعدياً على مصالحها] مقابل سكوتها عن الاحتلال الفرنسي للمغرب .

وفي العام نفسه تمكنت **فرنسا** من ارضاء **اسبانيا** بمنحها منطقة نفوذ لها في شمالي المغرب وجنوبه **(منطقتي الريف المراكشي وافني)** .

وتعمدت **إهمال ألمانيا لما بينهما من عداوة داخل أوروبا بسبب هزيمتها أمام ألمانيا في حرب السبعين وخسارتها لمقاطعتي الألزاس واللورين اللتين تعتبرهما أراضيَ فرنسية اغتصبها الألمان .. فسارعت ألمانيا إلى تشجيع سلطان المغرب** ليرفض ما تطلبه فرنسا منه ، وتعده وتمنيه بأنها ستقف إلى جانبه تشد أزره وتناصره ، تحافظ على استقلاله وتدعم سيادته ..

استعمار العالم الإسلامي على خريطة مناطق النفوذ

٢

وقام **غليوم الثاني امبراطور المانيا في عام (١٩٠٥)** بزيارة لمدينة **طنجة المغربية** حيث أكد سيادة المغرب واستقلاله ، ورفض أن يكون هناك امتياز خاص لدولة أوروبية بعينها في المغرب ، بل يجب أن تكون المنافسة حرة بين جميع الدول ، **كما طالب بحماية المصالح الألمانية في المنطقة ، ودعا إلى عقد مؤتمر دولي لبحث المسألة المغربية ..**

مؤتمر الجزيرة الخضراء (١٩٠٦م)

استجابت الدول الأوروبية لطلب الامبراطور الألماني ، وعقد المؤتمر الدولي المطلوب في الجزيرة الخضراء قرب جبل طارق ، وكانت قراراته المعلنة : وجوب المحافظة على كيان المغرب وسيادته واستقلاله !! ووضع الجمارك فيه تحت رقابة دولية .. وقرر وجوب إنشاء قوة وطنية للمحافظة على الأمن تحت إشراف ضباط من اسبانيا وفرنسا [**لا يزيد عددهم على خمسين ضابطاً**] **برئاسة مفتش عام سويسري ..**

أما قراراته السرية التي ضمنت سكوت ألمانيا ، فلم تعلن أو يفصح عنها .

وفهم المغاربة مغزى هذه القرارات ، وأدركوا أنهم الضحية ، وأن المراد تحقيق مصالح الطامعين لا المحافظة على سيادتهم واستقلالهم كما ادَّعى امبراطور المانيا والذين استجابوا له ، وأن المؤتمرات الدولية ما هي إلَّا وسيلة تعقد من خلالها الصفقات ، ويتم فيها تقاسم مناطق النفوذ وتوزيع الحصص المقتطعة من أجساد الضحايا على الطامعين .. فكانت ثورة عارمة ضد قرارات مؤتمر الجزيرة الخضراء وتحركت القوات الأجنبية لإخمادها وكتم أنفاسها ، وللقضاء على ما تبقى من عزة في نفوس القائمين بها ، وكانت الدعوى ـ كالعادة ـ مقتل بعض العاملين من الأوروبيين في مدينة الدار البيضاء ، فلابد من حماية البقية والقصاص من القتلة ، وتمكنت القوات الفرنسية من احتلال الدار البيضاء ، وخطت خطوة جديدة في اتجاه تدعيم النفوذ والوجود الفرنسي حتى تسنح فرصة أخرى لاتمام احتلال جميع الأراضي المغربية ..

أزمــة أغــادير ..

وجاءت الفرصة في آذار (**مارس ١٩١١م**) عندما ثارت بعض القبائل المغربية ضد ما عانته من ظلم وإرهاق على يد الفرنسيين ، فسارعت القوات الفرنسية بالتدخل للقضاء على هذه الثورة ، فاحتلت مدينة فاس ومكناس والرباط ..

وسارعت **اسبانيا** ، خوفاً على حصتها من أن تضيع في زحمة الأحداث ، فاحتلت العرايش ومناطق أخرى في **الريف المراكشي ..**

وهنا أحست المانيا أنها توشك أن تخرج (**من المولد بلا حمص كما يقولون**) فأرسلت طراداً بحرياً إلى ميناء أغادير المغربي ، معلنة أن عمل الدولتين مخالف لما تم الاتفاق عليه في مؤتمر الجزيرة الخضراء ، ووقفت انكلترا بجانبهما تدعمهما وتبارك فعلتهما .. وتم عقد صفقة بين فرنسا والمانيا بمباركة انكلترا نصت على موافقة الألمان ورضاهم بالاحتلال الفرنسي للمغرب مقابل تنازل فرنسا لها عن جزء من مستعمراتها في الكونغو الفرنسية لتضمه إلى مستعمراتها في قارة أفريقيا .. وكأن سيادة المغرب واستقلاله قد تحقق بهذا الأمر !!

معاهــدات قديمــة .. جديــدة ..

وفي آذار (**مارس ١٩١٢م**) أجبر الفرنسيون سلطان المغرب على توقيع معاهدة حماية معهم ، أطلقت يدهم ، حتى من الناحية النظرية ، يفعلون ما يريدون في البلاد ، وشعر السلطان المغربي بأنه أضحى ألعوبة في يد الفرنسيين ، وأن سياسة فرنسا المعادية للاسلام والعربية تنفذ ، والقوانين الجائرة تطبق باسمه ، وتحت سمعه وبصره وهو لا يستطيع حراكاً ، فسارع إلى التنازل عن هذه السلطة في ١٢ آب (**أغسطس ١٩١٢م**) معللاً ذلك بقوله :

« لم يبق لي أي نفوذ ، حتى صرت لا أكاد أبذل النصح إلَّا بشق النفس ، لقد كبلت يداي ورجلاي ، وقيل لي : احكم » !

وشنت حملة منظمة على الاسلام في المغرب ، بل على كل ما يمت بصلة إليه ، فبدأت الحرب على العربية لتحل محلها الفرنسية في كل شيء ، وَزُيِّفَ تاريخ المغرب وَوُجِّهَ توجيهاً يخدم مصالح المستعمر ، ويساهم بالقضاء على العزة في نفوس الناشئة ، حتى الكتاتيب منعت من أداء مهمتها ، هذا عدا عن سياسة تجويع المغاربة وإفقارهم فضلاً عن تجهيلهم وتركهم فريسة للأمراض تفتك فيهم وتقضي على أكبر عدد ممكن منهم ، ليحل محلهم مستوطنون أوروبيون جلبتهم فرنسا من هنا وهناك ، ومنحتهم الأراضي الخصبة وأطلقت يدهم في البلاد .. هذه السياسة التي لم يكن لها سوى هدف محدد : **القضاء على الاسلام في المغرب والعودة به إلى سيطرة الكنيسة والتثليث .**

وهكذا نجد أن المضمون لم يتغير ، وإن يكن الشكل أو الاخراج قد اختلف ، فهل يختلف مؤتمر الجزيرة الخضراء عن غيره من المؤتمرات الدولية التي يعقدها الكبار !! (**فرساي ـ لوزان ـ رودس ـ يالطة ـ جنيف** ...) إلى اليوم بحجة حماية الصغار ؟!

وهل يختلف موقف امبراطور المانيا عن مواقف غيره من الأباطرة المحدثين عندما يتحدثون عن حقوق الانسان ، وحق تقرير المصير ، وحماية المستضعفين ؟!

وما يجري هذه الأيام على ساحة القضية المقدسة ، قضية فلسطين ، التي أصبحت « **قضية الشرق الأوسط** » وعلى ساحة القضية الأفغانية ، وقضية **بولونيا** وغيرها .. هل يختلف بشكل أو بآخر عما جرى في مؤتمر الجزيرة الخضراء ؟ ومن هو الخاسر الوحيد ؟ أليس هو المستضعف والمستغل ، وهو الذي يذبح ويضحى به على مصالح الكبار ؟!

فهل يعيد التاريخ نفسه أم أن النَّاس يعيدون التاريخ ؟ وإلى متى يبقى تاريخنا يكتب بغير أيدينا ، ونبقى عاجزين عن قراءته والاستفادة منه !!

من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري

مسابقة العدد السابع عشر
السنة الثانية

١ ـ قاموس المسابقة ..

○ كلمات من القرآن الكريم .. هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ؟ . اذكره ونص الآية التي ورد فيها ..

	ـ فخورين
عزين	ـ جماعات مُتفرِّقين
	ـ مختلفين
	ـ اشتد في العبوس
بسر	ـ نضج
	ـ لاح
	ـ اختلط عليهم الأمر
أبسلوا	ـ حُبِسُوا
	ـ فُتِنُوا
	ـ ساهرون
سامدون	ـ قاعدون
	ـ لاهون لاعبون
	ـ مديداً
عتيًا	ـ حالة لا سبيل إلى مداومتها
	ـ جبَّاراً

٢ ـ من هي ؟؟ وما صلة القرابة بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

- أمها هالة بنت وهيب بن عبد مناف .
- أسلمت وبايعت وهاجرت إلى المدينة .
- استُشهد أخوها يوم أُحُد ـ فوقفت عليه واسترجعت واستغفرت له .
- في غزوة الخندق ، جاء أحد اليهود إلى أطم حسان بن ثابت يسترق السمع ، فأخذت عموداً وضربته فقتلته .
- توفيت بالمدينة في خلافة عمر بن الخطاب سنة عشرين للهجرة ودفنت بالبقيع عن ثلاث وسبعين سنة .

٣ ـ من القائل ؟ وما المناسبة ؟

أولت عمامتك العمائم كلها ... شرفاً تقصر عنده التيجان
إن الزعامة والطريق مخوّفة ... غير الزعامة والطريق أمان
شهداء بدر والبقيع تهلّلت ... فرحاً وهش مرحباً رضوان

٤ ـ أقام المسلمون ثغوراً لحماية حدود دولة الاسلام في الاندلس ، فما هي ؟

٥ ـ ظهر علم النحو من أجل الحفاظ على سلامة اللغة العربية وحماية كتاب الله من أن يتسرب إليه اللحن .
متى ظهر علم النحو ؟ ـ ومن الذي وضعه ؟ ومن الذي طلب إليه ذلك ؟

٦ ـ يمكن معرفة عمر الشجرة عن طريق دوائر مقطع الساق ..
كم دائرة تتكون في ساق الشجرة كل عام ـ وفي أي فصل من فصول السنة ؟

٧ ـ كم تبلغ قوة جاذبية القمر وقوة جاذبية الشمس بالنسبة لقوة الجاذبية الأرضية ؟

● **المطلوب**

الاجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة .. مكتوباً عليها الاسم ثلاثياً بوضوح .. مع وضع العنوان .

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائزة الأولى
خمسمائة ريال قطري.

الجائزة الثانية
ثلاثمائة ريال قطري.

الجائزة الثالثة
مائتا ريال قطري.

سبع جوائز أخرى : إشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة، للفائز الرابع حتى العاشر.

✱ حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة

● ترسل الاجابات إلى ص . ب ٨٩٣ الدوحة . قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة .

مسابقة الأمة
السنة الثانية
(١٧)

الاسم : ------------------------------

المهنة : ------------------------------

العنوان : ------------------------------

حل مسابقة العدد الخامس عشر [ربيــع الأول] السـنـة الثانيـة

١ ـ الهَبَـاء : ما يُرى في الكوّة مع ضوء الشمس كالغبار .

« وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً » .

(الفرقان : ٢٣)

الفَـوْت : المهـرب أو النجـاة .

« وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ » .

(سـبـأ : ٥١)

غَرابِيبُ سُود : متناهية السواد كالأغربة .

« أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ » .

(فاطر : ٢٧)

التناوش : تناول الإيمان والتوبة .

« وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ » .

(فاطر : ٥٢)

٢ ـ الصحابي الجليل هـو : عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهما .

٣ ـ الحوت الأزرق ـ ويبلغ وزنه مائة وخمسين طناً في المتوسط .

٤ ـ الشـاعـر : كُثَيِّرُ عَزَّة .

المناسـبـة : رثاء أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز .

٥ ـ اقدم الجامعات هي : جامعة القرويين بمدينة فاس بالمغرب .

٦ ـ ● العام الميلادي الذي صادف أول سنة هجرية هو عام ٦٢٢م .

● لتحديد سنة ميلادية تقابل سنة هجرية نعرفها : نطبق هذه المعادلة

$$\text{السنة الميلادية} = \text{السنة الهجرية} - \frac{\text{السنة الهجرية}}{٣٣} + ٦٢٢$$

● أشهر المراجع التي تضم جداول التحويل للأيام والشهور :

[أطلس التاريخ الاسلامي]

تأليف : هاري هازارد .

ترجمة : إبراهيم زكي خورشيد .

٧ ـ اسم الإمام : شيخ الاسلام ابن تيمية .

اسم الكتاب : ابن تيمية : حياته وعصره .

أسماء الفائزين في مسابقة العدد الخامس عشر

الفائـــز الأول :
● حسين سليمان سالم
عمان ـ الأردن
ص.ب ٨٠١٣

الفائـــز الثاني :
● خالد حسن فخر الدين
بيروت ـ لبنان
برج البراجنة
قرب جامع العرب

الفائـــز الثالث :
● باشن نصر الدين بن بلقاسم
المدية ـ الجمهورية الجزائرية
طريق علي التركسي المصلى رقم ٥٣

الفائـــز الرابع :
● إدريس بن العربي ابت داوود
مراكش ـ المملكة المغربية
ص.ب ١٤٨٣ ـ الحي المحمدي

الفائـــز الخامس :
● هند إبراهيم زاهر
محافظة الدقهلية ـ جمهورية مصر العربية
منطقة كهرباء الوجه البحري ـ طلخا

الفائـــز السادس :
● محمد مراد جميل
الكويت الفراونية
ثانوية الرابية للبنين

الفائـــز السابع :
● عادل محمد علي النشار
القاهرة ـ جمهورية مصر العربية
١٩ درب المناصرة ـ العتبة الخضراء

الفائـــز الثامن :
● أحمد حسن أحمد الحسيني
بورسعيد ـ جمهورية مصر العربية
شارع محمود صدقي والجبرتي ـ عمارة المواني والمنائر

الفائـــز التاسع :
● الطيب بن عبد الله البشواري
المملكة المغربية
ص.ب ٤٥ ـ سلا ـ المغرب

الفائـــز العاشر :
● شادية يوسف فضل موسى
عمان ـ الأردن
ص.ب ٩٢٥٨٤٤ العبدلي

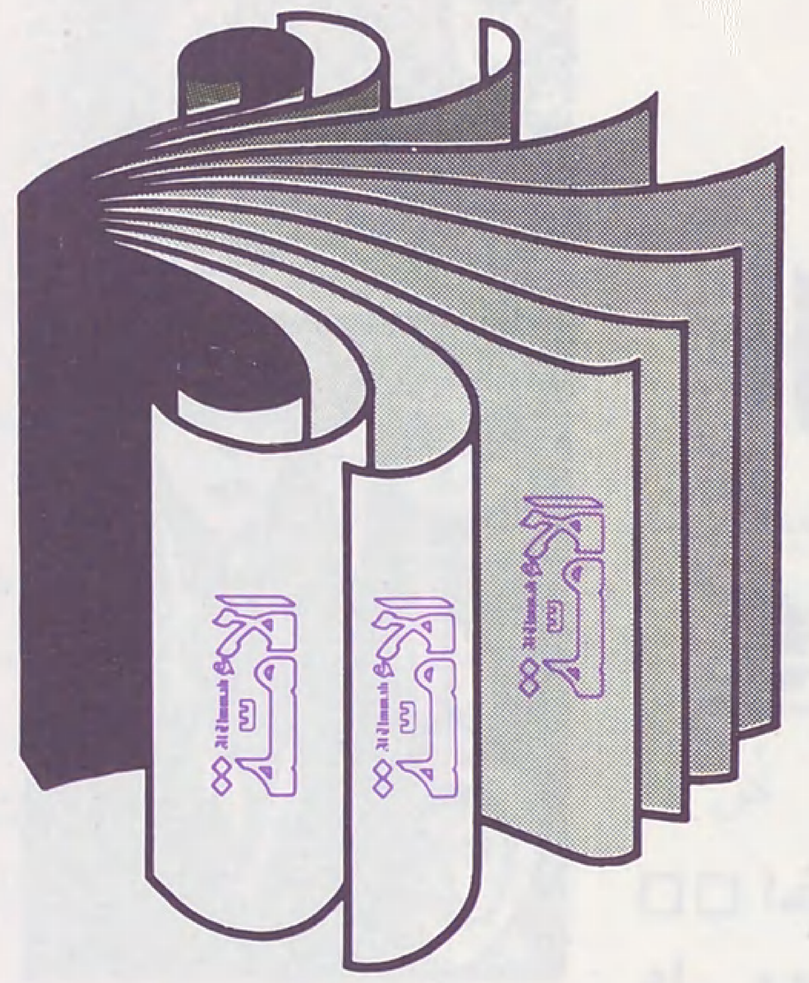

اقرأ في الأمة الأعداد القادمة

□ الوجه الحضاري للأدب الاسلامي
الدكتور نجيب الكيلاني

□ تأثير الاسلام والأدب العربي في الثقافة الاسبانية
الأستاذ محمد القاضي

□ الاسلام والقيم الحضارية
الدكتور عبد الحليم عويس

□ سبعة أيام اسلامية يعيشها الشباب في اللقاء الاسلامي الكشفي الأول
استطلاع مصور

□ منطلقات جديدة لحركة إحياء تراثنا المخطوط
الدكتور ناصر الدين الأسد

□ الدكتور التيجاني أبو جديري أمين عام منظمة الدعوة الاسلامية يتحدث عن مستقبل الوجود الاسلامي في أمريكا

□ مشكلات السيرة النبوية بين جهل الأصدقاء وافتراء الأعداء
الدكتور محمد الطيب النجار

مشكلات تهدد الأسرة المسلمة

الأسرة المسلمة

الأطفـــال وخروج الأمهات إلى العمـــل

□□ اختلف المنظرون حول تحديد سلبيات و إيجابيات خروج المرأة إلى العمل ، وانعكاسات ذلك على مهامها داخل البيت .. إلَّا أن الاتجاه العام للعديد من الاحصائيات التي أجريت في المجتمع الغربي يؤكد على أن خروج المرأة إلى العمل أدَّى إلى تناقص عطائها في الحقل المنزلي وحقل رعاية الأسرة . □□

وجد علماء النفس التربويون في نتائج هذه الاحصاءات ما يدفعهم إلى طرح سؤالهم حول : مستقبل الأطفال ؟ .. أطفال الأمهات العاملات اللائي يقضين الساعات الطوال خارج البيت ؟

يجيء طرح هذا السؤال بعد أن تأكد أن شخصية الفرد تعتمد في تكوينها ، إلى حد كبير ، على مرحلة الطفولة ، حيث تتم عملية غرس بذور مستقبل الحياة السلوكية ، التي تكتمل أبعادها في مرحلة المراهقة وما بعدها .. وفي ذلك يقول الدكتور عبد الرحمن العيسوى أستاذ علم النفس : « **إن العادات الخُلُقِيَّة تتكون لدى الأطفال منذ سن مبكرة جداً ، أي من سن الثانية وحتى السادسة . وبعد هذه السن تصبح تربية الأطفال مهمة صعبة عسيرة** » ، لذلك فإن للمرأة (الأم) دوراً فعَّالاً في عملية تنشئة الأطفال وتربيتهم وفق أنماط محددة من السلوك وتغذيتهم بقيم معينة من الأخلاق . (فالأم) ـ في الأصل ـ وبحكم معايشتها للأطفال فترة أطول من فترة (الأب) ، بسبب سعيه وكدحه لتوفير الرزق الحلال ، تستطيع أن تترك بصماتها وسماتها عليهم . فهي بعطفها وحنانها وتواجدها بينهم ، إنما تهيء لهم من أسباب الاستقرار النفسي والنمو العقلي السليم ، ما يفقده أطفال آخرون في مثل سنهم ، تغيب عنهم أمهاتهم لفترات من اليوم قد تطول وقد تقصر ، مما ينعكس على نفسياتهم ، اضطراباً وتمزقاً .. ومخطىء من ظن أن تربية الأطفال ، فقط تعني توفير ما طاب من الغذاء والكساء .. إنَّ المعاني النفسية التي يحصل عليها الطفل ، حين يشمله والداه ، لا سيما أمه ، بعطفها وحنانها ودفئها ، لهي أبعد وأعمق أثراً في نفسه ممَّا سواها ، من حاجيات مادية كاللبس والغذاء .. بل ان ما يحصل عليه منهما ، من هذه المعاني المعنوية ، يفقده في غيرهما ، كما ان أي شخص آخر مهما اجتهد وأخلص ، لعاجز عن أن يوفر لطفل واحد ، من العطف والحنان والدفء ما يوفره الوالدان .!

من هنا **ماذا ننتظر من أطفال يعانون أو يفتقدون** ـ ولو شيئاً ـ من حنان والديهم ، أو حتى واحد منهما ؟ .. لا شيء غير التمرد والعنف والاجرام .. وما أكثر الظواهر والحقائق المذهلة ، وبالذات في **المجتمع الغربي الصناعي** ، الذي قلَّ أن تجد فيه امرأة لا تعمل .

لقد وقف **المجتمع الغربي** كله حائراً في الآونة الأخيرة ، أمام تزايد اعتداءات عصابات من المراهقين ، تقل أعمارهم عن الخامسة عشرة ، على المسنين والعجزة ، ممَّن تجاوزوا السبعين والثمانين من العمر . ففي العاصمة الفرنسية ، باريس ، **صدر بيان يعلن عن تزايد نسبة عمليات الاعتداءات هذه ، بنسبة ٢٥٪ ، في الفترة الأخيرة** .. كما أشار إلى أن معظم المعتدين من تلامذة المدارس .. وفي الولايات المتحدة أوضحت التقارير الرسمية أن ٥٪ **من المعتدين** هم في العاشرة من العمر .. أمَّا بريطانيا ، فقد شهدت في الشهور الأخيرة أبشع جريمة ارتكبتها عصابة من المراهقين (عمر زعيمهم ، حوالي خمسة عشر عاماً) بحق عجوز تبلغ الخامسة والثمانين ! وأعرب والد زعيم العصابة ، بعد أن حكم على ابنه بالسجن ، عن ندمه لسوء تربيته ولده ، فقال :

« **أنا أتحمل مسؤولية ما حدث ، لأنني لم أكن أباً صالحاً** » .

كل التقارير التي وردت مؤخراً من عدد من العواصم الأوربية حول تزايد عمليات العنف التي يمارسها المراهقون ضد العجزة ، وضعت مسؤولية ما يحدث على أهالي التلامذة ومدارسهم ، في الأساس .. **مما حدا بوزارة الصحة الفرنسية أن تصدر قراراً ، يجري تنفيذه جزئياً ، يقضي بأن الأطفال بين سن السادسة والثانية عشرة يمكنهم البقاء في المدرسة ، بعد انتهاء اليوم الدراسي وحتى موعد انتهاء عمل أي من الوالدين** .. وذلك بعد أن توصلت الوزارة إلى **أن الأطفال في هذه السن ، كثيراً ما يكونون ضحية عمل آبائهم وأمهاتهم خارج البيت ، مدة تزيد عن موعد انتهاء يومهم الدراسي** .

جزء من الحقيقة وشيء من المعالجة .. ولكن ، تظل المشكلة باقية ما بقيت أسبابها .

استوقفتني كثيراً كلمات (**توموكا ايكاوا**) زوجة السفير الياباني في باريس ، والتي جاءت ضمن حديث لها مع مجلة (**المجلة**) **بتاريخ ٢١/١١/١٩٨١م** .. تقول السيدة :

« **المرأة اليابانية تعمل قبل الزواج . أمَّا بعد زواجها فهي إمَّا أن تترك عملها مباشرة و إمَّا أن تتابعه حتى يصبح لديها أولاد ، حينها تلزم المرأة منزلها ، خاصة وأنه يترتب عليها القيام بجميع متطلبات العائلة : تربية الأولاد ، المطبخ ، تنظيف البيت** ، وسوى ذلك من الأمور ...

والجدير بالذكر هنا : **أنَّ من أسباب قوة اليابان حالياً ، هو عناية الأم بالأولاد** » .

وفي هذا ، أيضاً ، تقول الأستاذة زينب الغزالي : **ليس واجب المرأة بناء المصانع . ولكن بناء الرجال الذين يبنون المصانع** ..

كلمة

□□ العلمانية كمصطلح غربي طرح في وجه الكنيسة وما يدعو إليه رجالها من أفكار دينية .. واعتماد الطريق العلمي ، الطريق الوحيد للمعرفة .. ثم تطور المفهوم :

من محاربة الدين إلى عدم تبني الدولة لدين معين أو الانتصار لدين دون آخر .. وتبع ذلك أن اصبح الفرد يتمتع بحرية كاملة في اختيار ديانته وما تحدده له من أطر ، للبس والزينة وما إليها ، وذلك على اعتبار أن هذه الأشياء إنما تعد أموراً شخصية ، ليس للدولة أن تتدخل فيها .. فكان أن وجد المسلم في الغرب ، من حرية التدين والممارسة والتطبيق ، ما لم يجده في الشرق ، الذي تنص العديد من دساتير بلاده أن : دين الدولة الاسلام .

وكان أن وجدت المرأة المسلمة في الغرب من الحرية ، ما يعينها على الالتزام بلباسها الاسلامي حيثما حلَّت في : الشارع ، المدرسة ، المستشفى ، المكتب ..إلخ . بينما هي في بعض بلاد الشرق المسلم التي تعلن العلمانية ، والتي ما تزال تعيش رجع الصدى لعلمانية العصور الوسطى ، تواجه بالكثير من المضايقات ، فينزع عنها خمارها ، ويمزق جلبابها وتمنع من دخول المدرسة وهي ترتدي اللباس الاسلامي □□

نداء الفطرة

□□ **مارلين مونرو** ، رمز الاغواء والاثارة الجنسية في السينما الأمريكية ، كتبت قبل انتحارها وصية أودعتها صندوق الأمانات في « **مانهاتن بانك** » في نيويورك .. قالت فيها :

« ... **إني امرأة أفضل البيت .. الحياة العائلية الشريفة على كل شيء .. إنَّ سعادة المرأة الحقيقية في الحياة العائلية الشريفة الطاهرة ، بل إنَّ هذه الحياة العائلية لهي رمز سعادة المرأة بل الانسانية .. إنَّ العمل في السينما يجعل من المرأة سلعة رخيصة تافهة مهما نالت من المجد والشهرة الزائفة .. إني أنصح الفتيات بعدم العمل في السينما وفي التمثيل ، إنَّ نهايتهنَّ إذا كُنَّ عاقلات كنهايتي** » □□

في الاتحاد السوفييتي .. أعلى نسبة اجهاض في العالم

□□ السوفييتيات أكثر النساء إجهاضاً .. هذا ما توصل إليه الطبيب الأمريكي « **وليام كناوس** » في دراسة مقارنة بين الطب في الاتحاد السوفييتي والطب في الولايات المتحدة ..

ويذكر « **كناوس** » في دراسته ، التي أخرجها في كتاب ، أنَّ نسبة الاجهاض في الاتحاد السوفييتي تفوق نسبته في الولايات المتحدة أربع مرات .. كما أن المرأة السوفييتية تجهض ست مرات في حياتها ، كمعدل وسطي ، وأحياناً يرتفع المعدل إلى أربع وعشرين مرَّة ..

وقد لاحظ « **كناوس** » أنَّ نسبة عمليات الاجهاض لدى العائلات الروسية غير المسلمة يفوق بكثير نسبة عمليات الاجهاض لدى العائلات المسلمة .. لذلك توقع أن تستمر زيادة الخصوبة عند النساء المسلمات ، نظراً لاعتبار الاجهاض ممنوعاً إسلامياً ، مما سيؤدي إلى « **تغيير أكيد في التركيبة السكانية للاتحـــاد السوفييتي** » .. □□

أبناؤنا

□□ روي عن عبد الله بن عامر قوله : دعتني أمي يوماً ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا ، فقالت : **تعال أعطك** . فقال صلى الله عليه وسلم : « **ما أردت أن تعطيه ؟** » قالت : **أردت أن أعطيه تمراً** .

فقال لها : « **أما أنَّك لو لم تعطه شيئاً ، كتبت عليك كذبة** » .

عظيم هو اهتمام الاسلام بتربية النشء وبغرس الفضائل ، من قول وفعل ، في نفسه ، حتى يشب عليها وقد ألفها .. فدعا إلى الصــدق وأمر به .. وحذَّر من الكذب ونهىٰ عنه .

و (**من قال لصبيّ تعال ، هاك ، ثم لم يعطه فهي كذبة**) .

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . □□

مع رسائلكن

□□ .. **وأخيراً استطاعت المرأة المسلمة ، وأحسبها كذلك في كل أنحاء وطننا الاسلامي ، أن تنتصر وتجتاز الحواجز النفسية والعقبات الأسرية والاجتماعية ، التي كانت تقف حائلاً بينها وبين تنفيذها أوامر ربها وطاعته ، خاصــة فيما أمر به من لباس شرعي واجب** .

فبعد أن كانت الحشمة والحجاب حكراً ، بحكم العرف ، على كبيرات السن من النساء ، ممن أدَّين فريضة الحج ، أصبح اليوم شعاراً لكل أنثى ، صغيرة كانت أم كبيرة ، ترجو ثواب ربها وتخشى عقابه .. فلا يطأ المرء موطناً فيه نساء إلَّا ويجد من بينهنَّ من تلتزم اللباس الاسلامي .

إنه لأمر يدعو إلى الاعجاب والسرور .. ويبشر بحياة اسلامية كريمة ، غرسها نساء مؤمنات ، وثمارها ، غداً إن شاء الله ، رجال صالحون □□

نور محمد حمد عثمان ـ عطبرة ـ السودان

من أخبار المرأة

المرأة ضحية التمايز

□□ سجلت جنوب أفريقيا ، أعلى نسبة اغتصاب في العالم (**آخر الاحصاءات**)، إذ كل ثلاث دقائق تغتصب امرأة !

السبب الرئيسي كما يراه علماء النفس : **التمايز العنصري ، وانتشار الكحوليات والمخدرات داخل التجمعات الملونة** ..

أما علماء الجريمة فيتساءلون : ماذا يمكن أن تنتظر من اناس يعانون وطأة الحرمان السياسي ؟ .. إنهم بذلك يفقدون أي إحساس بالقوة السياسية ..

والاغتصاب هو إحدىٰ الطرق التي ينفسون بها عن ذلك الغضب الكامن والكراهية والاستفزاز الذي تمارسه السلطة ..

« **عقوبة الاعدام** » كحل وعلاج للمشكلة ، بين مؤيد يؤكد على ضرورتها ، ومعارض يرىٰ أنها سوف لا تؤدي إلى تقليل حالات الاغتصاب بقدر ما تؤدي إلى حرص الجاني على قتل الضحية حتى لا يترك وراءه أي دليل يقود إلى القبض عليه ..

مثل هذه المشكلات ، لا وجود لها في المجتمع الاسلامي ، لأن الاسلام قضى على مسبباتها .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا فضل لعربي على اعجمي ولا لأبيض على اسود إلَّا بالتقوىٰ** » « **نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر** » □□

بريد الأمة

○○ نحرص في « بريد الأمـــة » أشد الحرص على متابعة ما تحمله الرسائل من المعاني الطيبة ، وما تتناوله من تعليقات ومقترحات وآراء وأفكار نافعة ، تعين على مسيرة العمل بشكل سليم ، وتســـاهم بتطويره نحو الأفضـــل ..
وسوف تبقى هذه الرسائل هي الحواس الحقيقية بالنسبة لنا والمنظار الأهم الذي يبصرنا بمشكلات المسلمين وتحدياتهم والسبيل إلى معالجتها ○○

واحة الإخاء

□□ ترد رسائلكم الوفيرة ـ بحمد الله ـ إلى « الواحـــة » من كل مكان ، تحمل العطاء الوجداني الثري ، الذي قد لا توفيه مســاحــة النشر حقه .. لذلك آثرنا أن ننشـــر من بعضه هـذه الفقرات .. □□

■■ يقول الأخ **خضر مصطفى ـ من الدار البيضاء بالمغرب** ..

[الســـلام عليكم ورحمـــة الله ..]

[إنني أتلقى ببالغ السرور والفرحة أعداد « **الأمـــة** » ، داعياً الله لكم بالتوفيق ، ويهمني أن اخبركم أن بعض اساتذة اللغة العربية اتخذوا « **الأمـة** » كمقرر مطبوع للتدريس ، فيتابعون قراءتها مع أبنائهم الطلبة في المدارس ..]

■■ ومن ولاية **كيرالا بالهند** ـ أرسل الأخ **عبد الكريم كادون يقول** :

[... استطاعت « **الأمـة** » أن تبدد الظلام وتنشر الضياء في قلوب الشباب .. هذا ما يردده معي إخوتي الطلبة في **كلية الجمعية العربية ببترو بركاو** ـ حيث نتعرف من خلالها على أحوال **العالم الاسلامي** ، ونتعلم أمور ديننا ـ **الاسلام** ـ ونتقدم بالشكر على متابعة إرسالها ...]

■■ ويقول الأخ **سعد بوموت** من **طنجة بالمغرب** :

[أشكر **الله سبحانه وتعالى** : أن جعل في هذه **الأمة الاسلامية** منابر ترفع كلمة **الله** وتحيي سنَّة **نبيه صلى الله عليه وسلم** ، وأهدي أسرة « **الأمة** » التحية والتقدير ، ولا يسعني إلَّا أن أردد قول **الله تعالى** : « **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** » .

■■ وجاء في رسالة الأخ **محمد المهدي شوشان ـ من القيروان بالجمهورية التونسية** :

[... يطيب لي ـ كقارىء وأخ لكل قراء « **الأمة** » أن أتقدم بأصدق التهاني إلى أسرة المجلة وبالشكر والتقدير ـ **وادعو الله** ـ لهم بالتوفيق في مسيرتهم وإلى الاخوة الكتاب والأدباء الذين ما انفكوا يغذوننا بثمرة أقلامهم وأفكارهم ، كل الاحترام وإلى كل الإخوة القراء في مشارق الأرض ومغاربها تحية من عند **الله** مباركة طيبة .. وندعو الله **السميع العليم** أن يوفق أعمالنا ويثبت أقدامنا على طريق الهدى ..]

■■ أما الأخ **محمد أحمد عويس ـ من القاهرة ـ جمهورية مصر العربية** .. فقد حملت رسالته تهنئة بمناسبة دخول المجلة عامها الثاني .. وكذا رسالة الأخ **صالح عبد السلام أحمد من أسوان** ..

يقـول **الأخ عـــويس** :

[منذ أمد بعيد ونحن المسلمين بحاجة إلى مجلة اسلامية تعنى بشؤون المسلمين وتناقش قضاياهم ـ ولقد جاءت مجلة « **الأمة** » ملبية النداء .. فملأت فراغاً طالما كان شاغراً في مجال **الثقافة والصحافة الاسلامية** ..]

ويقـول **الأخ صـــالح** :

[استطاعت « **الأمة** » بفضل **الله** وجهد المخلصين أن تكشف النقاب عن حقائق كانت مخبوءة ، وأن تنير الطريق الصحيح السليم ـ طريق **الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم** ، وأحمل لكم من جنوب الوادي المصري كل الحب والتقدير .]

■■ ومن الأردن ـ أرسل الأخ **ضيف الله حسن نزال أحمد** ـ رسالة مطولة .. جاء فيها :

[... أقول : إن مجلتكم « **الأمة** » هي أعظم ما قرأت ، ولكم الفخر ياإخوة الإيمان ، أدامها الله وأدام كل من يخط حرفا فيها .. فهي للقضية ومن أجل القضية .. قضية المبدأ وقضية الإيمان به ، وإني لأدعو الله أن يجزيكم الخير كل الخير ، ولا تنسوا أنكم بهذا إنما تجهزون طوداً من مقالات **لا إله إلَّا الله** ليشق عباب الكفر والضلال ، معلناً حرباً ضد الكفر والظلم والفساد والانحراف لن تنطفىء وقدتها إلَّا بانطفاء الروح] ..

رســالة

■■ اســتدراك .. وإضافــة ..

* **من البرازيل** ..

أرسل الأخ الدكتور **علي الرفاعي نعمة الله** مدير **المركز الاسلامي** هناك ، استدراكاً لكلمته ـ التي سبق أن نشرتها « **الأمة** » في العدد الرابع عشر ، بالصفحة (٥٥) .. يقول فيه :

[السلام عيكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد] فأشكر لكم اهتمامكم بنشر كلمتي التي كتبتها إلى « **الأمة** » الغراء بخصوص **اللحوم المستوردة** ونسأل الله لهذه المجلة الثبات والازدهار .. ولقد كتبت في آخر الكلمة « **أما قطع لسان الدجاج بالمقص فهو ما عليه الحال الآن في مذابح الدجاج في البرازيل .. إلخ** » .

واود أن أوضح أن هذا بالفعل ما كان عليه الحال يوم أرسلت كلمتي في **٢٧ أيار (مايو) ١٩٨١م** ـ أمَّا الآن ـ أي في شهر **كانون الأول (ديسمبر) فقد تغيَّر الوضع ، وأصبح في البرازيل ـ والحمد لله ـ أحد عشر مذبحاً يذبح فيها الدجاج حسب تعاليم الشريعة الاسلامية ، وفي كل مذبح مشرف من المسلمين يشرف على الذين يقومون بالذبح ، يعلمهم ، ويراقب العملية مراقبة حازمة وواعية** ..

ومما هو جدير بالذكر أن الذبح في هذه المذابح ، حسب **الشريعة الاسلامية** ، ليس خاصاً بالدجاج المصدر إلى البلاد **العربية والاسلامية** ، وإنما تستعمل هذه الطريقة في ذبح **الدجاج المصدر وغيره** ، وهذا كسب لتعاليم ديننا الحنيف وفقكم الله إلى الخير وبارك جهودكم .

■■ **تصـويب .. وتعـريف**

□□ وهذه رسالة من الأخ **محمد الحسن احمد الجعلي** ـ المعلم **بالسودان « بربر ـ الاقليم الشمالي »** ـ يثني فيها على الاستطلاعات المصورة التي نشرتها « **الأمة** » عن « **جامعة ام درمان الاسلامية** » وعن الحملات **الصليبية** المستمرة على **افريقيا** .. ثم يورد هذا التصويب ..

● **جاء في المقال القيِّم للأستاذ فتحي يكن** ـ

بالعدد السادس حول «جماعة النور» أن الشيخ بخيت المطيعي كان شيخاً للأزهر .. وما أود أن أقوله هنا هو أن سماحة الشيخ محمد بخيت المطيعي لم يتول مشيخة الأزهر، وإنما تولى منصب الافتاء، وكان من أعظم العلماء علماً، ويعتبر حجة في مذهب الإمام أبي حنيفة،

وعُرف بتبحره في علم أصول الفقه والمنطق، ومات - رحمه الله - عام ١٩٣٥م عن عمر يناهز التسعين عاماً ..

وقد قيل بأنه عرضت عليه مشيخة الأزهر - في عهد الملك أحمد فؤاد - فرفضها، واشترط أن يعود الأزهر لحالته السابقة في اتباع نظام «الحلقات» في الدرس ليتبحر الطلبة في علوم الدين، والمعروف أن كثيراً من العلماء - اليوم - يرون ذلك ..

مقترحات

● **من الاسكندرية** أرسل الأخ **سامي محمود نبيل** يدعونا إلى التركيز على **دور المرأة المسلمة في المجتمع** وأن لا نترك الساحة لمجلات الأزياء «والمرأة الحديثة».

● وحول نفس الفكرة - يقترح الأخ **أبو دجانة محمد بن عتبة التغلبي** من المملكة العربية السعودية - **إصدار ملحق خاص بالطفل المسلم والأسرة المسلمة** وملحق آخر بالمرأة المسلمة .. ويدعم اقتراحه فيقول: « **إن أطفالنا اليوم لا يجدون ما يملأ فراغهم سوى المجلات الهدّامة التي يشرف على تحريرها وإصدارها أعداء الاسلام** ».

● ويقول الأخ **كونسكي محمد** من مدينة فاس **بالمملكة المغربية** أتمنى أن تخصص «**الأمة**» نصف صفحة لتعليم **كيفية تلاوة القرآن الكريم**».

● أما الأخ **توفيق سعيد جوهر** الطالب **بالأزهر**، فيود أن يتعلم **اللغة العربية** ويتقن قواعدها من خلال باب مبتكر لذلك (حيث ستنفرد بمثله «**الأمة**»).

● ومن السودان أرسل الأخ **جعفر محمد الشربين إبراهيم** يقترح أن تصدر «**الأمة**» **اسبوعياً** ويسأل: «**فما رأيكم ؟**».

ردود خاصة

○ **الأخ دحيوي العربي ابن علي - الدار البيضاء - المغرب.**

● السؤال الذي ورد في رسالتك يختلف عن السؤال الذي نشرناه في «مسابقة **الأمة**»، ونحن نتفق معك في إجابتك على السؤال كما أوردته، أما سؤالنا فهو: [**من هو أكرم الناس أباً وأماً وجداً وجدة وعماً وخالة**] وإجابته الصحيحة: [**هو الحسين بن علي رضي الله عنه**] .. **ونشكرك على اهتمامك بالكتابة إلينا في أمور يلزم توضيحها** ..

□□ **الأخت مزاري أوريدا الساكنة - الجزائر ..**

● **نرجو إفادتنا باسم المركز الذي تطلبين معلومات خاصة به حيث لم يرد في رسالتك سوى التنويه عنه باسم «المركز».**

□□ **الأخ محمد السيد أبو الفتوح عامر - المحلة الكبرى - جمهورية مصر العربية ..**

● **تستطيع الكتابة يا أخ محمد إلى جامعة قطر -**

أصداء

□□ **لا تزال الأصداء تتجاوب حول موضوعات بعينها، فتحوز قدراً أكبر من متابعتكم وتعليقاتكم ..**

فقد استمرت الأصداء تتردد حول مقال محمد نصر الأحدب «الكشوف الجغرافية ودوافعها» الذي نشرناه بالعدد الخامس عشر:

■■ أرسل الأخ **محمد محمود عبد الله جابر** - من مدينة **الزرقاء بالأردن** - يشير إلى أن ..

[.. الأحداث الواردة في مناهج طلابنا تخرج عن قيد الحقيقة، بينما حقائق ثمينة تركها أذلاء الاستعمار والتبشير للاندثار ..]

ويعلق على المقال فيقول:

[إن ما قام به **ولفنجستون وصمويل بيكر وفاسكودي جاما وهنري الملاح**، على أنه كشف للقارة **الافريقية** أو لأجزاء من آسيا **هو محض ادعاء**، فقد اكتشفها **المؤرخون المسلمون** وكتبوا عنها قبل أن يصلها **الأوروبيون** بنحو **ثلاثة قرون** .. ويمكن الرجوع إلى رحلات **ابن بطوطة إلى أعالي نهر النيجر وإلى تمبكتو ونيسكوتو** ..

أما ما ذكره **صمويل بيكر** من انه اكتشف منابع النيل **فليس صحيحاً من الناحية العلمية**، فقد كانت المعالم معروفة لدى **رجال الحملة المصرية** الذين وصفوها قبله بزمن طويل ..] ثم يتساءل: [**إلى متى نظل نخدع أجيال الأمة ..**].

■■ وحول نفس الموضوع جاءت **الأصداء** في رسالة الأخ **سيد علي كليب - كلية الآثار، جامعة القاهرة** - التي يقول فيها:

[سعدت أعظم سعادة بمقال الاستاذ **محمد نصر الأحدب** عن حقيقة **الكشوف الجغرافية** ودوافعها، ونحن نأمل من مجلتنا «**الأمة**» مواصلة هذا الطريق، لكشف الحقائق التي كدنا أن ننساها وإماطة اللثام عن الدوافع **الصليبية** الدنيئة، وعلى **المسلمين** إعادة صياغة تاريخهم بعد التمحيص].

■■ وبايجاز مفيد .. يستمر تجاوب **الأصداء** حول موضوع «**الأمن الغذائي**»، الذي نشرته «**الأمة**» في عدد **صفر ١٤٠٢هـ**، وتعبر عن ذلك - بصدق - رسالة الأخ **سعيد عفيفي - مدرس أول اللغة العربية - بالمنيرة، القاهرة** ..

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..]

إيماء إلى ما نشر بمجلتنا «**الأمة**»، عدد صفر ١٤٠٢هـ، تحت عنوان «**الأمن الغذائي في ضوء تعاليم الاسلام**» للأستاذ **مجدي عبد الفتاح**، فإننا نخص بالشكر والتقدير كاتب المقال، كما نشكر القائمين على المجلة من الأعماق لإعطائهم أولوية النشر لمثل هذه الموضوعات، التي تمس حاجة المجتمع الاسلامي بإلحاح .. وفقكم الله تعالى لخير الأمة.

■■ أما الأخ الطالب **سامي عنتر عبد العزيز** - من **جمهورية مصر العربية** .. فتأتي رسالته متجاوبة مع ما سبق نشره من أصداء حول **الأساليب الجديدة لحركة التبشير**، ويشير إلى بعض الكتب الدراسية المعاونة في الرياضة واللغات وغيرها، التي تقوم بتأليفها - دون رقابة - عناصر **صليبية**، **فيروجون فيها** من خلال المواد الدراسية المجردة كثيراً من **المغالطات، مثل إصرارهم على اعتبار يوم «الأحد» عطلة نهاية الأسبوع** ..

□□ **وجاءتنا رسالة من الأخ ع.أ.م - من الاسكندرية بجمهورية مصر العربية** - يطمئن فيها الأخ القارىء **محبي سليمان** - من **باتنة الجزائر**، رداً على رسالته التي نشرناها في **العدد الثاني عشر**، وكان قد أشار فيها إلى أنه تلقى خطابات من **مصر** - غير معروف كاتبها - تحمل في طياتها **افتراءات وأكاذيب وبدع لا أصل لها في الدين** .. ويقول الأخ ع.أ.م في رده: [لقد تنبَّه الشباب المسلم عندنا لهذه الخطابات، ويحاربها محاربة شديدة ولله الحمد]

د. هشام ابراهيم الخطيب

النوم في رحاب الطب النبوي والطب الحديث

مقدمــة وتعــريف ..

لا يخفى أن الانسان بحسب نشأته محتاج للعمل مدة اليقظة للقيام بمعيشته وسد حاجاته ، فيكد ويتعب ويشقى ، ولا يزول تعبه إلَّا بالراحة أي بواسطة النوم . واليقظة والنوم والتعب والراحة أمران يتعاقبان على الدوام في جميع الحيوانات ، وما ينقص من قوَّة الجسم بواسطة الأول يتجدد أو يتعوض بواسطة الثاني ، وهذا ناموس طبيعي له علاقة شديدة بالصحة كالتغذية ونحوها ، ومن يتعدَّاه ويخالفه لا يأمن على نفسه من الضعف .

أما النوم فهو فقد مؤقت للشعور وشبه جزئي ، وهو يختلف عن الغيبوبة ، لأن النائم يمكن إيقاظه بمنبهات بسيطة مثل اللمس أو الصوت ، وأما في حالة الغيبوبة فلا تجدي مثل هذه المنبهات في إيقاظه لأنه يكون قد فقد الشعور تماماً ، هذا بالاضافة إلى أن الغيبوبة مستمرة ولا تزول إلَّا بزوال أسبابها .

ولا أحب هنا أن أتطرق إلى أسباب النوم وأنواعه ، والنظريات التي تبحث في ذلك ، وبعض الأدوية التي تؤدي إلى النوم .

كيفيــــة النــوم

جاء في الحديث الشريف ، انه من الأفضل أن ينام الانسان على شقه الأيمن ، فعن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ قال : « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن » وقد أيد الطب الحديث حديث الرسول ﷺ حين اكتشف أن الحكمة من النوم على الجانب الأيمن ترجع إلى :

١ ـ **أن النوم على الجانب الأيمن يمنع ضغط الكبد على المعدة ، ويساعدها على تفريغ محتوياتها .**

٢ ـ **كما يسهل عمل القلب فيمنع ضغط المعدة والحجاب الحاجز عليه ، وهذا ما يجعل بعض من ينامون على الجانب الأيسر يستيقظون فجأة من النوم ، وهم يحسون كأنَّ قلوبهم توشك أن تتوقف عن العمل ، ولعلَّ سبب الاحساس في الغالب هو امتلاء المعدة ، ولا يفوتنا كذلك أن كثرة الغازات في المعدة قد تؤدي إلى الإحساس نفسه بسبب الضغط على الحجاب الحاجز وبالتالي على القلب .**

وأردأ أنواع النوم ، هو النوم على الظهر بعد تناول الطعام إذ أن امتلاء المعدة بالطعام ، تضغط على الشرايين والأوردة ، وبهذا تعرقل وصول الدم من هذه المناطق إلى القلب مما يقلل كمية الدم الواصلة إلى المخ ، ولهذا تكثر الأحلام المزعجة أثناء النوم على الظهر بعد الأكل مباشرة .

النـــوم في الشـــمس

لقد نهى الرسول ﷺ عن النوم في الشمس ، ومن الأمور البديهية أن الشمس قد تؤدي إلى الإصابة بأمراض الجو الحار المعروفة وهي :

١ ـ **الانهاك الحراري .**

٢ ـ **الانهيار الحراري .**

٣ ـ **ضربة الشمس .**

٤ ـ **تقلص العضلات المؤلم Cramps .**

٥ ـ **الإصابة بسرطان الجلد في الأماكن المكشوفة ، نتيجة للإشعاع .**

وهذه الأمراض لها علاماتها وأعراضها المختلفة ولا يتسع المقام لذكرها .

فــوائد النــوم :

للنوم فوائد عديدة ، نذكر منها :

١ ـ **سكون الجوارح وراحتها مما يعرض لها من التعب ، فيريح الحواس من نصب اليقظة ويزيل الاعياء والكلال .**

٢ ـ **علاج القلق**

٣ ـ **التخلص من السموم المتراكمة في الجسم وكذلك بناء أنسجة الجسم التالفة .**

٤ ـ **هذا وينصح الطب بالنوم وخاصة في مثل هذه الأمراض : الانفلونزا والاضطرابات العصبية .**

٥ ـ **يساعد على الهضم ، ويريح القلب .**

مضـــار عدم النـــوم

إذا لم ينم الانسان ظهرت عليه علامات الاعياء والتعب وتضاءلت كمية عمله ونوعه ودقته ، وقَلَّ تركيزه ، كما ينقص وزنه ، لأنه لم تتح الفرصة للجسم لكي يعيد ما استهلك منه أثناء العمل اليومي ، وربما يصاب الانسان في النهاية بحالة نفسية ، سيئة قد تصل به إلى الجنون .

التأثيــرات الفسيــولوجية أثنـــاء النـــوم

١ ـ **التأثيرات على الجهاز العصبي : يكون عمل الجهاز العصبي مثبطاً (Inhibition) ، فترتخي العضلات ، ويقل عمل الخلايا العصبية تقريباً إلى الصفر .**

٢ ـ **ومن التأثيرات على الأجهزة الأخرى : يقل الضغط الدموي ، تقل نبضات القلب ، تقل الحركات التنفسية ، تبقى حاسة السمع ضعيفة ، تزداد إفرازات الغدد الجلدية .**

وفي النهاية ان التفات الطب النبوي إلى أهمية النوم يدل على حكمة بالغة ، وإلمام شامل بما يحفظ على الانسان صحته وسعادته وقدراته الجسدية والعقلية والنفسية .

كتاب
الأمة
Al Ummah

يصدر قريباً

مشكلات في طريق الحياة الإسلامية

تأليف : الشيخ محمد الغزالي

★★★

□□ لابد من انتهاء أحلام اليقظة في حياتنا ، والتي ما زالت تسيطر على قطاعات كبيرة من عالم اليوم ، والوصول إلى اليقظة غير الحالمة بكل مقوماتها ، ونستطيع أن نقول إلى حد بعيد : إن الجيل المسلم اليوم أحسن الدخول في سن التمييز ، لكنه لم يحسن الخروج منه والانتقال إلى مرحلة الرشد التي تلي مرحلة التمييز .

لقد كان عطاء سن التمييز طيباً ، حقق لنا الاعتزاز بهذا الدين ، والاستعلاء به ، والثقة بقدرته بعد أن كادت تغتالنا مذاهب الشياطين ، لكنْ هذا الإيمان يقتضي حركة منضبطة مع مبادىء الاسلام ، تقتضي سلوكاً رشيداً يأخذ باعتباره كل الظروف المحيطة إلى جانب الوسائل المتاحة .

وليست الاستراتيجية في حقيقتها إلاّ القدرة على التصرف بالامكانات المتاحة من خلال الظروف المحيطة .. ولا تخرج الحكمة التي أمرنا أن ندعو إلى الله بها عن حسن التقدير وحسن الأداء ، والقراءة الصحيحة للظروف والتعامل معها .. إنها وضع الأمور بمواضعها ، ووزن الأشياء بموازينها □□

[من تقديم الكتاب]

★★★

Spink

By appointment to Her Majesty The Queen Medallists

By appointment to HRH The Duke of Edinburgh Medallists

Spink & Son Ltd. King Street, St James's, London SW1. Tel: 01-930 7888 (24 hrs) Telex: 916711

English Paintings and Watercolours · Silver · Oriental and Islamic Art · Medals · Coins Ancient and Modern · Banknotes · Jewellery · Paperweights

متخصصون فى العملات
والفنون الإسلامية

Dealers in Islamic Coins and Islamic Art

Al Ummah - مجلة الامة